البعث
الأسبوعية
الأربعاء ١٧ آذار ٢٠٢١ العدد ٢٧
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر
٣٢ صفحة

# المشاريع متناهية الصغر.. بانتظار الدعم



# الرئيس الأسد.. منحة ٥٠ ألف ليرة للعاملين مدنيين وعسكريين و٤٠ ألفاً للمتقاعدين

## الحكومة توجّه بتحسين الخدمات الطبية وتشديد الإجراءات لضبط الأسواق



أصدر السيد الرئيس بشار الأسد الثلاثاء المرسوم التشريعي رقم ٢ لعام ٢٠٢١ القاضي بصرف منحة مقدارها ٥٠ ألف ليرة سورية للعاملين المدنيين والعسكريين، ومنحة مقدارها ٤٠ ألف ليرة سورية لأصحاب المعاشات التقاعدية من مدنيين وعسكريين، وفيما يلي نص المرسوم:

رئيس الجمهورية، بناء على أحكام الدستور، يرسم ما يلي:

المادة ١- أ- تصرف منحة لمرة واحدة بمبلغ مقطوع ٥٠٠٠٠ ليرة سورية فقط خمسون ألف ليرة سورية لكل من العاملين المدنيين والعسكريين في الوزارات والإدارات والمؤسسات العامة وشركات ومنشآت القطاع العام والبلديات ووحدات الإدارة المحلية والعمل الشعبي والشركات والمنشآت المصادرة والمدارس الخاصة المستولى عليها استيلاءً نهائياً وما في حكمها وسائر جهات القطاع العام وكذلك جهات القطاع المشترك التي لا تقل مساهمة الدولة عن ٧٥٪ من رأسمالها والمجندون في الجيش والقوات المسلحة والعاملون المحليون من العرب السوريين في البعثات السورية الخارجية.

ب- يدخل في شمول الفقرة أ من هذه المادة المشاهرون والمياومون والدائمون والمؤقتون، سواء أكانوا وكلاء أم عرضيين أم موسميين أم متعاقدين أم بعقود استخدام أم معينين بجداول تنقيط أم بالفاتورة أم على نظام البونات والعاملين من خارج الملاك وفق نظام الاستكتاب أم المراسلين على أساس الرسالة الواحدة والعاملين على العقود البرامجية أو بموجب صكوك إدارية، وكذلك المكلفون بأجور ساعات التدريس من خارج الملاك وكذلك العاملون على أساس الدوام الجزئي أو على أساس الإنتاج أو الأجر الثابت والمتحول.

المادة ٢- أ- تصرف منحة لمرة واحدة بمبلغ مقطوع ٤٠٠٠٠ ليرة سورية فقط أربعون ألف ليرة سورية لأصحاب المعاشات التقاعدية من العسكريين والمدنيين المشمولين بأي من قوانين وأنظمة التقاعد والتأمين والمعاشات والتأمينات الاجتماعية النافذة، بمن فيهم الخاضعون للمرسوم التشريعي رقم ٤٨ لعام ١٩٧٢ والقانون رقم ٤٣ لعام ١٩٨٠.

ب- يستفيد من المنحة المذكورة في الفقرة أ من هذه المادة أسر أصحاب المعاشات وتوزع على المستحقين وفق الأنصبة المحددة في القوانين والأنظمة الخاضعين لها.

المادة ٣- تعفى المنحة المنصوص عليها في هذا المرسوم التشريعي من ضريبة دخل الرواتب والأجور وأية اقتطاعات أخرى.

المادة ٤- تصرف النفقة الناجمة عن تطبيق هذا المرسوم التشريعي وفقاً لما يلي:

أ- بالنسبة للمنحة للعاملين المدنيين والعسكريين في الدولة تصرف:

– من وفورات سائر أقسام وفروع الموازنة العامة للدولة للسنة المالية ٢٠٢١ بالنسبة للعاملين الذين يتقاضون رواتبهم وأجورهم من هذه الموازنة.

– من وفورات سائر حسابات الموازنات التقديرية لعام ٢٠٢١ بالنسبة لكل من جهات القطاع العام الاقتصادي وشركات الإنشاءات العامة الذين يتقاضون رواتبهم وأجورهم من موازنة أي من الجهات المذكورة.

– من وفورات مختلف أبواب وبنود الموازنات السنوية لعام ٢٠٢١ بالنسبة لكل من الجهات العامة الأخرى في الدولة.

ب- بالنسبة للمنحة لأصحاب المعاشات التقاعدية أو أسرهم:

تصرف النفقة الناجمة عن تطبيق هذا المرسوم التشريعي من وفورات سائر أقسام وفروع الموازنة العامة للدولة لعام ٢٠٢١ بالنسبة للمتقاعدين وأصحاب المعاشات التقاعدية الذين يتقاضون معاشاتهم من الموازنة العامة للدولة. أما بالنسبة لبقية المتقاعدين وأصحاب المعاشات التقاعدية فتصرف النفقة الناجمة عن تطبيق هذا المرسوم التشريعي من وفورات سائر أبواب وبنود أو حسابات موازنة عام ٢٠٢١ للجهة العامة التأمينية المعنية.

المادة ٥- يصدر وزير المالية التعليمات التنفيذية الخاصة لهذا المرسوم التشريعي.

المادة ٦- ينشر هذا المرسوم التشريعي في الجريدة الرسمية، ويعد نافذاً من تاريخ صدوره.

دمشق في ٢-٨-١٤٤٢ هجري الموافق لـ ١٦-٣-٢٠٢١ ميلادي.

رئيس الجمهورية
بشار الأسد

### رفع أجر ساعات التدريس

كما أصدر الرئيس الأسد المرسوم رقم ٨٨ لعام ٢٠٢١ القاضي برفع أجر ساعات التدريس في مدارس التعليم الأساسي والمدارس الثانوية وفي جميع مدارس ومراكز التدريب المهني لدى جميع الجهات العامة في الدولة سواء أكانوا من داخل الملاك أم من خارجه، وفيما يلي نص المرسوم:

رئيس الجمهورية، بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ٧١ تاريخ ٣٠-٩-١٩٧٣ وتعديلاته، وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٣ تاريخ ٢٩-٦-١٩٩٤، وعلى أحكام المادة ٠٤ من القانون الأساسي للعاملين في الدولة رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤، وعلى القرار الجمهوري رقم ١٥٢٢ لعام ١٩٥٩، يرسم ما يلي:

المادة ١- يتم التكليف بتدريس ساعات إضافية في المدارس المهنية المحدثة وفق أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٣ لعام ١٩٩٤ من قبل الوزير المختص.

المادة ٢- يمنح المكلف بالتدريس في مدارس التعليم الأساسي والمدارس الثانوية وفي جميع مدارس ومراكز التدريب المهني لدى جميع الجهات العامة في الدولة سواء أكان من داخل الملاك أم من خارجه أجراً عن حصة التدريس النظرية أو العملية التي يدرسها فعلاً وفقاً للشهادة العلمية التي يحملها وذلك وفق الآتي:

حملة شهادة الإجازة الاختصاصية في التدريس أجر الساعة ٦٠٠ ليرة سورية

حملة شهادة الإجازة غير الاختصاصية في التدريس أجر الساعة ٥٢٠ ليرة سورية

حملة شهادة أحد المعاهد التقانية أجر الساعة ٤٤٠ ليرة سورية

الذين لا يحملون الشهادات السابقة أجر الساعة ٣٦٠ ليرة سورية

المادة ٣- يلغى المرسوم رقم ٣٣٥ تاريخ ٢١-١١-٢٠١٧.

المادة ٤- ينشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية.

دمشق في ٢-٨-١٤٤٢ هجري الموافق لـ ١٦-٣-٢٠٢١ ميلادي

رئيس الجمهورية
بشار الأسد

### ٥,٢ مليار إعانة لصندوق التسليف الطلابي

كما وجّه الرئيس الأسد مجلس الوزراء بتقديم إعانة مالية إلى حساب صندوق التسليف الطلابي قيمتها ٥ مليارات ومئتي مليون ليرة بحيث يُصبح رأسمال الصندوق ستة مليارات ليرة سورية، وذلك بهدف تمكين الصندوق من زيادة قيمة القرض الشهري للطلاب إلى ٤٠ ألف ليرة، وزيادة القرض الشخصي للطلاب إلى مبلغ ٣٠٠ ألف ليرة.

كما وجّه الرئيس الأسد لإعداد الصك التشريعي الذي يمكن بموجبه إعفاء الطلاب المقترضين من الضرائب والرسوم المفروضة على القروض، والتي عادة ما يتحملها الطالب وتُقتطع كنسبة مئوية من قيمة القرض.

ويساهم رفع مبلغ القرض الشهري في تخفيف الأعباء المادية عن الطلبة وأسرهم في ظل الظروف المعيشية الحالية.

وسيبدأ صندوق التسليف الطلابي العمل وفق سقف القروض الجديدة التي وجّه بها السيد الرئيس للطلاب بعد شهر من تخصيص مبلغ الإعانة المقرر للصندوق.

### تشديد الإجراءات المتخذة لضبط الأسواق

هذا واستعرض مجلس الوزراء خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس واقع عمل المشافي والمراكز الصحية لجهة ملاكها العددي واحتياجاتها من الكوادر الطبية والأدوية والأجهزة وحالة غرف العناية المشددة والواقع الصحي بشكل عام وأكد أولوية الاستمرار بدعم القطاع الصحي وتأمين مستلزماته وتقديم المحفزات للكوادر الطبية وتطوير خبراتها لتحسين الخدمات المقدمة للمواطنين وتأمين الاحتياجات المحلية من الأدوية.

وطلب المجلس من الوزارات التشدد بتطبيق الإجراءات الاحترازية المتخذة للتصدي لوباء كورونا والتنسيق بين الجهات المعنية كافة للحد من انتشار الوباء وكلف وزارتي الإدارة المحلية والشؤون الاجتماعية متابعة العمل الإغاثي والتدخل المناسب لحماية الشرائح الاجتماعية ذات الحاجة وفق الإمكانات المتاحة.

واستمع المجلس لعرض حول واقع آلية توزيع المحروقات والمواد التموينية عبر البطاقة الإلكترونية على مستوى المحافظات ومدى مساهمتها في إيصال الدعم لمستحقيه وتحقيق العدالة والمرونة في عملية التوزيع وتم الطلب من الوزارات المعنية استكمال قاعدة البيانات حول هذه التجربة ليصار إلى دراستها بشكل دقيق والوصول إلى مقترحات قابلة للتطبيق وتلافي الثغرات.

وجدد مجلس الوزراء التأكيد على تشديد الإجراءات المتخذة لضبط الأسواق ومحاربة حالات الاستغلال والاحتكار والتلاعب بالمواد المدعومة واتخاذ أقسى العقوبات بحق المخالفين وتكثيف الجهود لضبط عمل محطات الوقود وكلف الوزارات المعنية حساب تكلفة الكيلومتر لسيارات «الأجرة العمومي» والإعلان عنها وتشديد العقوبات بحق المخالفين للتسعيرة المعتمدة.

وطلب المجلس من الوزارات كافة المباشرة بنشر الخدمات التي تقدمها ورقياً للمواطنين على موقع مركز خدمة المواطن الإلكتروني ليصار إلى اعتمادها بهدف تخفيف الأعباء عن المواطنين في الحصول على الخدمات وتقديم تقرير شهري حول مراحل إنجاز مشروع الدفع الإلكتروني والعمل لإتمامه وفق المدد الزمنية المحددة.

وشدد المهندس عرنوس على أهمية الشفافية والمصداقية في التعامل مع المواطنين وتفعيل الحوار مع المجتمع المحلي والفعاليات الأهلية وتقديم شرح منطقي للقرارات الحكومية المتخذة في ظل الصعوبات الاقتصادية التي فرضتها الحرب الإرهابية على سورية والإجراءات المتخذة لتحفيز عملية الإنتاج وتحسين الواقعين الخدمي والتنموي.

وتم الطلب من الوزارات إجراء تقييم موسع لمدى تنفيذ خطة الموازنة العامة للدولة للعام الماضي ومنعكساتها على دعم الإنتاج إضافة إلى تقييم الإنفاق العام خلال الربع الأول من العام الجاري للوقوف على الإجراءات الإضافية التي يمكن اتخاذها لترشيد الإنفاق وتوجيهه نحو دعم العملية التنموية.

ووافق المجلس على استكمال تنفيذ مشروع تأهيل السيفون بالنفق القديم لجر مياه الشرب إلى مدينة دمشق وعلى تنفيذ مشروع حماية نبع الفيجة ورفع مصبات الصرف الصحي عن نهر بردى في بعض المواقع واستمع لعرض قدمه رئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي حول واقع التعاون مع الدول الصديقة وآليات تعزيزه على الصعد كافة.



كلمة البعث

# لماذا الغرب لا يصادق حرّاً ؟!

د. عبد اللطيف عمران

يبدو أن الزمن الذي كانت تعتزّ فيه الشعوب والدول وتفاخر بعدائها لحكومات الغرب ولأدواتها وذيولها لم ولن يذهب إلى غير رجعة، فمنذ عقود قليلة مضت، كان مقياس الكبرياء والشجاعة والأنفة والرجولة والتضحية أيضاً، ألّا تكون على صلة أو وفاق مع حكومات أوروبا الغربية والولايات المتحدة، ومع من يدور في فلكها.

لا شكّ كنّا معجبين بثقافة الغرب وتقنيته ولازلنا، لكن لم يستطع أحد من شعوب حركة التحرر الوطني والعالمي في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية أن يقف مكتوف الأيدي تجاه النزوع الاستعماري في المنطقة والعالم بشقّيه القديم (العثماني)، والجديد (الصهيو-أطلسي) فنشأ حلف وارسو، ومؤتمر عدم الانحياز، ومنظمة تضامن الشعوب الأفرو آسيوية والأمريكية اللاتينية، وقدمت هذه المنظومات للعالم ولشعوبها قادة أحراراً ناضلوا الاستعمار والامبريالية والاحتلال والاستيطان والهيمنة، خلّد التاريخ أسماءهم وأفعالهم منهم مثلاً: نهرو - تيتو - خروتشوف - عبد الناصر - كاسترو - بومدين - حافظ الأسد.

أن لا يرضى عنك الغرب اليوم، يعني أنت وطني وحرّ وأبيّ وأصيل أيضاً. هكذا كان الأمر، ويبدو هكذا هو الآن، وليس الدليل الوحيد على هذا ما يجري في سورية، بل في بقاع عديدة من الأرض، هذه الأرض التي يحاول الكاوبوي الأمريكي أن يستبدّ بفضاءاتها، بمواردها، بشعوبها وحكوماتها، وأن يستبدّ أيضاً بحلفائه أدواتٍ رخيصةً كالاتحاد الأوروبي وغير قليل من النظام الرسمي (العربي). ما يستدعي بمنطق التاريخ ردات فعل، ومواجهة، ومقاومة، ونشوء تحالفات تكون بالمرصاد لهذه الظاهرة في سبيل الحق والواجب لردع المعتدي، وقد نشأت سابقاً وانتصرت، وستنشأ اليوم، بل نشأت وعلينا إحياؤها لتكبر، وستنتصر أيضاً، وقديماً قيل: إنما النصر صبر ساعة. ولا ضير أن تكون هذه الساعة سنوات عشراً، بل العمر كله، فهذا خير من أن تنتقل -وكما يُقال- من تحت الدلف إلى تحت المزراب، كما انتقل غيرك وزرِب: من الزريبة.

ومن قبيل المتابعة، والمصادفة تعقد غير قليل من مراكز الأبحاث ندوات يشارك فيه مهتمون ومختصون و. إلخ في الحديث عن تجاوز العدوان على سورية عقداً من السنين، في مناخ يكون فيه حال من يعدّ العصيَّ ليس كحال من يتلقاها، وكأن سني العدوان ينقصها السرديات، والأدبيات، والوثائق، وما رافق هذا كله من غزو فكري، وتضليل إعلامي، وسجال بين مثقفي التكنوقراط، ومحللين يتناسلون ويتكاثرون كالجراد في أربع جهات الأرض، في وقت فيه شمس الحقيقة أسطع من أن تحجب، فلم يعد أحد في هذا العالم لا يعرف أشكال العدوان والضغوط والحرب على سورية البلد التي كانت تُوصف قبل ٢٠١١ بسويسرا الشرق. ولا يعرف ماذا فعل بها دعم الإرهابي والمتطرّف والخائن والمحتل، ولا يعرف أيضاً أسطورة صمود شعبها وجيشها وقائدها في وجه أخبث أنواع المؤامرات والتضليل.

فمتى كانت الحكومات الأوروبية، والإدارة الأمريكية، وأزلام البترودولار وربيبهم الصهيوني أنصاراً للشعوب والدول والمنظومات التي أفرزتها حركة التحرر الوطني في المنطقة والعالم؟ تلك الحكومات هي نصيرة الاحتلال والاستيطان والإرهاب. هل يمكن أن تكون يوماً ما مع شعب سورية وقيادتها السياسية، سورية الثوابت والمبادئ التي اختصر الحديث عنها القائد بشار الأسد بقولته التاريخية والواقعية في عيد الجيش العربي السوري: تكلفة الصمود والمقاومة مهما بلغت تبقى أقل بكثير من تكلفة الخضوع والاستسلام.

إن ما يطلبه الغرب الجيوسياسي من سورية لا يمكن أن يلبيه شعبها ولا حكومتها، بل بالطبع والطبيعة لا يستطيعٍ تلبيته مهما ازدادت وحشية الضغوط والعقوبات، لأننا على قناعة من أن المطلوب مبدئياً هو الطريق لتحقيق هدف ترفض دماء الشهداء والجرحى، وعزائم الأباة والأحرار في المنطقة والعالم تحقيقه.

صمدنا وضحّينا، وسنصمد ونضحي، دون أن ننكر معاناتنا من المنعكسات السلبية القاسية لهذا الصمود على الحياة العامة للمواطن وللوطن، ولا نهرب من قصور العامل الذاتي في الإدارة وغيرها، هذا القصور الذي تنامى مع الحرب والحصار واستمرار توالد أشكال جديدة بشعة ولا إنسانية من العدوان يُغنينا في الحديث عنها -أنموذجاً- ما وجهه البرلماني الروسي السيد ديمتري سابلين من انتقادات شديدة اللهجة إلى السلطات البريطانية لجنايتها على السيدة أسماء الأسد: (لا جدوى من الحديث عن أي أخلاق لدى زملائنا الغربيين. فهذا جزء من الضغط النفسي على قيادة البلاد قبيل الانتخابات الرئاسية، وعلى سيدة كريمة وشجاعة).

هذا هو الغرب، إنه ذيل الكلب وأكثر، وإذا كنا -الآن- لا نملك عصا سحريّة لتجاوز وحشيته، فلن ندعه يملك هو هذه العصا، ولا أن يهشَّ بها علينا فينفرط عقد تماسكنا جرّاء المنعكسات السلبية والقاسية على المواطن والوطن من تنوع ألوان ضغوط الوحشية، فخيارنا الصمود رغم الصعاب، والاصطفاف الواعي والمطلق خلف قيادة السيد الرئيس بشار الأسد حتى النصر الناجز بحتميته التاريخية.

# سورية.. سنوات الجمر والقيامة

## دعوا سورية وشأنها!

**"البعث الأسبوعية" ـ برونو غيغ (الصفحة الخاصة على فيسبوك)**

ها قد مرّت عشر سنوات من الحرب في سورية، ومعاناة الشعب السوري مستمرّة عشر سنوات من الحرب، والآلاف من الأرواح التي حصدتها، والدمار الهائل الذي تسبّبت به، هي ندوب الاستشهاد التي أصابت شعباً لا يطلب سوى العيش بسلام فقط. إنها جزية هائلة تمّ دفعها ثمناً لهذا الجنون الجماعي المدبّر من الخارج، والذي شهد توافد مرتزقة من ١٢٠ جنسية إلى بلاد الشام لإقامة "إمارة" جديدة. حرب لا ترحم قاتلت فيها الدولة السورية المهدّدة بالزوال بضراوة دفاعاً عن وحدة أراضي وسيادة الأمّة وفي مواجهة متعدّدة الوجوه، تستمرّ الحرب في سورية في تقديم حصيلتها القاتمة.

كان على المرء أن يكون ساذجاً حتى لا يرى، بدءاً من ربيع ٢٠١١، الازدواجية الهائلة للحكومات الغربية التي تذرف دموع التماسيح على الضحايا التي تسبّب بها الجيش السوريّ، بينما تقوم بتبرئة فظائع التمرّد المسلّح. من الصعب أيضاً تجاهل أنّ مقاتلي شبكات التمرّد حصلوا على دعم ماليّ هائل من ممالك النفط الخليجية. لكن الغرب وحلفاءه الإقليميين لم يرغبوا في خوض معركة مع دمشق من أجل تعزيز حقوق الإنسان. كان هدفهم هو الدفاع عن المصالح الرنّانة والمتعثّرة في قلب منطقة حاسمة في موضوع مستقبل الطاقة العالمية.

كان الهدف أيضاً - كما كتبت هيلاري كلينتون في رسالة إلكترونية مشهورة كشف عنها جوليان أسانج - ضمان أمن "إسرائيل" من خلال تحييد أحد آخر معاقل القومية العربية لأنّ سورية تقع في قلب تحالف يجمع القوى المعارضة للهيمنة "الإسرائيلية" الأميركية في المنطقة. وبقيت الدولة العربية الوحيدة الواقفة التي ترفض الانصياع لقوّة الاحتلال. إنّها نقطة الارتكاز لقوس المقاومة الممتدّ من دمشق إلى طهران، بما في ذلك حزب الله اللبناني والحركات الفلسطينية. مأساة سورية، ولكن فخرها أيضاً، هي أنّها الفتى المرعب للقومية العربية، وهي آخر بقايا حقبة كانت فيها الناصرية وحزب البعث ملهمي النضال ضد الإمبريالية والصهيونية.

من خلال تخيّلهم أنهم سوف يتسبّبون بسقوطها لصالح "الربيع العربيّ"، تجاهل القادة الغربيون الشرعية التي تتمتّع بها الحكومة السورية. كانوا يعتقدون أنّ الجيش النظاميّ سوف ينهار تحت تأثير الفرار الجماعيّ الذي لم يحدث قطّ. لقد أعمتهم قراءتهم الاستشراقية للمجتمع السوري. كانوا يتظاهرون بأنهم يؤمنون بأسطورة شعب بطل يقف في مواجهة الطغيان، بينما تتعزّز في المقابل شرعية الرئيس الأسد من خلال تصميمه على محاربة أعداء سورية.

ركّزت وسائل الإعلام الغربية كاميراتها على حشود الملتحين، واصفةً إياها بأنها انتفاضة شعبية، لكنّها حجبت المسيرات الضخمة المؤيّدة للحكومة والإصلاحات، في دمشق وحلب وطرطوس، بين حزيران وتشرين الثاني ٢٠١١. إلا أنه، كان كافياً تحليل مثل هذه الأحداث لقياس توازن القوى الحقيقي داخل الدولة. لكن قصر النظر المتعمّد للنظرة الغربية إلى سورية حطّم كلّ الأرقام القياسية. دفعت الشراهة أصغر صحفي إلى ركوب القطار الدعائي عالي السرعة المناهض لدمشق، فاندفع متهوّراً إلى العربة الأخيرة. لقد أسكت الخيال الدعائي الفطرة السليمة، ولم تكن الفظائع التي ارتكبها المتطرّفون، اعتباراً من ربيع ٢٠١١، تمرّ في التغطية الإعلامية التي تصنّف الضحايا بين طيبين وأشرار.

ولأنّها مؤشّر لا يخطئ عن أهميّتها الاستراتيجية بالنسبة لواشنطن وأذنابها، فإنّ الحرب في سورية أشعلت فتيلاً غير مسبوق من الأكاذيب. تستحقّ الخرافة الفظّة حول الهجمات الكيماوية المنسوبة إلى الجيش السوري تنويهاً خاصّاً من هيئة المحلّفين: ستبقى إلى الأبد في حوليّات المعلومات المضلّلة، إلى جانب قارورة كولن باول وحاضنات الأطفال في مدينة الكويت. مع تبدّد ستار دخان "المعارضة السورية الديمقراطية" بسرعة، كان من الضروريّ اختراع موكب من الرعب الوهميّ من أجل عكس اتجاه الدليل. من أجل صرف الانتباه عن قاطعي الرؤوس القادمين من كلّ مكان، ومن اللامكان، لإبادة الزنادقة، تمّ توجيه الاتّهام للدولة السورية واختراع اتهامات غير معقولة، وحدها سذاجة الرأي العام الغربيّ الذي تعرّض لغسيل دماغ مكثّف يمكنها أن تضمن لها الفعالية.

ولكن، كان يكفي الرجوع إلى الأرقام التي قدّمتها منظّمة قريبة من المعارضة المسلّحة (المرصد السوري) حتى نتحقّق أنّ نصف ضحايا الحرب هم من قوّات الأمن السورية. هل من نفي أفضل من ذلك لخرافة مذبحة السكان الأبرياء على يد جيش من الجلاّدين؟ لكنّ السرديّة السائدة لم تلتفت إلى هذه التفاهات، وعمليّة "تغيير النظام" المرغوبة في واشنطن تكيّفت بسهولة مع مثل تلك التشويهات للواقع. لقد تجاهلت ما لاحظه مراقبو البعثة الذين أرسلتهم جامعة الدول العربية بين كانون الأول ٢٠١١ وكانون الثاني ٢٠١٢، ألا وهو العنف الذي أطلقته المعارضة التي يتمّ تصويرها في الغرب على أنها سلميّة ومتسامحة، بينما كانت تنخرها العقيدة التكفيرية وممارسات المافيا والمال السعودي منذ البداية.

إنّ الحرب في سورية، التي أرادتها واشنطن ولندن وباريس وأنقرة، وبتمويل من ملوك الخليج، هي مهزلة دمويّة. كانت شهيّة الهيمنة الإمبريالية هي المحرّك لتلك الحرب، فحشدت حشداً من المرتزقة المتعصّبين أتوا من الجماهير التي يمكن التلاعب بها، والمخبولة إلى أقصى درجة بالأيديولوجية الوهابية. لقد أدّى هذا الصراع، الذي يعدّ صندوقاً حقيقيّاً للعجائب، إلى بروز مجموعة مذهلة من المخازي: قادة غربيون يدّعون محاربة الإرهابيين بينما هم يزوّدونهم بالأسلحة باسم حقوق الإنسان؛ ما يسمى بالدول الديمقراطية تفرض حظر أدوية على سكان مدنيين ذنبهم أنهم لا يحاربون حكومتهم؛ عائلات ملكيّة متعطّشة للدماء والفجور تعظ بالديمقراطية بينما ترعى الإرهاب؛ وأخيراً، مثقّفون فرنسيون يطالبون بقصف بلد لم يفعل شيئاً لنا كواجب أخلاقيّ.

لكنّ الدولة السورية أوشكت على وضع حدٍّ نهائيّ لهؤلاء المرتزقة المبتذلين الذين أتوا لتدمير مهد الحضارة مقابل حفنة من دولارات النفط. من خلال إعادته السيادة الوطنية إلى معظم الأراضي المأهولة بالسكّان، وجّه هذا الجيش الشجاع من المجنّدين صفعةً إلى كل أولئك الذين حلموا باستبدال سورية بكوكبة من الكيانات الطائفية. لقد دفع هذا الجيش الوطني، الذي تعرّض للافتراء بلا هوادة من قبل دعاة الغرب، ثمناً باهظاً لتحرير أرض الوطن. ربّما يكون مزوّرو حقوق الإنسان قد اختلقوا "حقائق" لإرباك هذا الجيش، فنحن نعلم أنّ "المتمرّدين المعتدلين" الأعزاء على قلب الغرب ذبحوا عائلات الموظفين البعثيّين، وأنّ الصحافة الغربية نسبت هذه الفظائع إلى الجيش النظاميّ. من خلال جهود خارقة، دحر الشعب السوري ودولته وجيشه الميليشيات الإرهابية إلى ذلك الجيب في إدلب، والذي سينهار بدوره في النهاية.

لا تزال سورية السيّدة، المنتصرة على الصعيد العسكريّ، القويّة بالدعم الشعبيّ، تعاني من أهوال الحصار الغربيّ، إضافةً إلى تداعيات الحرب وتدمير التضامن الأسريّ والمجتمعيّ الذي تدهور بعد عشر سنوات من العنف المستمرّ. لذا فإنّ قسوة أعداء سورية ليست إجراميّة فحسب: إنّها عبثية.

بعد عشر سنوات من الحرب، ترى البلاد أخيراً نهاية النفق. عادت بعض أحياء دمشق أو حلب إلى الحياة من جديد، لتعود إلى نمط الحياة الذي كان سائداً في الماضي. كان للروس دور فعّال في تحرير سورية، ومن المرجّح أن يلعب الصينيّون دورهم في إعادة إعمارها. لم يتبقّ أمام واشنطن ولندن وباريس وأنقرة سوى شيء واحد: التوقّف عن ممارسة قوّتهم التي تتسبّب بالإزعاج والضرر. فليتنحّوا جانباً، وليتركوا سورية وشأنها. لكن الإمبريالية ليست معتادة على التخلّي عن مغانمها، وسيكون الطريق طويلاً بلا شك قبل عودة السلام.

١٢ آذار ٢٠٢١

## عشر سنوات بعد درعا.. مأزق الغرب في سورية

**"البعث الأسبوعية" ـ ستيفن صهيوني**

١٥ آذار هو التاريخ الذي يستخدمه الكثيرون كبداية لـ "الانتفاضة" السورية في عام ٢٠١١. لسنوات عديدة، كانت الحرب في سورية واحدة من المكونات الثابتة لوسائل الإعلام الغربية. ومع ذلك، توقف القتال في السنوات الأخيرة، ولم تسفر عملية جنيف عن نتائج، وبدأت بعض الدول في إعادة اللاجئين السوريين إلى ديارهم. ساحات القتال صامتة، لكن المعاناة مستمرة من العقوبات الأمريكية - الأوروبية التي تحرم المواطنين من بعض الإمدادات الطبية ومواد البناء لإصلاح منازلهم وأعمالهم. الاقتصاد في حالة من السقوط الشاقولي، في حين أنّ جائحة كورونا أضافت إلى اليأس الذي يشعر به الكثيرون. الناس لم تتلق بعد اللقاحات الأولى.

### الأطراف المتعارضة

صوّرت وسائل الإعلام الغربية عناصر "الجيش الحر" على أنهم مقاتلون من أجل الديمقراطية. لم يتم الإبلاغ عن فظائع "الجيش الحر"، بينما استخدمته الولايات المتحدة وحلفاؤها كزعران في مشروع "تغيير النظام".

من بين ٢٣ مليون مواطن في سورية، كان هناك حوالي ثمانية ملايين أعلنت المعارضة عزمها على تصفيتهم. الرئيس الأسد، هو الأمين العام لحزب البعث، الحزب الأقدم في سورية، والذي له قاعدة كبيرة من المؤيدين بين الشعب السوري. بالتأكيد، هناك معارضة سياسية في سورية، لكن أقلية صغيرة فقط من المعارضة تدعم "الثورة" المسلحة وتدمير الدولة. هذا هو سبب فشل "الثورة": لم تكن مدعومة من قبل الأغلبية.

تعرضت حلب للهجوم من قبل "الجيش السوري الحر" لأنها كانت داعمة للحكومة. ردّ "الجيش السوري الحر" بقمع وحشي بحق المواطنين العزّل بينما كان يقاتل المواطنين الذين تمرّدوا على أيديولوجيته الإسلاموية المتطرفة.

تريد وسائل الإعلام الغربية منكم أن تصدقوا أنّ معظم الوفيات في سورية سببتها الحكومة السورية، لكنكم لن تسمعوا عن مقتل واغتصاب وتشويه وتعذيب الآلاف من المدنيين العزل من قبل "الجيش الحر" وحلفائه. تم الإبلاغ عن خطأ مماثل هو عدد جنود الجيش العربي السوري الذين لقوا حتفهم، والذي يُعتقد أنه على الأقل نصف عدد القتلى المبلغ عنهم.

قام "الجيش الحر" بسرقة احتياطيات القمح في حلب وباعها للتجار الأتراك، كما نهب الأدوية، ودمّر المدارس، في الوقت الذي كان يضطهد السوريين ومنازلهم وأعمالهم.

طبّق "الجيش الحر" الشريعة الوهابية، ما أجبر المواطنين على الالتزام بقوانين لم يسبق لهم مواجهتها من قبل في سورية العلمانية.

أنتج "الجيش السوري الحر" شريط فيديو شوهد على نطاق واسع لطفل يبلغ من العمر ١٢ عاماً أجبره "الجيش السوري الحر" على قطع رأس ضابط من الجيش العربي السوري.

عندما هُزم "الجيش السوري الحر" في ساحات القتال، أرسل نداءً يطلب فيه مساعدة إخوانه في السلاح "القاعدة"، وبدأ الإرهابيون الدوليون بالتدفق إلى سورية من تركيا التي كانت ملاذهم الآمن. من الناحية الرسمية كان تزويد القاعدة بالأموال والأسلحة مخالفاً لقوانين الولايات المتحدة، لذلك استعانت واشنطن بمصادر خارجية لتقديم الدعم، وعهدت بذلك إلى المملكة العربية السعودية وقطر اللتين أمدّتا جبهة النصرة، فرع القاعدة في سورية.

في ٣١ كانون الأول ٢٠١٢، كتبت صحيفة هافينغتون بوست: "لا ينبغي أن يتفاجأ الغرب إذا نتج عن انتصار "الجيش الحر" قيام دولة إسلامية. إذا كان الأمر كذلك، فسيكونون متواطئين في هذه النتيجة".

كانت غاية خطة "تغيير النظام" التي وضعتها الولايات المتحدة والناتو في سورية قيام دولة إسلاموية بقيادة جماعة الإخوان المسلمين، والتي كانت الذراع السياسي للمعارضة السورية المدعومة من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في اسطنبول. كانت الانتخابات المصرية التي جاءت بجماعة الإخوان المسلمين إلى السلطة من تدبير الولايات المتحدة، إلا أنّ الاحتجاجات الجماهيرية طردتها من السلطة.

استفادت الجماعة التي يطلق عليها اسم "داعش" من الفوضى التي أحدثتها الولايات المتحدة في سورية لإعلان "خلافة" امتدت على مناطق في سورية والعراق صدمت العالم بينما كانت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يدعمان "الجيش السوري الحر" وحلفائهما من القاعدة، كانت قوات التحالف الأميركية تقاتل للقضاء على داعش.

تمّ نقل الإرهابيين في حافلات في صفقات استسلام إلى محافظة إدلب شمال غرب البلاد، حيث يعيش الآن حوالي ثلاثة ملايين شخص في ظروف مزرية تحت احتلال "هيئة تحرير الشام"، فرع تنظيم القاعدة في سورية.

### المزاعم الكيميائية

في عام ٢٠١٢، رسم الرئيس الأميركي باراك أوباما خطاً أحمر في الرمال، وقال إن استخدام الأسلحة الكيماوية في سورية سيقابله تدخل عسكري أمريكي. وفسّرت الجماعات الإرهابية الخط الأحمر على أنه ضوء أخضر لها.

في أيار ٢٠١٣، قالت كارلا ديل بونتي، المدعي العام السويسري السابق، والمدعي العام لدى المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا السابقة، إنّ الأدلة تشير إلى استخدام "المتمرّدين" لغاز السارين. كانت عضواً قيادياً في لجنة تحقيق تابعة للأمم المتحدة.

في آب ٢٠١٣، واجه أوباما قراراً بمهاجمة سورية في مخطط لتدمير الحكومة والبنية التحتية ولكنه ألغى القرار.

في نيسان ٢٠١٤، نشر سيمور هيرش تحقيقاً يشرح بالتفصيل الطريق السريع غير المشروع الذي تسلكه الأسلحة التي ترسلها إدارة أوباما لتصل إلى سورية، والذي تديره وكالة المخابرات المركزية، وكشف أيضاً تقرير مختبر الدفاع البريطاني الذي أرسله إلى أوباما، والذي يفيد بأن غاز السارين المستخدم في سورية لم يكن من مصادر الحكومة السورية.



في شهر نيسان ٢٠١٨، مضى روبرت فيسك، مراسل الحرب المخضرم في الشرق الأوسط، مفتشاً عن المزاعم الكيميائية التي حدثت في دوما. حافظ فيسك على موقفه المناهض للنظام طوال الحرب، لكنه ذهب إلى دوما بعيون مفتوحة بحثاً عن الحقيقة. ما وجده هناك كان الجانب الآخر من الفيديو الذي تم عرضه في جميع أنحاء العالم. بعد إجرائه مقابلات مع الأطباء والممرضات والمارّة، وجد أنّ مقطع فيديو الغاز كان لمرضى لا يتأثرون بالغاز، ولكن بسبب نقص الأكسجين في الأنفاق والأقبية التي كانوا يعيشون فيها، في ليلة هبّت فيها الرياح وقصف عنيف أثار عاصفة ترابية.

السكان المحليون الذين تحدث إليهم تحدثوا عن إرهابيي "جيش الإسلام"، المدعومين من ملك السعودية، الذين احتلوا المنازل والمكاتب والشركات وأخضعوا السكان.

كانت جماعة "الخوذ البيضاء" مسؤولة عن الفيديو، إذ استغلت الموقف وصورته زوراً على أنه هجوم بالغاز. تمّ صب الماء على البالغين والأطفال لتقديم دليل على هجوم كيماوي.

بعد أيام من تقرير فيسك، عرض المسؤولون الروس صبيّاً يبلغ من العمر ١١ عاماً، اسمه حسن دياب، ظهر في الفيديو في دوما. وصفت وسائل الإعلام الغربية المؤتمر الصحفي الروسي بأنه دعاية. كان الصبي برفقة والده حيث وصف عدم تأثره بالمواد الكيميائية، ولكن تم غمره في الماء إجبارياً من قبل "الخوذ البيضاء".

لم يغادر معظم الشعب السوري سورية قط. لو كانوا جميعاً مقتنعين بأن الحكومة تستخدم الأسلحة الكيماوية، لكان قد فرّ المزيد منهم. وغالبية أولئك الذين غادروا إلى ألمانيا، في صيف ٢٠١٥، كانت من المهاجرين لأسباب اقتصادية بحثاً عن مكانٍ آمن ودخل.

### اللاعبون الخارجيون

تمت كتابة نص الحرب السورية في واشنطن العاصمة لكن المملكة المتحدة وفرنسا وألمانيا لعبت جميعها أدوارها الداعمة. رحل قادة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا عام ٢٠١١، ولم يتبق سوى الألمانية أنجيلا ميركل.

كانت عملية "خشب الجمّيز" برنامجاً سرّيّاً لتوريد الأسلحة والتدريب تديره وكالة المخابرات المركزية، في جنوب تركيا. في آب ٢٠١٧، أوقف الرئيس ترامب العمليات السرية التي تبلغ قيمتها مليار دولار والتي درّبت وموّلت وسلّحت الإرهابيين الإسلاميين الراديكاليين للقتال في سورية. تم ذلك بالتنسيق مع السعودية وقطر وتركيا.

فقد البرنامج الدعم السياسي في الكونغرس بسبب تسليم الكثير من الأسلحة إلى القاعدة المتحالفة مع "الجيش الحر". كان الرئيس باراك أوباما قد بدأ البرنامج في عام ٢٠١٣ للإطاحة بحكومة الرئيس الأسد لكنه هُزم بسبب انشقاقات "الجيش الحر" إلى جبهة النصرة وداعش.

دخل الجيش الروسي سورية في أواخر عام ٢٠١٥. ولم ترغب موسكو في السماح لنظام إسلاموي راديكالي بالاستيلاء على السلطة في سورية، لأن ذلك من شأنه أن يهدّد الأمن القومي لروسيا. كانت موسكو تعلم أنّ أمامها إما القتال وهزيمة الإرهابيين في سورية، أو مواجهتهم لاحقاً في شوارع موسكو.

تنشر تركيا نحو ١٥ ألف جندي داخل سورية، ولها نفوذ كبير في إدلب التي تحتلها "هيئة تحرير الشام" التابعة لتنظيم القاعدة في سورية. يقود تركيا حزب من جماعة الإخوان المسلمين يعارض حكومة دمشق العلمانية. بالإضافة إلى ذلك، غزت تركيا الزاوية الشمالية الشرقية حيث أقام الانفصاليون الأكراد شبه دولة.

قدّمت إيران الدعم للجيش العربي السوري، فضلاً عن المساعدات الإنسانية كما كانت جزءاً من الثلاثي الروسي والتركي في محادثات السلام ووقف إطلاق النار.

**ستيفن صهيوني صحفي ومعلق سياسي سوري يحمل الجنسية الأمريكية.**

## يجب رفع العقوبات عن سورية

**"البعث الأسبوعية" ـ معهد شيللر**

كان يجب على تاريخ البشرية أن يعلمنا ذلك، مرة واحدة وإلى الأبد، وهو أن التجويع سلاح حرب، بل وأكثر من ذلك في عالمنا الحديث، حيث القدرات الإنتاجية تجعله مفارقة تاريخية لا تحدث كذلك، لا يسعنا إلا أن نتساءل عندما يقوم برنامج الغذاء العالمي بإضافة سورية إلى قائمة الدول المتضررة من الجوع، فيما توقفت المعارك بشكل جوهري منذ العام ٢٠١٩، باستثناء تلك التي تحرض عليها قوى أجنبية!!

الواقع المأساوي في سورية اليوم سوف يرتد، ومن ضمنه المصالح، على الدول الغربية إن استمرت في القبول الأعمى بأن يصبح السكان، الذين عانوا سنوات من الحرب والحرمان، رهينة الآن للحسابات الجيوسياسية.

بشكل ملموس، فإن سياسة العقوبات الاقتصادية التي يدعمها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة تشل تماماً الحياة الاقتصادية لسورية، وتمنع سكانها من العيش من دخولهم. التجارة الدولية محظورة بحيث يتم خنق البلاد تدريجياً بحصار لا يرحم.

وعلى هذا النحو، فإن سورية محكوم عليها بالعيش في حالة اكتفاء ذاتي حيث تم تدمير اقتصادها وبنيتها التحتية، وتعاني من سرقة وتدمير مواردها من قبل القوات الأجنبية، واضطر ملايين السوريين المهرة لسلوك طريق المنفى. العواقب، التي يمكن توقعها تماماً، ماثلة أمامنا: كل شيء مفقود، وانهيار سعر الليرة السورية، ولم يعد السوريون قادرين على الوصول إلى نفطهم، وبالتالي لا يمكنهم التدفئة. وأكثر من ٦٠٪ (١٢,٤ مليون شخص) من السكان لا يحصلون على ما يكفي من الغذاء، وفقاً لأرقام برنامج الأغذية العالمي.

تهدف سياسة العقوبات بوضوح إلى منع إعادة إعمار سورية، ومواصلة الحرب التي خسرها التحالف الدولي بوسائل أخرى. على الرغم من ادعائه الرغبة في سحب القوات الأمريكية من سورية، حتى أنه بدأ في القيام بذلك، إلا أن دونالد ترامب لم يوقف هذه العقوبات غير العادلة، بل وأضاف قانون قيصر إليها. ولم ينحرف خليفته عن هذا المسار، بل وفي انتهاك صارخ للقانون الدولي، أصدر الأمر بقصف أهداف في سورية، وهو عمل حربي صارخ مرة أخرى.

لذلك، لتبرير المحنة التي يفرضونها على السكان المدنيين، وعلى بلد بأكمله، تلوح الدول الغربية بفزّاعة النظام، حتى ولو كان ذلك يعني أن تكون هذه الدول أقل مصداقية. ولكن الموقف من نظام لا يمكن أن يبرر تعذيب شعب.

وبعيداً عن أبسط الإنسانية، فإن هذه السياسة ليست ضالة جوهرياً فحسب، بل إنها تضر بمصالحنا الخاصة من خلال الحفاظ على بؤرة عدم استقرار مواتية لكل نزعات التطرف.

نود أيضاً أن نستعيد، بهذا الصدد، النداء الذي وجهته ١٣٧ امرأة فرنسية - سورية بمناسبة اليوم العالمي لحقوق المرأة، والذي يقول في بضع كلمات جوهر وضع مأساوي.

١٢ آذار ٢٠٢١

www.institutschiller.org

# غموض ألمانيا الأطلسي.. أوروبا تخلت عن استقلاليتها وبـرلين تعيق وقوف القارة العجوز على قدميها بدعمها للنزعـة الأطلـسية المتطرفة

**"البعث الأسبوعية" ـ عناية ناصر**

الآمال في إعادة إطلاق مذهلة لمحرك الاتحاد الأوروبي الفرنسي الألماني بعد الخروج البريطاني "البريكست" لم تتحقق حتى الآن، وعلى العكس تماماً، فبعد أن وجدت باريس وبرلين نفسيهما بدون "العجلة الثالثة" البريطانية، يبدو أن كل قضية تقريباً تثير نزاعاً بين الثنائي الألماني الفرنسي، وسواء تعلق الأمر بالتعاون في مجال التسلح، أم بإمدادات الطاقة من موسكو، أم بالسياسة تجاه تركيا، تستمر الخلافات الفرنسية الألمانية في الارتفاع إلى السطح؛ وقد لفت أحدها الكثير من الاهتمام مؤخراً لأنه يتعلق بطبيعة أوروبا ذاتها، وارتباطاتها بالولايات المتحدة: مسألة ما إذا كان على أوروبا – بمعنى الاتحاد الأوروبي – أن تسعى إلى مزيد من "الاستقلال الذاتي الاستراتيجي"، وكيف؟ وعلى الرغم من أن المصطلح بات مرتبطاً بالرئيس الفرنسي الحالي إيمانويل ماكرون، إلا أن المفهوم يعود إلى قرابة ٦٠ عاماً، إلى أول رئيس للجمهورية الخامسة، الجنرال شارل ديغول. إن فهم تاريخ السجال الفرنسي الألماني حول الاستقلال الاستراتيجي يمكن أن يوفر سياقاً أكبر للمناقشات الحالية، ويشجع على إدارة مبادرات سياسية جديدة لصالح كل من الأوروبيين والأمريكيين. وحتى لو كان ذلك يعني أيضاً أننا يجب أن نعترف بأن مثل هذه المشاكل الدائمة لن تحل بحلول بسيطة: "الألمان يخضعون أنفسهم بالكامل لقوة الولايات المتحدة. إنهم يخونون أوروبا". هذه ملاحظات ديغول الغاضبة في وقت المصادقة على معاهدة الإليزيه الفرنسية – الألمانية من قبل برلمان ألمانيا الغربية، في عام ١٩٦٣، التي ارتسمت على الأرجح في أذهان الدبلوماسيين الفرنسيين مؤخراً. إذا حكمنا من خلال توقيت الخلاف الحاد والرفيع المستوى حول "الاستقلال الأوروبي"، قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية وبعدها مباشرة، فإن العلاقات عبر الأطلسي، اليوم، كما كان الحال في السابق، في قلب الخلافات الفرنسية الألمانية. في الواقع، دأبت الحكومات الألمانية المتعاقبة على الممارسة نفسها: من ناحية، إغراء باريس باحتمال العمل معاً من أجل أوروبا "الأوروبية"، ومن ناحية أخرى، إعادة طمأنة الولايات المتحدة إلى ولائها الأطلسي الراسخ (خاصة في مجال الدفاع، حيث لا خيار حقيقياً لبرلين).

## تدافع وتجاذب

في فرنسا، يُنظر إلى المصير الملتوي لمعاهدة الإليزيه على أنه الخطيئة الأصلية. كان المقصود من الاتفاقية، في نظر ديغول، أن تصبح أداة لتعاون سياسي استراتيجي أوثق، ووسيلة لتحرير البلدين من التدخل الخارجي. لم يشر النص – عن عمد – لمنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، أو للولايات المتحدة أو للمفاوضات الجارية آنذاك لجلب بريطانيا العظمى إلى "المجموعة الاقتصادية الأوروبية". ومع ذلك، وافق البرلمان الألماني (البوندستاغ) على المصادقة بشرط "إضافة ديباجة" أبطلت – حسب الفهم الفرنسي – الهدف من هذه المعاهدة.

أكدت الديباجة الجديدة على كل جزء "مفقود": الشراكة الوثيقة مع أمريكا، والدفاع الجماعي والتكامل العسكري في إطار الناتو، والانضمام البريطاني إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية، والتحرر من التعريفات التجارية الدولية؛ كما شددت صراحة على أن "التعاون الفرنسي الألماني الذي يسترشد بهذه الأهداف سيعود بالفائدة على الشعبين الألماني والفرنسي". ومنذ ذلك الحين، لم يتغير الكثير، وكما لاحظ رئيس البرلمان الأوروبي السابق، بات كوكس، مؤخراً، فإن "الاستقلالية الاستراتيجية هي مصدر توتر بين فرنسا وألمانيا اللتين لا تريان وجهاً واحداً بشأن المدى الذي يمكن لأوروبا أن تعتمد عليه أو لا يزال عليها أن تعتمد على الولايات المتحدة". وفي هذا الصدد، كانت رئاسة ترامب ملفتة للنظر. واستشعاراً للشكوك الأوروبية الناشئة حول مصداقية الضمانات الأمنية الأمريكية، وقف الرئيس



ماكرون ليصرح، في تشرين الثاني ٢٠١٩، في مقابلته سيئة الصيت في الإيكونوميست عن "الناتو الميت سريرياً": "في رأيي، أوروبا لديها القدرة للدفاع عن ذاتها". وكما هو متوقع ضغطت ألمانيا على الفرامل، وردت المستشارة أنجيلا ميركل على نحو مدوّ: "في الوقت الحالي، لا تستطيع أوروبا الدفاع عن نفسها بمفردها. نحن نعتمد على الناتو!".

بعد عام واحد، أوضحت وزيرة الدفاع الألمانية، انغريت كرامب كارينباور أن "أوهام الاستقلال الاستراتيجي الأوروبي يجب أن تنتهي، بغض النظر عن نتيجة الانتخابات الأمريكية. لن يتمكن الأوروبيون من ذلك، ولن تستطيع أوروبا الحلول محل الدور الحاسم لأمريكا كمزود للأمن". بعد فوز جوزيف بايدن، أصبحت باريس حذرة من الإغراء المتزايد في العواصم الأوروبية للتنازل عن الطموح الاستراتيجي للاتحاد الأوروبي. عرض ماكرون، مرة أخرى، الرؤية الفرنسية: "هل التغيير في الإدارة الأمريكية سيشهد استسلام الأوروبيين؟ لا يمكننا أن نفقد الخيط الأوروبي، وتلك الاستقلالية الاستراتيجية، تلك القوة التي يمكن أن تمتلكها أوروبا لنفسها. إنها مسألة تصور لشروط السيادة الأوروبية والاستقلال الاستراتيجي، حتى نتمكن من أن تكون لنا كلمتنا الخاصة، ولا نصبح تابعين لهذه القوة أو تلك، وليكون لنا رأينا".

في خطوة غير عادية، رفض ماكرون صراحةً تصريح كارينباور السابق: "أنا أعارض بشدة، على سبيل المثال، رأي وزيرة الدفاع الألمانية. أعتقد أن هذا تفسير خاطئ تاريخي. لحسن الحظ، إن فهمت الأمور بشكل صحيح، فإن المستشارة لا تشاركها وجهة النظر هذه!!". تمسكت كارينباور الغاضبة برأيها، وفي اليوم التالي لنشر مقابلة ماكرون، ألقت خطاباً رئيسياً في هامبورغ: "إن فكرة الاستقلالية الاستراتيجية لأوروبا تذهب بعيداً إذا تم فهمها على أنها تعني أنه يمكننا ضمان الأمن والاستقرار والازدهار في أوروبا بدون الناتو، هذا وهم!!". بعد أسبوع، شوهت، مرة أخرى، الذريعة الفرنسية: "حسناً، لم أسمع المستشارة تقول إن الناتو غير ضروري بطريقة أو بأخرى". لكي نكون منصفين، فإن التصريحات الألمانية المتناقضة، على أعلى المستويات، قد تكون مربكة حتى للوزراء الألمان.

## برلين.. هبات باردة وساخنة

لاحظ الوسط الدبلوماسي الفرنسي ما أعلنته المستشارة ميركل، في أيار ٢٠١٨: "لم يعد صحيحاً على كل حال أن الولايات المتحدة الأمريكية ستحمينا ببساطة. بدلاً من ذلك، على أوروبا أن تمسك مصيرها بيديها". وحتى وزير الخارجية الفرنسي السابق، المتشائم دائماً، هوبير فيدرين علق على ذلك بالقول: "هذا ملفت، إذ لم يقل ذلك أي مستشار ألماني منذ الحرب". فوزيرة الدفاع الألمانية ذاتها التي تشاجرت مع ماكرون حول "وهم" الاستقلال، قالت بنفسها: "سوف تحتاج أوروبا إلى أن تصبح أكثر اكتفاءً ذاتياً". حتى أنها حذرت البرلمان الأوروبي – قبل أشهر من الانتخابات الأمريكية – من أنه بفوز بايدن " ستتغير اللهجة فقط في العلاقات عبر الأطلسي". استخدم الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينماير مصطلح "الوهم" لوصف الاعتقاد بأن المخاوف الأوروبية ستنتهي مع رحيل الرئيس دونالد ترامب: "علينا الحذر من الوهم بأن اهتمام الولايات المتحدة المتضائل بأوروبا يعود فقط إلى الإدارة الحالية، لأننا نعلم أن هذا التحول بدأ منذ فترة، وسيستمر حتى بعد هذه الإدارة". مع ذلك، شدد شتاينماير في الخطاب نفسه أيضاً على أن "الاتحاد الأوروبي لا يزال بعيداً عن أن يكون قادراً على ضمان أمن جميع أعضائه بنفسه". لقد نسي أن يذكر أن الدول الأعضاء (في الاتحاد الأوروبي أو الناتو) – وليس المنظمات – هي المسؤولة عن الدفاع المشترك. لذلك، عندما يتعلق الأمر بالحماية، فإن غياب الولايات المتحدة، أو وجودها، يحدث فرقاً كبيراً. ولكن حتى روبرت كوبر، المستشار الأمني لرئيس الوزراء البريطاني آنذاك، وجد الأمر مثيراً للجدل: "من غير المرضي أن يعتمد ٤٥٠ مليون أوروبي على ٢٥٠ مليون أمريكي للدفاع عنهم". ومع ذلك، من الناحية العملية، كانت معظم الحكومات الأوروبية راضية عن الوضع. كما أشار الوزير فيدرين (آخر مبعوث خاص لماكرون في مجموعة التفكير التابعة لحلف الناتو)، "استطعت أن أرى بنفسي أن الأفكار الفرنسية معزولة داخل الحلف الأطلسي". تأكد مراراً وتكراراً شعور فرنسا المعتاد بالوحدة بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بشأن مسألة الاستقلال. وفي الخلاف بين ماكرون وكارينباور، أعلن وزير الدفاع البولندي ماريوس باشاكزاك صراحة: "يجب أن نكون أقرب إلى الولايات المتحدة أكثر من أي وقت مضى"، بينما أعلن رئيس الوزراء الإسباني بيدرو سانشيز: "أتفق مع هذه الرؤية الألمانية للعلاقات الدولية". ومع ذلك، فإن الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي، جوزيف بوريل، يميل نحو باريس: "إما أن يكون المرء مستقلاً أو تابعاً. هل يريد شخص ما أن يكون اتكالياً؟ لا أعتقد ذلك! إن كياناً سياسياً مثل أوروبا يجب ألا يكون تابعاً، بل مستقلاً". من ناحية أخرى، يبدو أن السياسيين الألمان يبتهجون لفكرة "التبعية"، وبدلاً من الشعور بالحرج فإنهم يكررون باستمرار: "ما زلنا نعتمد على الحماية الاستراتيجية لأمريكا. يعتمد أمن أوروبا على الناتو". يفسر سببان أحدهما عملي والآخر سياسي تراخي برلين الملفت للانتباه في اتخاذ مثل هذا الموقف.

## ملكية أكثر من الملك

يكمن تفسير التركيز الألماني على التبعية العسكرية وعلى أولوية الناتو بالقول إنه لا يوجد جيش ألماني كامل الأهلية ومستقل تماماً. لأسباب تاريخية، وكجزء من "ثقافة ضبط النفس" المشهورة، تعد ألمانيا إلى حد بعيد الأكثر اندماجاً في هياكل الحلف. اتخذت ألمانيا هذا النهج منذ خمسينيات القرن الماضي، فقد أوضح فرانز جوزيف شتراوس، وزير دفاع المستشار كونراد أديناور: "لن يكون الجيش الألماني، ولن يكون قادراً على أن يكون، الأداة السياسية للقوة الوطنية، لأن الحكومة الفيدرالية دمجت عمداً قواتها المسلحة في نظام متعدد الجنسيات. ستعمل وزارة الدفاع وقيادة الجيش فقط كأجهزة تنفيذية لحلف الناتو".

على الرغم من إعادة توحيد الألمانيتين ونهاية الحرب الباردة، لم يتغير الكثير في هذا الصدد. يؤكد يوهانس بونين – المؤسس المشارك للمبادرة الأطلسية لدعم سياسة السياسة الخارجية الألمانية الأمريكية – على ما يلي: "عندما تغير موقع ألمانيا الجغرافي الاستراتيجي، اختارت بون بشكل مقنع وسريع الاستمرارية من خلال الالتزام الكامل باندماجها العسكري في حلف شمال الأطلسي. لقد منع نطاق ونوعية اندماج الجيش الألماني وقدراته الجمهورية الفيدرالية من إدارة سياسة دفاع أكثر استقلالية، حتى عام ١٩٨٩. وبعد عقدين من الزمان، علق فيدرين بمزيج من الازدراء واليأس: "لا يوجد جيش ألماني، وإنما جيش تابع للجيوش الغربية، ذلك أن ألمانيا مندمجة بنسبة ٩٩٪ في هيكلية الناتو، ولا مجال للمناورة. هذا هو السبب في أنهم يعلنون عن رؤية تتمحور حول الناتو بشكل صارم، بل وأكثر صرامة مما يأتي من واشنطن".

خارج المصفوفة التنظيمية الموروثة، هناك دافعان سياسيان حاسمان وراء التشدد الأطلسي في ألمانيا: أولاً، تعتقد برلين أنه كلما تعهدت بالولاء للولايات المتحدة، وكلما دافعت عن أولوية حلف الناتو في الدفاع الأوروبي، كلما كانت واشنطن أكثر تسامحاً عندما يتعلق الأمر بالمجال الاقتصادي، كإمدادات الطاقة من موسكو أو العلاقات التجارية مع بكين؛ ثانياً، الحفاظ على انخراط الولايات المتحدة بشكل مكثف في أوروبا، والتشجيع على واشنطن باعتبارها الضامن الوحيد والأخير للدفاع في القارة، يضمن أن المزايا النسبية الفرنسية في الساحة العسكرية – الجنود المتمرسون، والتسلح من جميع الأطياف، والقوة النووية المستقلة – لا تدخل بجدية في لعبة القوة داخل أوروبا. مع ذلك، ما قد يبدو في البداية مناسباً جداً لواشنطن ليس بالضرورة مفيداً على المدى الطويل. ويمكن أن تنتج "التبعية" المصنّعة ذاتياً شركاء ضعفاء، لا حلفاء أقوياء. إن الشعور بأن المرء يملك "مصيره بين يديه" (بمعنى آخر الاستقلالية) هو المحرك الرئيسي الأبدي وراء الجهود الهادفة المتعلقة بالدفاع والسياسات المتماسكة. وفي حديثه عن مخاطر "الاندماج"، وبالتحديد داخل الناتو تحت قيادة الولايات المتحدة، أشار ديغول إلى أن"الدولة المندمجة ستفقد الاهتمام بالدفاع الوطني لأنها ليست مسؤولة عن ذلك. ونتيجة لذلك، سيتم إضعاف الحلف بأكمله".

إن هذا التخلي عن الاستقلالية هو التفسير العميق وغير المعلن لأمنيات معظم الحلفاء الأوروبيين المزمنين. وطالما أن ألمانيا تنمي النزعة الأطلسية المتطرفة في مجال الدفاع، فإن برلين تشكل عائقاً أمام أوروبا "التي تقف على قدميها"، وبالتالي جعلها عبئاً على الولايات المتحدة.

# سورية.. عشر سنوات من أجل لا شيء

**"البعث الأسبوعية" ـ كارولين جالاكتيروس**

تحل الذكرى العاشرة لاستشهاد وطن وشعب الحالة السورية عبارة عن حالة مدرسية مثلثة. حالة السخرية المطلقة من الغرب، وحالة الانتهازية الجامحة للقوى الإقليمية الأخرى، وحالة اللامبالاة المطلقة من جانب كل هؤلاء إزاء المعاناة الإنسانية التي لا تطاق التي أنتجها سعيهم لتحقيق أهدافهم منذ عام ٢٠١١. الخسائر فادحة: نصف مليون قتيل، وما لا يقل عن مليون جريح، وأكثر من ١٠ ملايين لاجئ في البلاد وحولها، واقتصاد مدمر، وحقول خراب وآلام حصيلة جيدة للدوغماتية الأخلاقية لديمقراطياتنا "الكاملة". المشاعر الطيبة والمثل الكونية العظيمة تتسبب في فوضى الموت في كل مكان لكننا لا نرى المشكلة، أو بالأحرى، لا يمكن إخفاء آثامنا الدفينة إلا من خلال الإنكار الهائل والعناد الفظيع والغامض. هي إذاً مسألة "إنهاء عمل" بدأ بشكل سيئ للغاية، ودمر هذا البلد الرائع والمؤثر للغاية، لكنه لم يهزمه ولم يحقق النتائج المرجوة. ذلك أنه، من الناحية العسكرية، الفشل الذريع ولا لبس فيه بالنسبة للعشيرة الغربية. عشر سنوات من القنابل، والعقوبات، والعنف الجهادي المتطرف، والأكاذيب، والدعاية. والحكومة السورية الشرعية لا تزال قائمة، والرئيس الأسد، أيضاً، الذي استرجع مساحات كبيرة من أراضيه. فشلت "داعش" والمسوخ التي لا حصر لها لـ "القاعدة"، الذين شجعتهم وشكلتهم ودربتهم وسلحتهم الرعاية الحسنة لتحالف أعداء سورية الذين يدعون بطبيعة الحال أنهم "أصدقاء"، في تفتيت البلاد. ودعمت إيران "محور المقاومة" الذي لا تزال دمشق واسطة العقد فيه، وقد جاءت روسيا للمساعدة في الحفاظ على وحدة وسلامة الأراضي السورية، وتعتزم جني فوائد اقتصادية وسياسية من دعمها العسكري. وشعرت تركيا أن الرياح تتحول في عام ٢٠١٥، وهي التي كانت تأمل أن يؤدي تدمير البلاد إلى زيادة نفوذ الإخوان المسلمين. لقد نصبت نفسها في موقع دولة مفصلية مفيدة لكل من واشنطن وموسكو، وتمكنت من التدخل عسكرياً، اعتباراً من عام ٢٠١٦، بذريعة القتال ضد حزب العمال الكردستاني، ثم تثبيت نفسها عسكرياً على نطاق واسع في إدلب، معقل الرجس الراديكالي الإسلاموي المناهض للأسد والذي يمنع التهدئة من الحدوث وتضع أنقرة هذه المنطقة التي تغص بالجهاديين تحت سيطرتها كرهينة للتفاوض السياسي مع كل من موسكو وطهران وواشنطن.

باختصار، لم يحدث التدمير الممنهج لبلد غني، هو مركز مهم للطاقة، ولا يخضع لنظام العالم الذي تحلم به واشنطن. لقد فشلت الحرب بألوان "داعش" والقاعدة، ومسوخاتهما التي لا حصر لها. لكن بدلاً من الطاعة، تجرعوا كل الخزي، وتشجيع تطبيع سياسي براغماتي من خلال عملية أستانا، عملنا كل شيء لنسفها، وسعينا لمواصلة الهدف الأولي - إسقاط هذا النظام المرن والشعبي على نحو لا يحتمل - من خلال تجويع الشعب السوري بعد أن أخفقنا في ترهيبه. لذلك، نحرق المحاصيل، ونفرض حظراً، بموجب قانون قيصر، على جميع السوريين الذين ما زالوا قادرين على تمويل إعادة البناء الاقتصادي. نريد من السوريين الجائعين والمنكسرين أن يفقدوا عقولهم وينقلبوا على هذا النظام الذي يحميهم. وكما هو الحال في إيران، وكما في روسيا، يبدو لي أن الحساب قذر، ولكن قبل كل شيء حساب خاطئ. إنه يتعامل مع الناس كحمقى. ولكنهم يعرفون من أين تأتي مصائبهم، وفي هذه الحالة، مهما كان النظام قاسياً وظالماً وخطاءً، فهي ليست من دمشق.

في محجر الفرصة الأخيرة هذا، لا تعترف أمريكا أبداً بالهزيمة. إنها تحرض وكيلها التركي، وتحاول أيضاً، من خلال إبرام الاتفاقات الأبراهامية وتوسيعها، أن تكثف ضد طهران استياء جميع الدول العربية التي استاءت من الأسد منذ عقود، وذلك لطمأنة الحليف الإسرائيلي الذي تعتبر سورية بالنسبة له حلقة الوصل المميتة بين إيران وحزب الله اللبناني. ومن أجل هذه الغاية، لا نتردد في زعزعة استقرار لبنان الهش بشكل خطير. نأخذ ما يلزم. أرادت السعودية، وقطر، وتركيا، والإمارات العربية المتحدة، جميعاً، أكثر أو أقل، ولأسباب مختلفة، جلد سورية. لقد فهم الجميع أن روسيا وإيران (اللتين تتقاربان تكتيكياً لحماية وحدة الأراضي السورية، لكن لكل منهما طموحاته وحلوله الخاصة) لن تسمحا لهم بذلك. هم يتراجعون ولكنهم لا ينزعون أسلحتهم، وينوي كل منهم سحب قطعة لا بأس بها من هذا القسمة التي لا ترحم، والتي توقفت بشكل مزعج، منذ خريف ٢٠١٥، مع دخول موسكو إلى الحلبة .

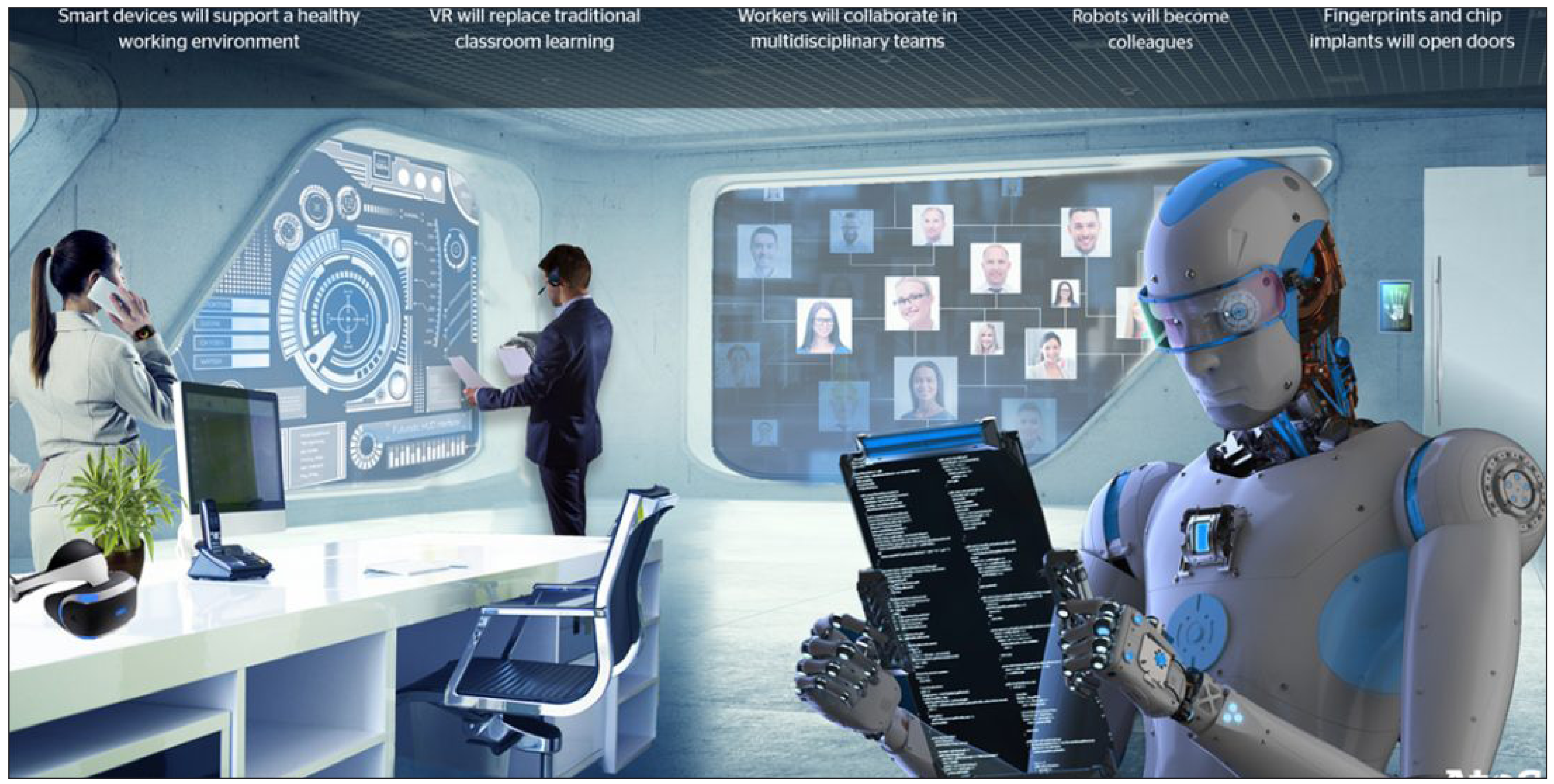
في هذا الوضع المعقد، حيث لم تكن لها مصلحة إلا بالابتعاد عن أي حملة عقابية، ودعم استقرار هياكل الدولة لإنقاذ ما تبقى من نفوذها في لبنان وسورية، ودور محتمل كوسيط نزيه عندما يحين الوقت، تاهت فرنسا أخلاقياً وسياسياً واستراتيجياً، كما هو حالها في العديد من الموضوعات الأخرى. لقد قمنا برعاية التقسيم المبرمج، ودفعنا ما يسمى بسياسات سورية بديلة دون أي صفة تمثيلية، ثم شجعنا وسلّحنا جحافل جهاديين حولناهم إلى "متمردين مهذبين يقومون بعمل جيد".

لقد أغرقنا أنفسنا بشكل مخجل في المنطق الأمريكي لتفتيت الشرق الأوسط خلف بهرجات وتزويقات أخلاقية دّعية ولا تطاق، كشفت عن جشعنا وغبائنا الاستراتيجي في هذا المسرح، وقوضت مصداقيتنا. إنها دائماً الحلقة نفسها من الدجل المصبوغ بالفضيلة والمشاعر الطيبة: التشجيع الخفي للمطالب الاجتماعية والسياسية المشروعة في كثير من الأحيان، والتنديد بقمع الحكومة، وشيطنة النظام وإضفاء الطابع الشخصي على فساده، والدعم الفعال لزعزعة الاستقرار السياسي، استيراد مجموعات من الجهاديين الذين من الواضح أنهم يفعلون ما هم مسؤولون عن القيام به - زرع الموت والإرهاب - والتدخل العسكري خارج أي تفويض من الأمم المتحدة، باسم "واجب الحماية". التدخل في عملية سياسية تريدها في يدك وتهرب منك، لأنه حتى السلام لا يمكن أن يُبنى إلا على أساس الحقائق على الأرض وتوازن القوى.

لن يحل السلام في أمد قريب طالما أن السخط الغربي من الفشل متأجج للغاية. مع ذلك، بالنسبة لباريس، حيث لا أحد يرغب في الإصغاء طالما أن الكثير من كلامنا تتم شيطنته من خلال هذه الامتثالية الحمقاء، يمكن للملف السوري أن يكون ملف الفداء الاستراتيجي. لذلك، يتطلب الأمر التواضع والبراغماتية. علينا أن نظهر أننا أدركنا أخيراً الطريق المسدود الدموي الذي قادنا إليه عماننا. ١٠ سنوات من المحنة كثير، وربما لا تغتفر بالنسبة للبعض. لكن ليس للجميع. لم يفت الأوان بعد. يمكننا أن ننأى بأنفسنا عن جميع أعمال "التحالف" العسكرية، وكذلك عن جميع العقوبات التي تتجاوز الحدود الإقليمية لقانون قيصر. قبل كل شيء، يمكننا أن ننظر إلى موسكو لنرى كيف يمكننا أن نكون مفيدين إلى جانب الثلاثي الروسي الإيراني التركي في عملية أستانا. يمكننا التوقف عن الاشتراط السياسي لمساعدتنا في إعادة إعمار البلاد. يمكننا التوقف عن العواء مع الذئاب. علينا أيضاً أن نتجرأ على بعض الإيماءات القوية: إعادة فتح سفارتنا وقنصلياتنا، وإعادة تأسيس تعاوننا في مسائل الاستخبارات. هل يبدو ذلك مستحيلاً، خادعاً، سيئ السمعة؟ مع ذلك، فإن ما هو سيء السمعة هو العناد في الخطأ وتخريب علاقة الاحترام والصداقة والمودة التي ربطت الفرنسيين بالسوريين، بما يتجاوز التقلبات السياسية، وهو الرابط الذي جعلنا نحب ونفكر ونحسب في هذا البلد، وفي المنطقة.

**كارولين جالاكتيروس رئيسة مركز أبحاث Geopragma**

# عالم مدفوع بالتكنولوجيا.. الحياة عام ٢٠٢٥: خصوصية مفقودة وثروة متركزة
# وفضاء سياسي مختطف وإعلام مسيّس ومجتمعات أكثر ظلماً وانقساماً




**"البعث الأسبوعية" ـ علي اليوسف**

قلبت جائحة كورونا جميع العادات والتقاليد التي كانت سائدة في السابق، حتى بات عدد كبير من الخبراء يعتقدون أن التغيير المجتمعي سيجعل الحياة أسوأ بالنسبة لمعظم الناس كونهم سيعيشون في عالم ما يسمى "كل شيء عن بعد".

ولهذا الغرض، وجد استطلاع لخبراء التكنولوجيا والاتصالات والتغيير الاجتماعي في مركز بيو للأبحاث أن الكثيرين يتوقعون ظهور تأثيرات قد تقلب مفاهيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة وعندما طلب منهم التفكير بشكل الحياة، في عام ٢٠٢٥، في أعقاب تفشي الوباء العالمي والأزمات الأخرى في عام ٢٠٢٠، كانت وجهة نظر المبتكرين والمطورين وقادة الأعمال والباحثين والناشطين أن العلاقة بالتكنولوجيا ستتعمق مع تزايد اعتماد شرائح أكبر من السكان على الاتصالات الرقمية في العمل والتعليم والرعاية الصحية والمعاملات التجارية اليومية والتفاعلات الاجتماعية، وكان العنوان الرئيسي هو أنه عالم "كل شيء عن بعد".

## الفارق المعرفي

الملفت في الاستطلاع أنه تم توقع تغيير كبير في الحياة العامة من شأنه تفاقم عدم المساواة الاقتصادية، حيث يتقدم أولئك المرتبطون بدرجة عالية من الذكاء التكنولوجي أكثر من أولئك الذين لديهم وصول أقل إلى الأدوات الرقمية، أو تدريب أقل عليها، أو استعداد لاستغلالها. كما من شأنه تعزيز قوة شركات التكنولوجيا الكبيرة، لأنها ستستغل مزاياها السوقية وآلياتها، مثل الذكاء الاصطناعي، بطرق يبدو من المحتمل أن تزيد من تآكل خصوصية واستقلالية مستخدميها، ويضاف إلى ذلك مضاعفة انتشار المعلومات الخاطئة.

وفي هذا الاستطلاع، قال العديد من المشاركين إن قلقهم العميق يتعلق بالتلاعب الذي يبدو أنه لا يمكن إيقافه في الإدراك العام والمشاعر والعمل من خلال المعلومات المضللة عبر الإنترنت، خاصةً عندما يتم استخدام الأكاذيب وخطاب الكراهية عمداً من أجل نشر المخاوف، وقالوا إنهم قلقون بشأن الضرر الكبير الذي يلحق بالاستقرار الاجتماعي والتماسك وتقليل احتمالية التداول العقلاني وصنع السياسات القائمة على الأدلة.

في الوقت نفسه، أعرب جزء من هؤلاء الخبراء عن أملهم في أن التغييرات التي أحدثها الوباء ستجعل الأمور أفضل بالنسبة لأجزاء كبيرة من السكان بسبب إطلاق إصلاحات جديدة تهدف إلى العدالة العرقية والمساواة الاجتماعية، وتحسين نوعية الحياة للعديد من العائلات والعاملين، حيث تصبح ترتيبات مكان العمل الأكثر مرونة دائمة وتتكيف المجتمعات معها، وأخيراً إنتاج تحسينات تكنولوجية في الواقع الافتراضي والواقع المعزز والذكاء الاصطناعي التي تسمح للناس بأن يعيشوا حياة أكثر ذكاءً وأماناً وإنتاجية؛ ناهيك عن أن الطرق التي يستخدمها الناس ويفكرون بها سوف تتقدم أكثر في استمرارية الواقع إلى الافتراضي، وسيصبح السكان أكثر اعتماداً على الشاشات التي ستحمي من الفيروسات القاتلة، ولكن دون أن ننسى أنها ستعزل الناس؛ وبالتالي، فإن الوضع الطبيعي الجديد، فيما يتعلق بدور التقنيات الرقمية في حياة الأفراد الشخصية والمهنية، هو الدخول في "اللقاء بالإكراه" [Met Averse]، وتعلم كيفية التنقل فيه، لكن أكثر ما يقلق هو دور شركات التكنولوجيا في حياة الأفراد في عام ٢٠٢٥.

## الذكاء الصناعي والطابع الإنساني

ويرى من خضعوا للاستطلاع أن الناس بحاجة إلى الوضوح، وتبني الشفافية وبهذا الخصوص، شددت رنا القليوبي، الرئيس التنفيذي لشركة **Affectiva**، على إضفاء الطابع الإنساني على الذكاء الاصطناعي عبرٍ تخفيف تعقيدات التفاعل مع الأجهزة الالكترونية، خاصةً أنه سيكون لدى الجميع علاقة نشطة وتفاعلية مع الأدوات الالكترونية، ولهذا السبب نحتاج إلى طبقة تعريفية من الوعي تراقب كيف نتغير ونتكيف؛ فالكثير من هذا التطور جيد ومفيد، لكننا بالتأكيد سنعيش حياتنا مع أجهزتنا مغمضين، بمعنى أننا لا ننظر إلى ما نستخدمه وكيف نستخدمه، بل نحن نمارس المشاركة التقنية غير الواعية. أدواتنا مريحة للغاية وسهلة الاستخدام وسريعة الاستجابة لدرجة أنها تغرينا بالطريقة اللامعة التي تعيد فيها تنظيم تفكيرنا وسلوكنا وحياتنا.

ويرى باري شوداكوف، مؤسس ومدير "**Sertain Research**"، أن القدرة على التلاعب بالواقع والحقائق والسلوكيات والحياة كانت تتركز، خلال الفترات السابقة من التاريخ البشري، في كيانات مرئية، حيث كانت المؤسسات كيانات ملموسة، أما التقنيات الحديثة فهي تقدم القدرة على تجنب الوجود؛ وحتى السلوكيات ستفقد التعاطف والتركيز، وستتجه مع الحوسبة إلى الكم، وستتوسط الخوارزميات والذكاء الاصطناعي في المزيد من تفاعلاتنا، وكلما زاد اعتمادنا على الجهاز أصبح من الضروري على جميع المستخدمين فهم منطق الأداة وأنموذج العمل للأداة التي يلتقطونها ويستخدمونها، لذلك ستكون المراقبة، واستغلال البيانات، والتتبع، والملاحظة، وتحليل نماذج للعمل. وفي كتابه "كلهم يكذبون" يقول سيت ستيفنس دافيدوفتش، "تعد عمليات البحث على غوغل أهم مجموعة بيانات جمعت على الإطلاق عن النفس البشرية"، وبعبارة أخرى، تعتبر النفس البشرية أنموذجاً تجارياً ناشئاً.

أما الرئيس السابق لمؤسسة "الحدود الإلكترونية"، براد تمبلتون، فيقول: "هذه هي المعركة الأولى في حربنا الأخيرة على المرض. نتعلم الكثير عن مؤتمرات الفيديو والاجتماعات، وعقد الأحداث الكبيرة عبر الإنترنت، وإقامة الحفلات عبر الإنترنت. كانت مكالمة الفيديو شيئاً مستحيلاً في الخمسينيات، لكن الوباء تسبب في حدوث ذلك أخيراً، وقد نطور أيضاً وسائل للقيام برحلات عمل مهمة جداً دون السفر".

وترى دانا بويد، مؤسس ورئيس معهد أبحاث البيانات، والباحثة الرئيسية في مايكروسوفت، أن عدم المساواة سيخلق انقساماً كبيراً بين أولئك الذين يزدهرون وأولئك الذين يعانون من ضائقة شديدة، وسيكون هناك الكثير من الأشخاص ذوي المكانة العالية الذين سيخرجون من الوباء بالثروة والصحة وبأهداف حياتية سليمة، وسيكون هناك من أصيبوا بالمرض ولم يتعافوا تماماً، وسيكون هناك من فقدوا وظائفهم وتحول ضعفهم إلى الفقر بسرعة، ولكن ستكون هناك أيضاً أمهات اتجهت حياتهن المهنية إلى اليسار بعد عدة سنوات من محاولة البقاء في المنزل. تعكس التقنيات الرقمية ما هو جيد وسيئ وقبيح، وسيستمر الناس في استخدام التكنولوجيا للحصول على الدعم والمساعدة ، لكنهم سيكافحون الكيفية التي ستصبح فيها التكنولوجيا فيها مجالاً للعداء والارتباك المعلوماتي، وسوف تعتاد مجموعة من الشباب على إشراك الأصدقاء من خلال التكنولوجيا.

## الخرق المعلوماتي

يرى دوغلاس روشكوف، المنظر الإعلامي، أن عام ٢٠٢٥ قد يكون محلياً في الروح ومحلياً في الممارسة ومع تعثر سلاسل التوريد العالمية وكشف عوزها البنيوي، سيعتمد الناس أكثر على السلع المنتجة محلياً، وسوف يعني هذا عدداً أقل من الوظائف التي لا معنى لها ولا قيمة لها. تُستثمر الآن تريليونات الدولارات في الشركات التي تعتمد على الإدمان والعزلة والخوف لمواصلة النمو. هذا أمر خطير للغاية، لأن هذه الشركات ستنفق أموالها في الحرب على التسبب عمداً في الذعر والخوف إنهم يعرفون أنه كلما زاد شعورنا بالضيق وردود الفعل، زاد احتمال تفاعلنا مع منصاتهم وحتى الآن، نرى أشخاصاً على منصات التواصل الاجتماعي يهاجمون أولئك الذين ينبغي أن يتحالفوا معهم، ويقومون بإلغاء الأشخاص بدلاً من التعاون معهم، وإذا قررت أنظمة الذكاء الاصطناعي أن قلب الناس على بعضهم البعض هو أسهل طريقة بالنسبة لها لتقديم المقاييس المطلوبة، فقد نكون في ورطة كبيرة.

وكما توقع جامي كاسيو، وهو زميل باحث في معهد المستقبل، فإن هناك ثلاث ساحات واسعة من عدم اليقين التكنولوجي من المحتمل أن نشهدها بحلول عام ٢٠٢٥، وتنبثق عن الديناميكيات الاجتماعية الجارية الآن، وهي: انتشار وتوافر العمل عن بُعد والتقنيات المستخدمة، وإظهار السلطة لا سيما في ميزان مراقبة المواطنين، ودرجة الثقة والمساءلة في أنظمة وسائل التواصل الاجتماعي من حيث الخصوصية الشخصية والحماية من التلاعب.

في المقابل، يشير جيم سورر، مدير التقنيات المفتوحة المعرفية والنظام البيئي لمطوري الذكاء الاصطناعي في شركة **IBM**، إلى أن الوضع الطبيعي الجديد، بحلول عام ٢٠٢٥، سيكون أفضل على الأرجح للأسباب التالية:

- سيتم تحسين التعامل مع الأوبئة وتحسين سرعة تطوير اللقاح وتحسين الاستعداد للوباء القادم.
- سيتم تحسين الخدمات التعليمية والصحية والحكومية عبر الإنترنت، وسيكون لدى المزيد من الأشخاص خبرة في التعامل معها.
- ستستمر الشركات في تشجيع المزيد من الاجتماعات عبر الإنترنت والمزيد من العمل من المنزل.
- سيكون هناك المزيد من روبوتات البيع بالتجزئة، وروبوتات التواجد عن بعد، والروبوتات في المنزل، وكل ذلك مع المزيد من الاستثمار وعمليات النشر وقصص النجاح.
- سيكون هناك عودة في النهج المجتمعي للوظائف المحلية في خدمة ثقافة المجتمع والتنمية.

## الخاتمة

لقد أظهرت أزمة **COVID**-١٩ أن كل شيء ممكن عن بعد، لكن ما لم يكن في الحسبان هو أن التكنولوجيا الجديدة ستكون شديدة التطفل، وبدلاً من الحفاظ على الخصوصية والأمن وحماية الحقوق الفردية فإن الوضع "الطبيعي" الجديد لما بعد الأزمة أن يتم تعديل هذه المفاهيم للسماح للتكنولوجيات بالتدخل في حياة الناس – كما يحدث عسكرياً في بعض الدول في الوقت الحالي – وسوف يؤدي هذا التحول في هذا الأنموذج من التدخل، بالتالي، لطمس الحدود بين حياة الأشخاص الشخصية والمهنية والعامة. وعلى سبيل المثال، ستصبح حالات الطرد الإلكتروني – التي يفقد فيها الشخص وظيفة بسبب التعليقات أو المعلومات المنشورة عبر الإنترنت – أكثر شيوعاً، ما سيكون له تأثير على جودة المناقشات والمعلومات التي يطرحها الأفراد.

في الحقيقة، ستكون القوة الفعلية في السنوات القادمة هي لوسائل التواصل الاجتماعي، وسيقع الكثيرون فريسة للبرمجيات الخارجية، خاصةً في ظل عدم وجود أي خطاب، وغياب أي إقناع، وعدم وجود طرائق معروفة يمكنها اختراق مجموعة المبرمجين المغلقة، وستكون القوة المتلاعبة بوسائل التواصل الاجتماعي التفاعلية في أيدي "معتمدين" بغض النظر عن سياساتهم.

قبل الجائحة، كان الكثيرين يتوقعون أن القوة النشطة والتفاعلية لوسائل الإعلام التي يتم توجيهها وتنقلها بواسطة المستخدم ستؤدي إلى جمهور أكثر وعياً، لكن ما لم يكن في الحسبان هو أن القوة الخفية التي تحركها افتراضات خوارزمية، سواء أكانت دقيقة أم لا، هي أشبه بـ "صندوق باندورا". وعليه، فإن النسيج الثقافي للحياة سيكون مشوهاً، وخاصةً عندما نجبر على العيش في المنازل بدلاً من استخدامها كأماكن للنوم ولذلك عندما يفكر المرء في علاقة الناس بالتكنولوجيا، لا شك أنه سيجد أن كل شيء سيتبدل من النص إلى الصوت، وبالتالي تعزيز احتمالات المراقبة والسيطرة المطلقة على حياة الناس.

أخيراً، منذ أكثر من ٢٠ عاماً، كان لدى الجميع نظرة متفائلة جداً بتطور التكنولوجيا، لكن ما سيحصل يضع إشارات استفهام كثيرة حول الخصوصية التي سيفقدها جميع سكان الأرض، والأهم أن هؤلاء السكان سيدركون لاحقاً أن الثروة في العالم ستتركز بيد حفنة من البشر أكثر من أي وقت مضى، وسيحتل العلم المرتبة الثانية، وسيتم اختطاف الفضاء السياسي عبر التدخلات الإعلامية المسيسة للجهات المسيطرة على العالم الالكتروني، الأمر الذي يخلق مجتمعاً أكثر تفاوتاً وظلماً وانقساماً حاداً حول العديد من الأشياء التي تحتاج إلى إجماع اجتماعي، أي أنه، في عام ٢٠٢٥، سيكون الوضع الطبيعي الجديد أن تكون المجتمعات منقسمة بشكل أكثر حدة.



أربعائيات

# تعجبين من سقمي.. صحتي هي العجب!..

**د. مهدي دخل الله**

عشر سنوات من حروب متعددة الأشكال والمضامين ضد بلد صغير لاذنب له سوى أنه يريد أن يكون مستقلاً في منطقة عزّ فيها الاستقلال . لا يهمني في هذه العجالة تقييم هذه الحروب وطاقاتها التدميرية المخيفة ، مايهمني هو المقارنة بين مدى تصدي الشعب السوري وقدرته على التحمل بالمقارنة مع شعوب أخرى خاضت حروباً بغض النظر عن أسباب الحروب أو نتائجها.

لنأخذ مثلاً الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية تم ألمانيا وإيطاليا وغيرهما من الدول . الهجوم النازي على الاتحاد السوفيتي كان أقل وطأة من الحرب ضدنا لعدة أسباب، من أهمها أن الاتحاد السوفيتي كان دولة عظمى كبيرة وقدراتها العسكرية والاقتصادية متوازنة مع قدرات عدوها ألمانيا . إضافة إلى ذلك فإن الحرب طالت القسم الأوروبي من الاتحاد السوفيتي فقط بينما بقيت غالبية الأراضي الروسية الشاسعة في آسيا خارج نطاق الحرب مع كل ما تحمله من منتوجات زراعية وصناعية وخامات ومعاون . ثم هناك سبب ثالث وهو أن إرهاب العصابات لم يستخدم في العدوان على نطاق واسع . وسبب رابع مفاده أن التطور التكنولوجي لوسائل القتل والتدمير كانت متواضعة بالمقارنة مع عصرنا الحاضر . أما السبب الخامس فهو أن الحرب امتدت أربع سنوات ونيف فقط بينما هي عشر سنوات عندنا ومازالت مستمرة.

المقارنة بين الحرب علينا وعلى السوفييت تؤكد ان الحالة عندنا أصعب لعشرات المرات من الحالة السوفييتية ، لكننا صمدنا وتصدينا في أوضاع لا يوجد فيها أي توازن عسكري أو اقتصادي أو مالي أو تكنولوجي بين المعتدي والمعتدى عليه. ناهيك عن استخدام تكنولوجيا متطورة في الحرب الإعلامية والنفسية والديبلوماسية علينا وكلها كانت ذات مستوى متواضع أيام الحرب العالمية الثانية.

خسائر السوفييت المدنية كانت هائلة . المعلومات الرسمية تفيد بمقتل ثمانية عشر مليون مدني ( و٨ مليون من الجنود ) ، إضافة إلى موت مليونين وربع المليون إنسان من الجوع ناهيك عمن عاشوا بصعوبة بعد أن أكلوا أوراق الشجر والعشب هكذا كان في إيطاليا أيضاً وفي ألمانيا والوضع أكثر صعوبة في دول أوروبا الشرقية الفقيرة .

زارنا قبل فترة وفد من أحد الأحزاب اليمينية في أوروبا وطلب أن نفسر له أمرين : كيف استطاعت سورية ان تصمد ميدانياً وشعبياً في وجه آلة حربية مدمرة ، ومن جهة ثانية تساءلوا كيف تم هذا الصمود دون إعلان حالة الطوارئ والنفير العام ومنع التجول في جميع المدن ليلاً وفرض ضرائب ورسوم إضافية (رسوم تمويل الحرب) وعدم تطبيق اقتصاد الحرب المقنن؟؟

قالوا لنا أن الدول كلها تفعل ذلك في حروب أقل من الحروب عندكم فكيف نجحتم أنتم في استغنائكم عن هذه الأمور المؤلمة؟

أما سعر العملة الوطنية فحديث آخر له شجون وشؤون . أذكر هنا فقط صورة تلك المرأة الألمانية التي لديها كمية هائلة من العملة الألمانية وقد أشعلت بها النيران كي تتقي بحرارتها قسوة البرد، لأن تلك العملة لم يكن لها قيمة تذكر.

ينطبق علينا قول الشاعر : تعجبين من سقمي صحتي هي العجب!.

mahdidakhlala@gmail.com.

# متى سيدعم المصرف المركزي المشاريع المدرّة للقطع الأجنبي؟

# المشاريع المتناهية الصغر لا تزال بلا دعم ولا تسهيلات.. وما تحتاجه قروض بلا فوائد!!

«البعث الأسبوعية» ـ علي عبود

من المبكر جداً الحديث عن تأسيس مصارف خاصة بتمويل المشاريع المتناهية الصغر، لأن السؤال، بعد صدور قانون يسمح بتأسيسها، هو: من هي الجهات التي ستبادر لتأسيس مصارف مهمتها الرئيسية منح القروض لأصحاب المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر؟

باستثناء الحكومة، فإننا غير متفائلين بمبادرات من قطاع التجارة والأعمال، ولا من غرف التجارة، لتأسيس «مصارف التمويل الأصغر»؛ وفي أحسن الأحوال قد تتأسس مصارف مشتركة بمساهمات متواضعة من القطاع الخاص بضمانة الحكومة، وهذا يعني أن المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر ستبقى تعتمد على التمويل الذاتي إلى أجل غير مسمى!! ولا يعني ذلك تراجعاً في حجم هذه المشاريع، بل على العكس فإن الواقع يشير إلى تنامي المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر وبخاصة في محافظتي حلب ودمشق.

ونرى أن المشاريع الصغيرة تحتاج حالياً إلى دعم وتسهيلات تتيح لأصحابها تسويق منتجاتهم التي تنافس مثيلاتها المستوردة بالجودة والسعر؛ وإذا أرادت الحكومة دعم المشاريع المتناهية الصغر، ولا سيما التي تنتج السلع الزراعية، بإمكانها تحمل عبء فوائد القروض التي تمنحها المصارف لأصحاب هذه المشاريع ضمن خطة دائمة عنوانها «قروض بلا فوائد»؛ كما بإمكان الحكومة إعفاء المشاريع الصغيرة من الضرائب ودعم تصديرها إلى الأسواق الخارجية والترويج لها عبر الإعلام مجانا، بما يتيح لملايين السوريين التعرف عليها وتشجيعهم على شرائها؛ وننتظر من غرف التجارة المساهمة بتسويق منتجات المشاريع الصغيرة والترويج لها في معارضهم الداخلية والخارجية، وبيعها في الأسواق المحلية.

هذا بعض مما تحتاجه المشاريع المتناهية الصعر بانتظار تأسيس مصارف لتمويلها بهدف جعلها محور التنمية المستدامة والأداة الفعالة لتحسين معيشة ملايين الأسر السورية من جهة، ومواجهة الحصار الاقتصادي بفعالية تجعل تأثيره صفرا من جهة أخرى.

## التمويل الحالي متواضع جدا

ولا شك أن الهدف الرئيسي من القانون رقم ٨، للعام ٢٠٢١، تقديم الدعم المالي لأكبر شريحة ممكنة من صغار المنتجين وأصحاب الأعمال الصغيرة غير القادرين على تأمين التمويل اللازم لمشاريعهم، والسؤال: هل ستتلافى المصارف التي ستتأسس بموجب القانون ٨ ثغرات مؤسسات التمويل النافذة منذ سنوات؟

لا ننسى أن المرسوم التشريعي رقم ١٥، للعام ٢٠٠٧، سمح لمجلس النقد والتسليف بالترخيص باستحداث مؤسسات مالية ومصرفية تهدف إلى تقديم التمويل الصغير والمتناهي الصغر. فماذا كانت الحصيلة؟

كشف مدير عام هيئة تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، إيهاب اسمندر، أن عدد مؤسسات التمويل الصغيرة في سورية لا يزال متواضعا جدا، ولا يتجاوز ٣ مؤسسات فقط، وقال انه يُعول على أن القانون ٨ «سيسهم في تطوير قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة، عبر حل مشكلة التمويل التي عادة ما تكون المشكلة الأهم في عمل قطاع المشروعات الصغيرة والمتوسطة»؛ أما مدير عام مؤسسة ضمان مخاطر القروض، مأمون كاتبة، فرأى أن هذا القانون سمح بتوحيد عمل ومرجعيات مصارف التمويل الصغير لتعمل كلها تحت مظلة واحدة، وتوقع كاتبة أن مصارف التمويل الأصغر المزمع تأسيسها ستتمكن من منح القروض لعدد أكبر من المشاريع الصغيرة، ويتيح لها بالتالي زيادة نشاطها الاقتصادي لأن القانون ٨ حدد رأسمال المصرف بمبلغ ٥ مليارات، بدلا من ٢٥٠ مليون ليرة!

والسؤال: ماالترجمة الفعلية لهذا الكلام؟

فعليا تراجعت القيمة الفعلية لرأسمال المصرف من ٢٥٠ مليون ليرة كانت تعادل ٥ ملايين دولار، عام ٢٠١١، إلى ٤ ملايين دولار، وهي القيمة الفعلية لمبلغ الـ ٥ مليارات المحددة لرأسمال تأسيس مصرف التمويل الأصغر، حسب سعر المصرف المركزي حاليا!!

صحيح أن القانون الجديد أجاز لـ «مصارف التمويل الأصغر» منح القروض للأفراد المنتجين بقيمة تصل إلى أكثر من ١٥ مليون ليرة، بكفالة أو من دون كفالة، مع إعفاءات غير مسبوقة من جميع الرسوم على جميع العقود أو العمليات التي يجرونها مع مصارف التمويل الأصغر، بما فيها رسوم الرهن ورسم الطابع، لكن ماذا ستقدم الحكومة للمشاريع الصغيرة بانتظار تأسيس مصارف تمويلها، والتي قد تستغرق سنوات وليس أشهرا؟

## دور المصرف المركزي

من المهم أن يشرح المصرف المركزي مزايا قانون إحداث مصارف التمويل الأصغر، ويؤكد بأنه «يهدف إلى تحقيق النفاذ المالي لأكبر شريحة ممكنة من ذوي الدخل المنخفض، أو معدومي الدخل، وممن لديهم القدرة على ممارسة نشاط اقتصادي ولا يمكنهم الوصول إلى الخدمات المالية المصرفية لتأمين دخل إضافي لهم»، ولكن الأكثر أهمية أن يصدر تعليمات أو قرارات للمصارف العاملة في سورية لمنح القروض لأصحاب المشاريع المتناهية الصغر معدومة الفائدة وبضمانته ريثما تتأسس مصارف التمويل الأصغر. هذا إذا بادر أحد لتأسيسها!

ليس صحيحا أن القوانين هي التي تخلق فرص عمل جديدة، فالذي يخلق الفرص هم أصحاب المشاريع، ولو كان الأمر عكس ذلك لكان «قانون الاستثمار» - الذي صدرت نسخته الأولى عام ١٩٩١ - حوّل سورية إلى جنة للاستثمار ولخلق ملايين فرص العمل؛ فالمبادرات والأفكار القابلة للتنفيذ هي الخلاقة لفرص العمل، ويأتي القانون إما لشرعنتها أو تعميمها أو تطويرها، وقد يأتي أيضا لعرقلتها ووأدها. ومن هذا المنطلق، يمكن لمصرف سورية المركزي أن يلعب دورا مؤثرا، سلبا أو إيجابا أوحتى محايدا، وبما أن الهدف الرئيسي للمصرف تخفيض تمويل المستوردات، فيجب أن تكون أبرز مهامه دعم المشاريع التي تنتج السلع والمواد المصنعة محليا، أي البديلة للمستوردة المستنزفة للقطع الأجنبي. والسنوات الماضية تؤكد أن ليس لدى المصرف المركزي، ولا للحكومات السابقة، رؤية أو خطة واضحة يمكن ترجمتها إلى آليات فعالة لدعم المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر التي تتيح إنتاج سلع منافسة للمستوردة بالسعر والجودة، ومدرّة من خلال تصديرها للقطع الأجنبي.

## هل تفعلها «المالية»؟

رأى الكثيرون، ومنهم وزارة المالية، أن القانون ٨ يشكل فرصة لكل مَن يفكر بإنشاء مشروعه الصغير، وأيضاً لمن لديه مشروع ويطمح لتوسيعه؛ وهذا الرأي لا يمكن ترجمته قبل تأسيس ولو مصرف واحد للتمويل الأصغر؛ والملفت أن الجميع تحدث عن مزايا مصارف التمويل وكأنها قيد التأسيس، أو أنها موجودة بالفعل، إلا إذا كان لدى مصرف سورية المركزي طلبات لتأسيس هذه المصارف، وأتى القانون ٨ لقوننتها! وقبل أن تظهر مصارف التمويل في القادم من السنوات، من المبكر جدا الحديث عن كون القانون يشكل بوابة لتحسين الوضع المعيشي للفئات ضعيفة الدخل، من خلال تمويل الورشات والأعمال الإنتاجية لتلك الفئات؛ وريثما يتحقق ذلك، ننتظر من وزارة المالية الدعم المباشر للمشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر من خلال إصدار قرارات تسمح للمصارف بمنح القروض لأصحابها على أن تقوم الحكومة بتغطية فوائدها، وهذا هو الدعم المالي الحقيقي للمشاريع المتناهية الصغر، بالإضافة إلى إعفائها من كافة الرسوم والضرائب، وبخاصة السلع المعدة منها للتصدير.

## الدعم متواضع ومحدود جدا

وقد يبدو القرض الذي أجاز القانون ٨ منحه لأصحاب المشاريع الأصغر - وهو يتراوح حسب تعليمات المصرف المركزي الأخيرة - بين ٥ و٣٠ مليون ليرة - كبيرا، لكنه فعليا متواضع جدا مقارنة بالتضخم الذي يرخي بثقله على الاقتصاد والوضع المعيشي. وهذا المبلغ يتراوح بين ٤ و٢٤ ألف دولار بسعر المركزي، أي أن القيمة الفعلية لقرض الـ ١٥ مليون، مثلا، تساوي القيمة الفعلية لقرض الـ ٦٠٠ ألف في عام ٢٠١١. وبما أن المنتج للسلع يتعامل بسعر السوق، فإن مبلغ الـ ١٥ مليون بالكاد يساوي ٥ آلاف دولار، أي مايعادل ٢٥٠ ألف ليرة لاغير!!

والملفت جدا أن القرار السابق لمجلس النقد والتسليف، لعام ٢٠٠٩، كان يحدد الحد الأقصى لمتوسط الرصيد القائم للمقترض الواحد بمبلغ ٢٥٠ ألف ليرة سورية - هل هي مصادفة، أم ماذا؟ - وبالتالي، عن أي دعم تتحدث الجهات الحكومية وبعض المنظرين للمشاريع المتناهية الصغر؟

وبما أن معدلات التضخم باتجاه الأعلى، باعتراف المصرف المركزي، فقد كان الأجدى عدم تحديد سقف للقرض، وإنما تحديده حسب الجدوى الربحية للمشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، وأن يسدد للمقترض تدريجيا حسب مراحل إنجاز المشروع، أو مراحل تطوير المشاريع القائمة. والأهم تطبيق آليات تمنع قيام بعض المواطنين من الحصول على قروض لاستخدامها في أغراض أخرى، والتركيز على منحها لمن يحتاج إليها من خلال تحديد الشرائح والفئات المستهدفة من التمويل الذي ستمنحه هذه المصارف.

ونتفق مع الأستاذ في كلية الاقتصاد بجامعة دمشق، الدكتور شفيق عربش، بأن يكون التركيز على المشاريع الصغيرة والمتوسطة في المناطق الريفية التي تحتاج للتنمية، حيث توجد الفئات ضعيفة الدخل، فالتمويل الصغير يجب أن يستهدف الشرائح الأضعف التي يمكن أن تستفيد منه من خلال إقامة مشاريع الصناعة الريفية التي ستدر دخلاً عليها.

وطرح الخبير الاقتصادي، الدكتور حسين القاضي، فكرة «الاستثمار لمكافحة الفقر»، ورأى أنه إذا كانت المبادرة مطلوبة من الأفراد فإن على الجهات المعنية أيضاً أن تحدد آلاف المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وإرشاد الناس إلى العناوين وكيفية إدارتها والمساعدة في التمويل وإصدار رخص فورياً، وأن تقدم قروضاً فورية بضمان المشروع ذاته، خاصة أن هنالك أموالاً فائضة في كافة البنوك، ويجب استخدامها كقروض سريعة وفورية.

كما طرح الخبير التنموي أكرم عفيف فكرة مفادها أن هنالك وجوهاً إيجابية للفقر يجب استثمارها، ويرى أن الفقر مبشر من حيث إنه يدفع للعمل والإنتاج، ويدفع إلى البحث وإيجاد بدائل إنتاجية، وهذا يحتاج بشكل أولي إلى تنظيم البدائل الأسرية من حيث ماذا تنتج؟ وكيف تزيد الإنتاج؟ ويحث على السعي لتحقيق إنتاج منافس. واستشهد عفيف بمبادرة زراعة الفطر المحاري التي قامت على مبلغ لا يتجاوز ١٨٠٠ ليرة، وحققت حالة من الاستقرار للكثير من الأسر والجرحى؛ وذكر أن هنالك بدائل متاحة ولو بصعوبة في بعض الأحيان، لكنها تحدث فرقاً نوعياً في حياة الأسر، إذ يمكن للأسرة أن تعمل على تربية «معزاة» تأكل من الطبيعة وما نرميه من نفايات، ويمكن لهذه «المعزاة» أن تنتج في اليوم حاجة الأسرة من الحليب، وبما لا يقل عن ٢ كيلو يومياً، وهذا سيسهم في ضخ كميات إضافية من هذه المواد بتكاليف أقل؛ وكذلك الحال عند تربية الدجاج الذي يؤمن الغذاء الصحي للأسرة، ويخفف من الطلب على هذه المادة، بما يسهم في تخفيض أسعارها.



## مهمة لكسر الحصار

وبما أن الجميع يؤكد أهمية تمويل المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر لأنها أصل النشاط الاقتصادي، وطوق النجاة للخروج من الأزمات الاقتصادية والحصار، فإن السؤال: ماذا فعلت الحكومات السابقة لدعمها وتطويرها؟

يشير عدد من الخبراء بالمشاريع الصغيرة في سورية إلى أنها تشكل المصدر الرئيس لتقديم احتياجات المواطنين من السلع والخدمات، وتعد رافداً رئيساً لتغذية الصناعات الكبيرة بمستلزمات الإنتاج؛ ويؤكدون أن المشروعات الصغيرة هي المحور الأساسي في توسيع القاعدة الإنتاجية وزيادة الصادرات وخلق فرص عمل جديدة وخاصة في الأرياف والمناطق النائية. ونشير إلى أن تمويل المشروعات الصغيرة يحظى بأهمية كبيرة لدى معظم دول العالم، حيث تصل نسبتها إلى ٩٦٪ من المنشآت الاقتصادية في مصر، و٩٧٪ في الهند، و٩٠٪ في دول أميركا، وما بين ٨٥ – ٩٠٪ في أوروبا، و٧١٪ في اليابان، و٩٨٪ في الأردن في حين يبلغ عدد المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر في الصين حوالي ٤,٢ ملايين مشروع، تمثل ٩٩٪ من حجم المشاريع المسجلة في الصين، والتي تسهم في ٧٥٪ من الناتج الإجمالي، وتساعد على خلق ٧٩٪ من إجمالي الوظائف الجديدة على مستوى الدولة ككل، وهي من ساهم في تربع الصين على عرش الاقتصاد العالمي. فما هي أسباب تقاعس حكوماتنا السابقة عن دعم المشروعات الصغيرة مادامت محور التنمية والعنصر الفعال في كسر الحصار ومواجهة العقوبات؟

## لمن ستمنح المصارف قروضها؟

ولعل السؤال المطروح الآن قبل تأسيس أي مصرف: لمن ستمنح مصارف التمويل الأصغر قروضها؟

أوضح حاكم مصرف سورية المركزي، حازم قرفول، أن مصارف التمويل الأصغر تحمل بعداً اجتماعياً وتنموياً، وتستهدف الفئات الفقيرة وشرائح ذوي الدخل المحدود والمناطق النائية والأحياء الفقيرة، ولابد من الوصول لهذه الفئات والمناطق عبر نفاذ التمويل الذي تمنحه مصارف التمويل الأصغر، ومساعدة الكثير من العائلات والأفراد الذين يودون الحصول على فرص عمل، أو تحسين دخلهم، وبالتالي تحسين مستوى معيشتهم عبر تأسيس مشروع بسيط ربما يكون عيادة لطبيب لا يملك كلفة تأسيس عيادة خاصة به، أو مكنة خياطة، أو آلة تصليح وصيانة الأحذية، أو تربية بعض رؤوس الماشية، وغيرها من المشروعات الأخرى؛ أما السؤال الأهم فهو: ما سقف القروض؟ وما ضمانات منحها من قبل مصارف التمويل لأصحاب المشاريع الأصغر؟

أوضح الحاكم أنه لا يمكن في العموم تحديد سقوف القروض لأنها ترتبط بالظروف والمتغيرات الاقتصادية، ولذلك ينظر فيها مجلس النقد والتسليف، ويحددها بناء على الاحتياجات والظرف الاقتصادي، وأن كل الضمانات والكفلاء والأوراق الخاصة في طلبات القروض من مصارف التمويل الأصغر تحددها طبيعة القرض، ودراسته من المصرف المانح، ففي بعض القروض قد لا تكون الضمانات مطلوبة في حين يحتاج قرض آخر لضمانة. وكذلك الكفلاء!

## أخيرا

لقد تأخرنا كثيرا بدعم المشاريع الصغيرة ومتناهية الصغر التي تشكل أكثر من ٩٥٪ من قطاع المشروعات، على الرغم من دورها بامتصاص البطالة وزيادة النمو الاقتصادي والإنتاج المحلي وتحسين دخول الأسر، والأهم دورها في كسر الحصار، والحد من المستوردات التي تستنزف القطع الأجنبي وتُضعف الليرة السورية. والسؤال: هل سنبدأ قريبا بدعم هذه المشاريع. بالأفعال وليس بالأقوال؟

# الآمال معلقة على قانون التمويل الأصغر للتوسع بالاقتصاد الإنتاجي

# بانتظار إقبال المستثمرين.. المصارف ستدعم ٨٨٪ من المنشآت المحرومة من التمويل حالياً

"البعث الأسبوعية" ـ رامي سلوم

في وقت يعول الكثيرون على القانون رقم ٨، الخاص بإنشاء مصارف التمويل الأصغر، لجهة تمكين المشروعات الصغيرة وتوسيع رقعة انتشارها على مدى الجغرافيا السورية، لم يخف البعض هواجسهم من طول انتظار إقبال المستثمرين على الاستثمار في مصارف التمويل الأصغر الكفيلة بتأمين الائتمان المالي للمنشآت الصغيرة والمتناهية الصغر المحرومة من التمويل، والتي تشكل ما يزيد على ٨٨٪ من إجمالي المنشآت العاملة في سورية ورغم توافق عديد الخبراء على أهمية القانون وفاعليته، إلا أنهم ربطوا نجاح القانون في تحقيق أهدافه بعوامل مساعدة تتصدرها رغبة المستثمرين وإقبالهم على ترخيص مصارف التمويل الأصغر، وذلك وفق ما أكدته الأكاديمية رشا سيروب، مشيرة إلى أن القانون القديم، الصادر في العام ٢٠٠٧، لم يحقق المرجو منه بسبب ضعف إقبال المستثمرين على ترخيص مؤسسات دعم المنشآت الصغيرة، لضعف عائديتها الربحية بالنسبة لهم، وهو الأمر ذاته الذي حصل في الصناديق الاستثمارية التي لا تزال محدودة للسبب نفسه.

وفي ذات السياق، أيد مدير عام مؤسسة ضمان مخاطر القروض للمشاريع الصغيرة والمتوسطة، مأمون كاتبة، ما طرحته سيروب، إذ أكد على أهمية التوسع في التراخيص لتحقيق الشمول المالي الحقيقي بمفهومه الواسع، لافتاً إلى أهمية رفد القانون الجديد بجملة من القوانين الداعمة، للحصول على المنافع المرجوة، متوقعاً تعديل القرار ٣٥ الخاص بتحديد سقف تمويل المنشآت متناهية الصغر، وزيادتها إلى ما فوق مبلغ ١٥ مليون ليرة، لتكون قروضاً مفيدة في تطوير إنتاجية المنشآت في ظل التكاليف المرتفعة.

## قوام رئيسي

لا شك أن مقتضيات المرحلة تتطلب الاستفادة من القانون لدعم الاقتصاد الحقيقي القائم على البنية الإنتاجية، والابتعاد قدر الإمكان عن المشاريع الريعية؛ وهنا بينت سيروب أن المنشآت الصغيرة الفاعلة والقابلة للنهوض والتوسع (كالصناعات النسيجية ودعم الابتكار وريادة الأعمال. إلخ) هي القوام الرئيسي لدعم الاقتصاد الحقيقي، داعية إلى ابتعاد التمويل الأصغر عن الصيغة الإغاثية المعتمدة على دعم تربية المواشي، على سبيل المثال، وإخراج عائلة ما من الفقر، كونها لا تحقق البعد الاقتصادي لهذا النوع من المنشآت من جهة، ولكونها من اختصاص الجمعيات الخيرية من جهة ثانية، معتبرة أن القانون يحقق البعد الاقتصادي الحقيقي للمشروعات الصغيرة من خلال توفير مزيد من فرص العمل، ما سيدعم بدوره الأسر الفقيرة، فضلاً عن استثمار مخرجات القانون في الحد من الهجرة عبر دعم الأفكار الإبداعية والاستثمار فيها.

## رأسمال قوي

يُعدّ تحديد رأسمال مصارف التمويل الأصغر بخمسة مليارات ليرة سورية كحد أدنى، بعداً جديداً يضاف إلى دعائم تعزيز هذا القطاع، بحيث تكون جهات التمويل قوية وقادرة على تحقيق دعم حقيقي لإحداث منشآت فاعلة؛ وهنا يبين كاتبة أن التصنيف الواضح لمصارف التمويل الأصغر، بوصفها منشآت كبرى ذات ملاءة مالية ضخمة محددة بخمسة مليارات ليرة سورية، يجعل منها مؤسسات قوية قادرة على تحقيق قيمة مضافة في الاقتصاد وآلية السوق بشكل عام وشمول عدد أكبر من المستفيدين.

بدوره، بين مدير هيئة المشروعات الصغيرة والمتوسطة، إيهاب اسمندر، أن المتانة المالية لمصارف التمويل الأصغر، ستحقق الدعم المالي لنحو ٨٨٪ من المنشآت الصغيرة المحرومة من التمويل في الوقت الحالي، في ظل طبيعة مصارف التمويل المخصصة لهذا النوع من المنشآت.

غير أن سيروب كان لها رأي آخر، فعلى الرغم من تأكيداتها على أهمية الرأسمال القوي للمصارف، أشارت إلى أن تحديد رأسمال مصارف التمويل الأصغر بنحو خمسة مليارات ليرة سورية يفوق رأسمال بعض المصارف التجارية العادية، والتي يقل رأسمالها عن هذا المبلغ بفعل اختلاف الظروف الاقتصادية، وبالتالي فإن ذلك يجعل من الاستثمار في قطاع مصارف التمويل الأصغر بطيئاً، ويحتاج إلى سنوات لبناء الموثوقية، والتأكد من الجدوى من قبل المستثمرين، داعية إلى ضرورة وجود سياسة تكاملية من خلال التشجيع الحكومي وتحفيز المصارف الكبرى على تخصيص جزء من محفظة القروض للتمويل الأصغر، كجزء من مسؤوليتها الاجتماعية، لافتة إلى أهمية أن تغطية كامل الثغرات بالقوانين الحكومية المتلاحقة، ليكون الدعم منسجماً مع تحقيق الأهداف التنموية.



## آلية النفاذ

يمكن القول إن القانون رقم ٨ سيأخذ بيد أصحاب المنشآت الصغيرة، إذ بين اسمندر أنه يؤمن لهم آلية النفاذ إلى القروض، مع لحظ الصعوبات وتذليلها من خلال الإعفاء الكامل من الرسوم والضرائب، وحتى من جهة الطوابع وغيرها، ما قلص نفقات الإقراض التي ستصب بدورها في صالح تعزيز الإنتاج، مشيراً إلى أن ٨٨٪ من أصحاب المنشآت الصغيرة والمتوسطة، يعتمدون على مدخراتهم الشخصية، أو الإقتراض من المرابين، للتمكن من توسيع أعمالهم، لعدم قدرتهم على الحصول على التمويل المصرفي المطلوب.

وأوضح اسمندر أن أصحاب المنشآت الصغيرة، بشكل خاص، لا يمتلكون غالباً الملاءة المالية اللازمة للتمكن من الإقتراض من البنوك، مثل حجم حركة الأموال في الحسابات المصرفية، فضلاً عن السمعة في السوق، وغيرها من متطلبات قروض المصارف، لذلك غالباً ما تُردُّ طلباتهم بالإقتراض بالرفض من قبل المصارف لعدم مطابقتها للشروط المطلوبة، مشيراً إلى أن هناك مصرفاً واحداً يتعاون مع الهيئة في منح قروض المنشآت الصغيرة، بينما تحجم بقية البنوك عن ذلك؛ كما أكد اسمندر على أهمية القانون في الإشارة إلى المنشآت متناهية الصغر، والتي كانت لا تستطيع الحصول على تمويل وقروض البنوك بفعل عدم توافقها مع شروط الإقراض.

ولعل أبرز نقاط قوة القانون تتمثل بأنه يضم جملة من البنود الداعمة - حسب تأكيدات سيروب - لا سيما لجهة التكاليف، مشيرة إلى أن وضوح أثره، وتسريع مفاعيله الإيجابية بحاجة إلى جهد حكومي منسجم، وتعليمات تنفيذية مدروسة.

في حين لفت كاتبة إلى نقطة هامة في هذا القانون مفادها أنه للمرة الأولى يتم ذكر المشروعات أو المنشآت متناهية الصغر صراحة في تشريع قانوني من هذا المستوى، معتبراً أن تمكين هذه المنشآت من الحصول على الدعم الائتماني سيعزز موقعها ويساهم في تنميتها وتوسيعها، ما سيضيف بعداً إيجابياً حتى بالنسبة للمؤسسات المعنية، ومنها مؤسسة ضمان مخاطر القروض، فهي تعني بالمنشآت الصغيرة والمتوسطة، ولا يشمل عملها المنشآت متناهية الصغر التي لحظها القانون الجديد، خصوصاً من ناحية جملة "بضمان أو بدون ضمان" الموجودة صراحة في القانون وأضاف كاتبة أن مرابحة القروض قد تكون أعلى بشكل بسيط بالنسبة لمصارف التمويل الأصغر عن المصارف التقليدية، غير أنها لا تصل إلى تكاليف القروض العادية من ناحية الرسوم وغيرها، فضلاً عن توافرها لأصحاب المنشآت المتناهية الصغر والصغيرة، وتمكينهم منها.

## دور حيوي

قد يتراءى للبعض أننا نناقش موضوع منشآت صغيرة لا حول لها ولا قوة، غير أن الأرقام والإحصاءات الواردة تؤكد خلاف ذلك، من حيث حجم القطاع ومساهمته في الناتج المحلي، ودوره الاقتصادي المؤثر في الاقتصاد القومي، إذ أوضح اسمندر أن قطاع المنشآت الصغيرة له دور حيوي بالغ في الاقتصاد المحلي، وتشكل إنتاجيته نحو ٩٨٪ من الصادرات، ويضم ٥٧٪ من قوة العمالة، ويشكل ٤١٪ من الناتج المحلي الإجمالي، متوقعاً أن يرتفع حجم القطاع ويتوسع بعد تفعيل القانون الجديد. فيما اعتبرت سيروب أن المنشآت الصغيرة هي عماد الاقتصاديات الكبرى في العالم، ومنها الصين، لافتة إلى أهمية الانطلاق بالقطاع إلى أفق جديد يرفع من تأثيره الفعلي من حيث تأمين الاحتياجات الصناعية الفعلية، ذات القيمة المضافة، كما أن للمنشآت الصغيرة، في حال تعزيزها، دوراً مهماً في الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والاكتفاء الذاتي، فضلاً عن المنافسة في الأسواق المحلية والعالمية، وزيادة المنتجات وتنوعها، منوهة إلى أن المنافسة هي المؤثر الأكبر في تحسين الإنتاج، وصحة التسعير، فضلاً عن دور القطاع في توفير فرص عمل تلقائية بفعل زيادة التنمية، ودوران عجلة الإنتاج، وركزت سيروب على فتح القروض للابتكار، والأفكار الإبداعية ودعم الشباب، لاستدراك ما خسرناه، خلال سنوات الحرب الماضية، من القوة الشبابية، والمنتجات والخدمات الإبداعية الابتكارية.

## مورد للقطع

وبالنظر إلى ما سبق، يتوقع أن يكون للمنشآت الصغيرة دور في تعزيز الصادرات، وبالتالي إدخال القطع الأجنبي، وهو العامل الهام في استعادة قيمة الليرة السورية، التي ستبقى الإجراءات لكبح خسائرها قاصرة من دون وجود طريقة لاستعادة القطع الأجنبي المفقود، أو المتقلص حالياً. وفي هذا الإطار، دعا كاتبة إلى إيجاد آلية لتصدير منتجات المنشآت المتناهية الصغر والصغيرة بشكل مباشر، لافتاً إلى أن منتجات تلك المنشآت يتم تصديرها عن طريق تجار يشترونها من السوق المحلي، وبالتالي فإن منافع التصدير تعود على شريحة أخرى غير الشريحة المنتجة، على الرغم من فاعلية العملية في تصريف الإنتاج، مؤكداً أن رعايتها وتأطيرها سيدعم عمل المنشآت الصغيرة، وعائديتها الاقتصادية للتوسع.

مدير عام هيئة دعم وتنمية الإنتاج المحلي والصادرات، ثائر فياض، بين أن مشاركة الهيئة ضئيلة في مجال المنشآت الصغيرة، كونها ليست في نطاق عملها الأساسي، لافتا في الوقت نفسه إلى أن سقف الدعم المتاح للمشاريع الإنتاجية عموماً هو ٥٠٠ مليون ليرة؛ وأكد فياض أن الهيئة تتواصل مع أصحاب الحرف والجمعيات الحرفية لدعم الراغبين في المشاركة في المعارض المحلية، من خلال تأمين جناح مجاني لها، لدعمها في تسويق منتجاتها؛ كما أعلن عن إطلاق دبلوم التصدير الاحترافي لتعزيز الفهم والتوعية بأساسات التصدير، مشيراً إلى أن الهيئة بصدد التواصل مع الجمعيات والنقابات الحرفية لدعوة أصحاب المنشآت، أو ترشيح من يرونه مناسباً للاستفادة من الدبلوم المجاني، وفتح الطريق أمام تلك المنشآت لتصدير إنتاجها بنفسها.

بدوره، بين اسمندر أن صادرات المنشآت الصغيرة غالباً ما تتم عن طريق الشركات التجارية التي تشتري منتجاتها وتصدرها، مبيناً أن فتح المجال لتلك المنشآت للائتمان المصرفي سيعزز نوعية الإنتاج ويزيد الإقبال العالمي على منتجاتها، خصوصا من دول الجوار.

## التعثر

يفرض التعثر نفسه كأهم العوائق التي تمنع البنوك والمؤسسات المالية من التوجه لإقراض أصحاب المنشآت الصغيرة عموماً، والمتناهية الصغر على وجه الخصوص؛ وفي هذا الخصوص، أشار مأمون كاتبة إلى أن المنشآت متناهية الصغر والصغيرة هي الأقل تعثراً، بفعل مشاركة العميل في جزء من القروض في الوقت الحالي، والتي تصل إلى ٣٠٪ من التمويل، وقد تكون هذه القيمة هي كل ما يملكه صاحبها، ما يجعله حريصاً على نجاح المشروع، إضافة إلى حرص هذه الشريحة على سمعتها بشكل كبير، خصوصاً أنهم ليسوا من أصحاب الخبرات المالية والقانونية، بل هم في الغالب أشخاص راغبون في العمل وتحسين دخل أسرهم ومعيشتها، ولا يرغبون على الإطلاق في مشكلات مالية.

ولفت كاتبة إلى بعد آخر مهم قد لا يدركه غير المتواصلين مع أصحاب المنشآت الصغيرة بشكل فعلي، وهو الخجل الاجتماعي، فغالباً ما تكون قروض المنشآت المتناهية الصغر والصغيرة بضمانات اجتماعية في الأحياء والقرى، وغالبيتها من النساء بالنسبة للمنشآت متناهية الصغر، كما أن المؤسسة تعمل مع المؤسسات الشريكة على تدريب المتقدمين ودراسة جدوى المشروع، وتوجيهه إلى الطريقة الأمثل للعمل لضمان تقليص المخاطر.

واعتبر اسمندر إحجام البنوك عن إقراض أصحاب المنشآت الصغيرة أمراً غير مبرر، مؤكداً أن أصحابها جادون في العمل، ويحققون تنمية منشآتهم بخطوات تدريجية تتوافق مع اتساع أعمالهم، كما أنها مصدر رزقهم الوحيد الذي يشرفون عليه بأنفسهم، ولذلك تكون عوامل المخاطرة قليلة للغاية.

## أقل ما يقال

## ربما بتنا على عتبة التعافي

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

سنعود ونتحدث بنبرة تفاؤلية لما قد ينتظر الاقتصاد الوطني في قادمات الأيام، مستندين في ذلك على مؤشرات تندرج ضمن خانة «الإيجابي».

ويجدر التنويه، هنا، إلى أن الدولة السورية بصدد اتخاذ إجراءات لوضع حد للفوضى الحاصلة بسوق القطع، ومحاصرة روادها من المضاربين لكبح رعونتهم الرامية إلى تضخيم أموالهم على حساب سعر الصرف، وما قد ينجم عنه من ارتدادات سلبية على القوة الشرائية والوضع المعيشي.

وفي سياق الحديث عن المؤشرات - أو ربما ما يرشح من معطيات على الصعيد الداخلي - نلاحظ أن ثمة اهتماماً حكومياً لافتاً بركن المشروعات الصغيرة والمتناهية الصغر، وإذا ما كُتب النجاح لما يبذل من جهود في هذا الخصوص، فستكون بداية صحيحة لتصحيح مسار البنية الإنتاجية وتعزيز قوامها من جهة، وتعزيز الوضع المعيشي ولو نسبياً من جهة ثانية.

يمكننا أيضاً إدراج خطوة وزارة الزراعة تجاه محصول القمح، واتخاذ مصطلح «عام القمح» شعاراً للموسم المرتقب، وكذلك ما يصدر من تصريحات حول اعتماد طرق غير تقليدية لأعمال التسميد والري الحديث، وإمكانية إنتاج الأعلاف، محلياً، ضمن المساعي الرامية لتوطيد أواصر الإنتاج الزراعي وتطويره، وبالتالي توفير الاحتياج المحلي من المحاصيل الزراعية.

ربما يعتقد البعض أن هذه المعطيات خجولة، ولا يمكن أن يكون لها ذلك الانعكاس على تحسين الوضع الاقتصادي، وأن التعويل الأكبر هو عادة ما يكون على المشاريع الاستثمارية الكبيرة، خاصة الإنتاجية منها. وهنا، نكاد نجزم أن الاشتغال الفعلي والجاد على هذه المحاور - التي قد تبدو متواضعة بنظر العديد من المتابعين للشأن الاقتصادي - كفيل بتحسين الوضع المعيشي على أقل تقدير لما نسبته حوالى ٨٠٪ من شرائح المجتمع السوري، فضلاً عن أنها — كما أسلفنا - هي بداية لتعزيز البنية الإنتاجية كخطوة أولى، بمعنى تمهيد البيئة الاستثمارية لاستيعاب المشاريع المتوسطة والكبيرة في مرحلة لاحقة.

يتوجب التطرق — قبل أن نختم - إلى ضرورة الإسراع بإصدار قانون الاستثمار، مع التركيز على أهمية أن يكون استثنائياً وعصرياً، وتفعيل التشاركية التي لم يتم تفعليها منذ إصدار قانونها عام ٢٠١٦، علماً أنها أشبه ما تكون بطوق نجاة العديد من الشركات الصناعية العامة؛ ولعل الأهم من هذا وذاك إيجاد صيغ تمويلية تؤمن انسياباً سلساً للكتل المالية القابعة في خزائن المصارف إلى شرايين المشاريع الاستثمارية الإنتاجية حصراً. وفي النهاية، نبث أملنا بما تحمله قادمات الأيام من نتائج يرجى أن تثبت رؤيتنا التفاؤلية المتواضعة.

hasanla@yahoo.com

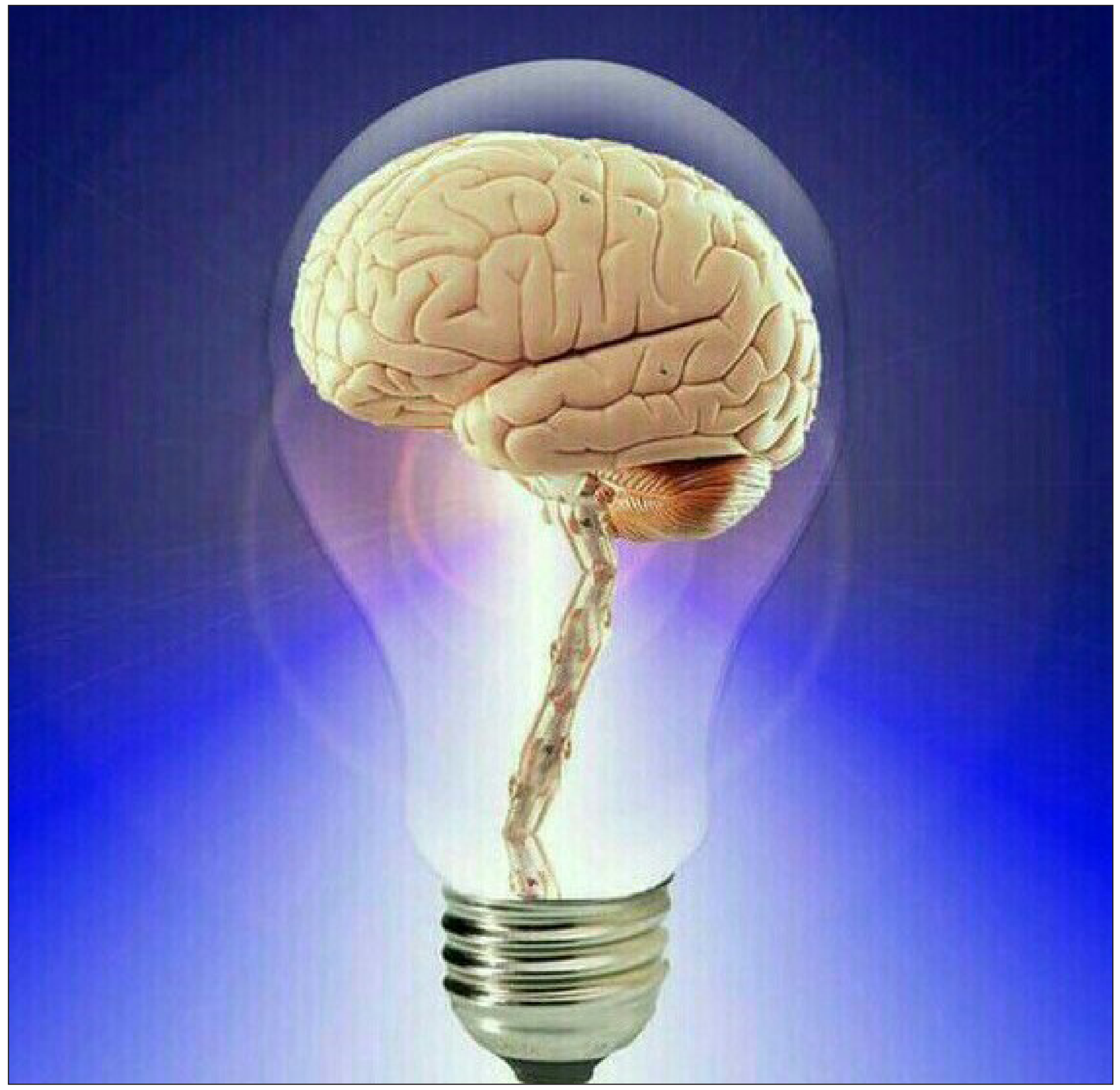
# الدعم الحكومي لا يكفي و«الخاص» متردد..

# براءات الاختراع تصطدم بعقبة التمويل وقبول المستثمرين!

"البعث الأسبوعية" ـ أحمد العمار

احتفلت وتفاخرت إحدى أشهر المجموعات العالمية لصناعة السيارات اليابانية، قبل أكثر من عقدين من الزمن، بأنها طرحت سيارة جديدة كلياً، سجلت من خلالها أكثر من مئتي اختراع جديد ليس في غيرها من السيارات، وذلك في سياق الاستراتيجية اليابانية للمنافسة في هذه الصناعة مع أشهر وأعرق المنتجين حول العالم (ألمانيا). مربط الفرس- بطبيعة الحال- ليس كسب جولة المنافسة وحسب، بل الإثبات الحضاري للأمة اليابانية الحريصة على تصدر قوائم الإبداعات والاختراعات في المجالات كافة.

إذا كان العالم يتسابق لتسجيل وإضافة براءات اختراع جديدة، كل يوم تقريباً، فماذا عنا نحن الذين تنقصنا مثل هذه البراءات في شتى مناحي الحياة؟ ما الذي قدمناه لمخترعينا؟ ماذا عن الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء؟ وكيف ينظر مستثمرونا للجهود المحلية في هذا الاتجاه، في وقت يُنتظر منهم توطين الإبداعات والاختراعات، عبر مساعدة أصحابها على تحويل الأفكار والمشاريع إلى منتجات ملموسة تلبي حاجات محلية، نحن أحوج ما نكون إليها في زمن الندرة وشح الموارد، وبالتوزاي مع البرنامج الحكومي الداعم لإحلال بدائل المستوردات، ما يسهم في تأمين البديل، وتوطين التقانة واقتصاد المعرفة، وتوفير قطع أجنبي على البلاد؟



## بلا عوائد!

يعرض طلاب الكليات الهندسية في الجامعات المحلية (المعلوماتية والطبية والنسيجية والإلكترونية والميكانيكية، وغيرها.) الكثير من الاختراعات والابتكارات، سواء على شكل مشاريع تخرج أم مساهمات بحثية، ولكن الكثير منها - مع الأسف - لا يجد طريقه إلى الإنتاج، فقد احتوى معرض جامعة دمشق الهندسي، الذي أقيم العام الفائت، ابتكارات ومشاريع إبداعية، ومن هذه المشاريع، على سبيل المثال، ذراع "روبوت" صناعي لخطوط الإنتاج، وجهاز محمول لتخطيط القلب، وجهاز تحكم بكراسي العجزة بوساطة الحركة أو العين، وجهاز لمعالجة القماش ضد الحريق، وطابعة ثلاثية الأبعاد، ومصعد لذوي الاحتياجات الخاصة، وثلاجة تعمل على التيار المستمر (١٢ فولت)، وجهاز تحكم كامل بالبيوت البلاستكية، وغيرها الكثير.

## مخاوف المستثمرين

وتكاد تعاني الاختراعات الجديدة والبحوث العلمية من المشكلات ذاتها، بصرف النظر عن القطاع الذي تتحرك فيه. ويلخص رئيس قسم هندسة ميكانيك الصناعات النسيجية وتقاناتها في كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية، في جامعة دمشق، الدكتور طاهر رجب قدار، هذه المعاناة بضعف الإمكانات المادية، وتحديداً التمويل وآليات الصرف، ومتابعة إجراءات تسجيل براءات الاختراع محلياً ودولياً.

ويقول قدار الذي خاض الكثير من التجارب، سواء الشخصية أم تلك التي تتعلق بالإشراف على مشاريع التخرج ورسائل الماجستير والدكتوراه، إن المشكلة التالية لتسجيل البراءات تكمن في ضعف البيئة الاستثمارية، أي تصنيع وإنتاج الاختراع بشكل كمي، وطرحه في السوق كسلعة جديدة ومنافسة في السعر والجودة، وهنا غالباً ما يبدي قطاع الأعمال بعض المخاوف تجاه الاختراعات الجديدة، ويحجم عن دعمها وتبنيها، فهي بنظره غير مكتملة، وينقصها الوصف الفني والتنفيذي ودراسات الجدوى الاقتصادية، وغير ذلك من هذه المخاوف.

مع الأسف الشديد، ما زالت هناك فجوة كبيرة بين المخترعين وقطاع الأعمال، وهي فجوة لن تردم إلا بثقة الفريق الثاني بأفكار وإبداعات الأول، فالمستثمر المحلي ينظر إلى الجهد المحلي في هذا الجانب بعين الشك والريبة، خاصة وأنه يقارنه بنظيره العالمي الأكثر تقدماً وتطوراً والمعروف النتائج!

## دعم لا يفي بالغرض

لا يمكن للدعم المالي المتواضع الذي يتلقاه الباحثون وأصحاب براءات الاختراع، لدينا، أن يفي بالغرض، وأن يحدث أثراً نوعياً، سيما في ظل زيادة تكاليف الإنتاج لأي مشروع، مهما بدا بسيطاً ومحدوداً. فمثلاً، وقعت الهيئة العليا للبحث العلمي، نهاية العام الفائت، عقود دعم مالي لمشاريع بحثية تطبيقية قدمها ١٤ باحثاً بقيمة إجمالية ١٨٠ مليون ليرة سورية، حيث شملت هذه المشاريع قطاعات تنموية في الصحة والزراعة والمال والاقتصاد والبيئة، وذلك في إطار الخطة الوطنية المستندة إلى السياسة الوطنية للعلم والتقانة والابتكار، التي وضعتها الهيئة بالتعاون مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وعدد من الوزارات ذات الصلة، ما يعني أن متوسط نصيب كل مشروع من هذه المشاريع هو أقل من ١٣ مليون ليرة، فما الذي يمكن أن يقدمه هذا المبلغ المتواضع لمشروع ناشئ دونه الكثير من العقبات والمخاطر؟!

ومن نافل القول أن الاستفادة من مخرجات البحوث العلمية، ونقل براءات الاختراع من الأدراج والأوراق إلى حيز التطبيق، يحتاجان إلى دعم مالي مختلف. إلى دعم لا تتبناه الدولة بمعزل عن القطاع الخاص الذي لا بد وأن يؤدي دوراً مهماً في هذا الدعم بوصفه شريكاً في التنمية، ومستفيداً من نتائج هذا التطبيق، أسوة بما هو متبع حول العالم، حيث يقتصر دور الدولة في الإنفاق على المشاريع الإستراتيجية، أما الجزء الأكبر من براءات الاختراع والبحوث العلمية، فينفق عليها القطاع الخاص، بل ويشجعها ويرعاها، بدءاً من ولادة الفكرة، لأن الباحث أو صاحب الاختراع في الغالب يعمل لصالح أقسام التقانة والتطوير في هذه الشركة أو تلك.

## آخر البراءات المسجلة

ينشر مكتب البراءات السوري، التابع لمديرية حماية الملكية في وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، على موقعه على الإنترنت آخر براءات الاختراع المسجلة للعام الفائت؛ ومن هذه البراءات نذكر:

معلق مبيد للآفات أساسه الزيت

مولد الهيدروجين النقي

عدسة قابلة للطي أحادية القطعة للتعليق بالصلبة

الكشف النوعي لغش الفستق الحلبي بالبازلاء باستخدام تقنية البلمرة (PCR)

مفصلة إطباقية ذات إغلاق مخمد

جهاز الأمان للمقبس الكهربائي

متحكم تتبع شمسي بحركة دوران قوسية

جهاز الإرقاء الثانوي (الضاغطة الفخذية)

استخدام الكيتوزان المعدل والملون طبيعيا بالوساطة الإنزيمية في التغليف الحيوي للحوم الطازجة

بلوك للبناء الذكي (مقاوم، عازل، خفيف)

إضافة للكثير من هذه البراءات.

ويحدد المكتب الشروط اللازمة لتسجيل البراءات، وإضافة للشروط المتعلقة بالاستمارة وغيرها يضع أخرى تتعلق بمواصفات الاختراع، وعناصر حمايته، والوصف الكامل له، من حيث خلفية هذا الاختراع، وشرح مختصر للرسوم المتعلقة به، وشروط عناصر الحماية، أي الجديد والمبتكر في الاختراع الذي يحمى لأجله، إلى جانب الرسوم التوضيحية التي تغطي جوانب هذا الاختراع كلها، علما أن هذه الشروط تنسجم وتتطابق مع ما هو معمول به دولياً، وذلك بالنظر لأن سورية انضمت لكل الاتفاقيات والمعاهدات ذات الصلة، ومنها اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية لعام ١٨٨٣، ومعاهدة التعاون بشأن البراءات لعام ١٩٧٠، واتفاقية مدريد بشأن التسجيل الدولي للعلامات لعام ١٨٩١، واتفاقية إنشاء المنظمة العالمية للملكية الفكرية (وايبو) ١٩٦٧.

## معيار مهم

تعد كثرة براءات الاختراع وتنوعها أحد أهم معايير تطور الأمم، ودليلاً على نهضتها الصناعية والتقنية، فمثلاً بات يحسب للصين ألف حساب إثر تطورها المتسارع في هذا المجال الذي احتكره الغرب واليابان لعقود طويلة، فقد أزاح "التنين الصيني"، عام ٢٠١٩، ولأول مرة، الولايات المتحدة الأميركية عن عرش براءات الاختراع الذي ظلت تتربع عليه منذ أكثر من ٤٠ عاماً، عندما أحدثت وكالة تسجيل براءات الاختراع التابعة للأمم المتحدة.

وقالت المنظمة العالمية للملكية الفكرية (وايبو)، التي تشرف على نظام يُمكن الدول من تبادل الاعتراف بالبراءات، إنها سجلت للصين ٥٨٩٩٠ براءة، مقابل ٥٧٨٤٠ للولايات المتحدة، حيث ظل عملاق الاتصالات الصيني "هواوي" الشركة الأكثر تسجيلاً لهذه البراءات للعام الثالث على التوالي، مبينة أن هذا البلد رفع، خلال ٢٠ عاماً، عدد براءاته إلى مئتي ضعف، علماً أن أكثر من نصف طلبات التسجيل بات يأتي من آسيا، التي تحتل فيها اليابان المركز الثالث عالمياً، تليها ألمانيا وكوريا الجنوبية.

ournamar@yahoo.com



# مديرية الخدمات الفنية بدير الزور.. البدء من نقطة الصفر!!

«البعث الأسبوعية» ـ وائل حميدي

ترتبط طبيعة عمل مديرية الخدمات الفنية بكافة القطاعات الحكومية من حيث إعداد الدراسات الإنشائية والطرقية لمشاريع تلك القطاعات، بحيث تقوم المديرية مع صدور الخطة الاستثمارية وما تتضمنه من اعتمادات للأبنية وصيانتها أو إشادتها، بما في ذلك النفايات الصلبة والصرف الصحي والطرق بتجهيز خطة عملها وعرضها ومن ثم الإعلان عنها ضمن مناقصة أصولية.

ولعل ارتباط عمل مديرية الخدمات الفنية بالأعمال الإنشائية الخاصة بالقطاعات الحكومية كافة يعكس طبيعة عملها الضخمة ومدى أهمية أن تتوفر لديها الكوادر الفنية المختصة والآليات المناسبة.

من كل هذا، تبدو مهام مديرية الخدمات الفنية بدير الزور كبيرة جداً، وجهدها أكثر من مضاعف إذا ما أجرينا مقارنات سريعة بين ما تمتلكه من مقومات النهوض بأعمالها اليوم، وبين ما كان لديها قبيل الحرب الحاقدة على سورية، والتي استهدفت معظم أبنية وآليات القطاع الحكومي، واضطرت بغالبية الخبرات إلى الهجرة هرباً من ويلات الحرب.

مدير مديرية الخدمات الفنية بدير الزور، المهندس ناصر سبع الدير، أكد لـ «البعث الأسبوعية» صعوبة النهوض بأعمال المديرية قياساً على الأرقام المتوفرة التي تعتمد عليها اليوم وانخفاضها إلى حدود اضطرت المديرية لمضاعفة جهودها في ظل وجود كادر فني واختصاصي لا يكاد يُذكر، واعتماداً على عدد ضئيل من الآليات.

وبين سبع الدير أن المهام العظمى تقع في غالبيتها على دائرة الدراسة في المديرية والتي يتبع لها عدد من المهندسين والفنيين والمسّاحين، وهؤلاء مهمتهم الكشف على المشاريع المدرجة في الخطط الاستثمارية لدوائر الدولة ومجلس المدينة، وتنفيذ أعمال الدراسات على تلك المشاريع سواء مخططات أو كشوف تقديرية.

وبحسب سبع الدير فإن المديرية تعاني من قلة الكادر الفني بحكم ظروف الحرب، وعلى سبيل المثال لا يوجد في دائرة الدراسات سوى ثلاثة مهندسين ومثلهم مراقبون، والحقيقة أن وجع المديرية كبير، ويبدو هذا الوجع واضحاً من خلال الشح الكبير في عدد الآليات كونها ركيزة العمل الأساسية، مع الإشارة إلى أن معظم الآليات تم تدميرها وحرقها وسرقتها من قبل الإرهابيين، وقد تم بذل جهود خطرة لاستجرار ما أمكن من الآليات أياً كان وضعها، وتمت صيانة ما يمكن صيانته منها ضمن الحدود المقبولة، وضمن ما هو متاح من اعتمادات في الميزانية، وحالياً يوجد عدد لا بأس به من الآليات المعطوبة على أمل القدرة مستقبلاً على صيانتها ليتم استثمارها في ميادين عملنا الواسعة جداً.

ولإيضاح صعوبة العمل، يستعرض سبع الدير عدد الكادر في المديرية الذي انخفض إلى ٥٥٠ موظفاً بعدما تجاوز الألفي موظف وفني وإداري عام ٢٠١١، وهذا يعني أن العمل تضاعف على الكادر الحالي بمقدار أربعة أضعاف عما كان عليه سابقاً، إذا ما اعتبرنا - تجاوزاً - أن ظروف العمل واحدة بداية الحرب واليوم

وتبدو الصعوبة واضحة إذا ما علمنا أن قيمة الآليات التابعة للمديرية عام ٢٠١١ تجاوزت الخمسة مليارات ليرة سورية - آنذاك - بينما لا يوجد حالياً سوى عدد محدود جداً نحاول التكيّف معه وبه، مع ملاحظة انخفاض عدد الآليات من ١٢٠ آلية بمختلف أشكالها، عام ٢٠١١، إلى ١٤ آلية فقط بما فيها الثقيلة والخفيفة اليوم

ورغم هذا الفارق الكبير بين العامين، لم يتم تزويد المديرية بآليات جديدة مع ما تسعى إليه خطة الوزارة جاهدة لتأمين ما أمكن مستقبلاً، إضافة إلى عدم تخصيص المديرية بمسابقة تعمل على رفدها بعدد جديد من الاختصاصيين، على أمل أن يكون لها نصيب فني من الناجحين في مسابقة المسرحين التي أعلنت عنها الحكومة مؤخراً.

وينهي مدير الخدمات الفنية بدير الزور حديثه بأن بناء المديرية السابق لم يعد صالحاً للاستثمار من الناحية الفنية ويجب إزالته بالكامل، ومؤخراً تم إجراء دراسة تقديرية لإعادة المبنى الضخم إلى سابق عهده، وتبين أن الكلفة قد تتجاوز ملياري ليرة سورية، لذا ما تزال المديرية تباشر عملها حالياً في بناء مُستأجر من دائرة التخطيط حيث عملت المديرية على تأهيل ١٣ غرفة في الدور الأرضي منه، نقوم بتأدية مهامنا منها، كما قمنا مؤخراً بإعادة تأهيل محطة المحروقات التابعة للمديرية وذلك في إطار العمل الحثيث على إعادة تفعيل كل ما يمكن ضمن ما تتيحه لنا الخطة الاستثمارية.

# رفـع منسـوب الاسـتثمار فـي المرافق والبنى التحتية.. وبيئة «الإدارة المحلية» مدعـمة بالصكوك والمشـروعات




"البعث الأسبوعية" ـ محرر الشؤون المحلية

لطالما شكلت مجالس الإدارة المحلية أذرعاً أفقية مباشرة تتولى تنفيذ الخطط التنموية التي تقررها الحكومة، وهنا تتجلى الحاجة إلى أدوات حقيقية قادرة على أن تعكس خططاً وبرامج ومشاريع تنموية على أرض الواقع، تحسّن من الواقع الخدمي والبيئي والاقتصادي، في وقت جاء قانون الإدارة المحلية الحالي بطبعة عام ٢٠١١ ليكون نقلة نوعية في ترسيخ مفهوم تطبيق لا مركزية السلطات والمسؤوليات وتركيزها في أيدي فئات المجتمع، وذلك من خلال تطبيق الخطة الوطنية، والتي يتم بموجبها نقل الاختصاصات من السلطة المركزية إلى السلطات المحلية وبالتالي تحقيق مرونة وصول الخدمات لمستحقيها.

عبر السنوات العجاف من عمر الحرب سجلت تجربة "الإدارة المحلية" ببعدها الوطني قدرة على مواجهة صعاب الحراب المصوبة على العمل المؤسساتي الحكومي الذي يستهدف تحقيق الإنجاز الخدماتي والتنموي الرامي إلى إخراج المناطق بشقيها "التي كانت ساخنة وتلك الباردة" من واقعها ومعاناتها إلى الاستثمار في حاجات ورغبات ومطالب الناس المحقة من بنى تحتية وفوقية ترفع من سوية البيئة العامة للمجتمع المحلي وتحسين المرافق ومقومات تلبية المعاملات والخدمات، كل ذلك عبر "جيش خدمي" رابط واستنفر في كل المناخات والظروف وبيئات العمل لتأمين أرضية مفروشة في طريق المواطن وأعماله.

يدرك "أهل وزارة الإدارة المحلية" أن ثمة دور للنصوص التشريعية النافذة والتي تيسر وتؤمن متطلبات النمو والتنمية المحلية وترفع أي شكل من أشكال الغبن عن مواطن يستأهل الخدمة الأفضل التي تليق بحياته وترتقي بدوره وتعمق فرص الترابط والتواصل بين الفرد والدولة أكثر مما يفرقهما، ولهذا شهد العام الماضي إصدار عدد من الصكوك التشريعية النافذة وأهمها القانون رقم ٤ المتضمن تعديل المادة ٣١ من المرسوم التشريعي رقم ٦٦ لعام ٢٠١٢ المعدلة بالقانون رقم ١٠ لعام ٢٠١٨ الخاص بإحداث مناطق تنظيمية ضمن المخطط التنظيمي العام للوحدات الإدارية استناداً إلى دراسات ومخططات عامة وتفصيلية وإلى دراسة جدوى اقتصادية معتمدة، وكذلك القانون رقم ٥ المتضمن تعديل المادة ٢ من المرسوم التشريعي رقم ٤٠ لعام ٢٠١٢ الخاص بمعالجة مخالفات البناء، ومعه القانون رقم ٦ المتضمن تعديل بعض مواد المرسوم التشريعي رقم ٨٢ لعام ٢٠١٠ (قانون إعمار العرصات ) والقانون رقم ١٣ الذي تضمن تعديل بعض مواد قانون الإدارة المحلية الصادر بالمرسوم التشريعي رقم ١٠٧ لعام ٢٠١١.

وبالتوازي يشتغل المشرع على تشريعات قيد الإصدار منها مشروع الصك التشريعي لتعديل القانون المالي للوحدات الإدارية، ومشروع قرار إحداث وتنفيذ واستثمار وتشغيل أسواق الهال في الوحدات الإداريـة وهناك نصوص أخرى قيد التعديل يتم العمل على إنجازها منها المرسوم التنظيمي رقم ٢٦٨٠ لعام ١٩٧٧المتعلق بترخيص الصناعات الخطرة والمضرة بالصحة العامة والمقلقة للراحة، وقانون البيئة رقم ١٢ لعام ٢٠١٢، وقانون النظافة رقم ٤٩ لعام ٢٠٠٤.

## إنجازات المدن

وثقت وزارة الإدارة المحلية حجوم استثمارات على مستوى المدن الصناعية "عدرا- الشيخ نجار- حسياء" بنحو ٢٢٣, ١٦٦ مليار منها ٧٦, ١٢٣ في مدينة عدرا الصناعية و٨٥٢, ٣٠ في الشيخ نجار، و٦١١, ١١ في حسياء. أما عدد المقاسم المخصصة فبلغت ٨١٧ مقسماً، منها ٢٨٤ في عدرا، و٥١٥ في الشيخ نجار، و١٨ في حسياء.

وبالنسبة لمساحة المقاسم المخصصة ٣٢, ١٤٢هكتاراً، منها ٤٥, ٦٤ هكتاراً في عدرا، و٩٧, ٦٥ هكتاراً في الشيخ نجار، و٩, ١١ في حسياء.

وكانت عدد المنشآت المباشرة بالبناء ١٧٦ منشأة، منها ٤٧ في عدرا، و١١٥ في الشيخ نجار، و١٤ في حسياء، وعدد المنشآت المباشرة بالإنتاج ١٤٢ منشأة، منها ٤١ في عدرا، و٧٥ في الشيخ نجار، و٢٦ في حسياء.

وكانت نسب الإنفاق على البنية التحتية والاستملاك ٦١٥, ١٢ ملياراً، منها ٤٠٩, ٨ مليارات في عدرا، و٤٤٠, ١ مليار في الشيخ نجار، و٧٦٦, ٢ في حسياء.

وسجلت الإيرادات الاستثمارية الصافية ٩٤٦, ١٨ ملياراً، منها ٣٥, ٨ مليار في عدرا، و١٩٠, ٧ مليارات في الشيخ نجار ٤٠٦, ٣ مليار في حسياء، في حين تم تأمين ٧٣١٩ فرصة عمل منها ٨٨٠ في عدرا، و٥٨٠٠ في الشيخ نجار، و٦٣٩ في حسياء.

وفي إطار التسهيلات المقدمة للمستثمرين تم تأجيل سداد الدفعات المستحقة على المستثمرين في المدن الصناعية وذلك لمدة شهرين من تاريخ استحقاقها.

## في ميدان المناطق

تؤكد بيانات وتقارير وزارة الإدارة المحلية أنه تم خلال عام ٢٠٢٠ إحداث ٥ مناطق صناعية وحرفية، منها ٢ في محافظة حمص، و٢ في محافظة ريف دمشق و١ في محافظة طرطوس، ليصبح عدد المناطق الصناعية والحرفية المحدثة في جميع المحافظات ١٥٣ منطقة، ويبلغ عدد المقاسم الكلي في المناطق الصناعية والحرفية ٥٦٦٣٩ مقسم منها ٢٩٢١٠ مخصص، و٦٢٥٤ مقسم قيد البناء، و٦٨٢٢ مقسم قيد الإنتاج في جميع المحافظات، مما يؤمن أكثر من ٣٠ ألف فرصة عمل.

يأتي ذلك في وقت تم منح مساهمات مالية بقيمة ٨٧٠, ٤ مليار ليرة لدعم المناطق الصناعية والحرفية في مختلف المحافظات، كما تم رصد اعتمادات بقيمة ٢٥٠٠ مليون ليرة، لتمويل المناطق الصناعية والحرفية من الموازنة الاستثمارية للوزارة لعام ٢٠٢١.

## خدمية وتنموية

تؤكد وقائع الميدان تنفيذ أعداد مشاريع منها صيانة أبنية مدرسية بنحو ١٤٩٣ مدرسة و٥٣٩ قيد التنفيذ وتأهيل ٧٥ أبنية تعليم و١٧٤ قيد التنفيذ، وتنفيذ ١٥ بناء تعليم أساسي و٨٠ قيد التنفيذ، وتأهيل ٦ مشافى و١٧ قيد التنفيذ، كما تم تأهيل ١٧ مركز صحي و٢٦ قيد التنفيذ، وتم بناء مراكز صحية وتنفيذ عيادات شاملة وتأهيل الطرق بنحو ١٥, ١٤٠ كم و١٥, ١١٢ قيد التنفيذ، وإنشاء الطرق بطول ١, ٦١ ٥٥, ٥٠٥ كم وصرف صحي بنحو ٦, ١٠ ٨٧, ٣ كم.

وهناك مشاريع بناء مراكز ثقافية وتأهيل المنشآت التابعة للشؤون الاجتماعية ومجمعات حكومية ومباني مديريات خدمات ومراكز خدمة المواطن ومطامر صحية ومحطات نقل واستصلاح أراضي.

## .. التنموية

تؤكد جداول الوزارة تنفيذ ١٠٠ مشروع تنموي على مستوى المحافظات منها ١٤ مشروع في اللاذقية و١٢ في طرطوس و٨ في ريف دمشق و١٠ في حلب و١٥ في حمص و١١ في حماه و١٢ في السويداء و٥ في دير الزور و٤ في الحسكة و٤ في الرقة و٣ في القنيطرة و٢ في إدلب، وتابعت الوزارة بناء قدرات كوادر المجالس المحلية من خلال تنفيذ ثلاث دورات تدريبية في حمص (لمحافظتي حماه وحمص) استهدفت ٤٠ متدرباً، وفي اللاذقية (لمحافظتي طرطوس واللاذقية) واستهدفت ٣٤ متدرباً. وفي دمشق (لمحافظات دمشق، ريف دمشق، درعا، السويداء، القنيطرة وحلب) استهدفت ٥٥ متدرباً. وبلغ العدد الإجمالي للمتدربين ١٢٩ متدرباً.

وعملت الوزارة على إحداث ساحات الأسواق الشعبية، حيث بلغ إجمالي الساحات المحدثة ١٥٨ ساحة وإجمالي عدد الشاغلين ٤٧٨٣ تم تصنيفهم من حيث الإنتاج زراعي، حيواني، حرفي )، وهناك ٨٠ ساحة قيد التنفيذ وتم تسمية ممثلين عن الساحات في المحافظات وبلغ عددهم ٢٨ ممثلا. وبالنسبة لعائدات استثمار أملاك الوحدات الإدارية وصل عدد العقود والرخص التي تم حصرها ١٨،١٢٥، ووصل إجمالي عدد العقود والرخص المعالجة ١٠،٨٥٣ وبلغ إجمالي المنعكس المالي (الزيادة) حتى الربع الثالث من العام الجاري ٥،٢٤٨،١٦٧،٣٤٨ ليرة.

وفي مجال عمل المديرية العامة للمصالح العقارية تم تنفيذ ٧, ٢٦٤٢ هكتار ضمن خطة التحديد والتحرير والمسح الفني لعام ٢٠٢٠ وبالنسبة لمشاريع التجميل وإزالة الشيوع بلغ عدد المناطق الخاضعة للتجميل ٣٨ منطقة، ووصل عدد الفرق المساحية العاملة في كل المحافظات ١٢٨ فرقة مساحية وضمن مشروع أتمتة الصحيفة العقارية تم استلام أولي لمشروع مركز الخدمة العقارية التخصصي في مبنى المديرية العامة واستلام أولي لتجهيز الطابق الأرضي لمركز الخدمة.

وفي إطار متابعة إعداد وإنجاز وتحديث خرائط الحدود الإدارية والكود الرقمي لمحافظات القطر أنجزت خرائط الحدود الإدارية (الإصدار التجريبي)، وجاري تحديثها وفق القرارات التي صدرت عام ٢٠١٨، وبالتنسيق مع المحافظات المعنية، وتم إعداد الكود الرقمي التجريبي (المستوى الأول) والبالغ عدد خاناته ١١ خانة.

## إدارة النفايات

بلغت كمية النفايات اليومية المرحلة ١٢،٥٤٩ طن وسطياً أي ما يعادل شهرياً كمية ٣٨٩،٠٠٠ طن وسنوياً ٤،٦٦٨،٠٣٦ طن، وتستمر الوحدات الإدارية في تقديم الخدمات المتعلقة بأعمال النظافة من جمع وكنس وترحيل، بالرغم من قلة عدد الآليات المتوفرة لديها وقلة عدد العمال حيث يبلغ عدد عمال النظافة العامل فعلياً ١٩،٥٢٩ عامل مع العلم أنّ العدد المطلوب توفره وفقاً للدراسات المعدة بهذا الشأن هو ٩٢٥, ٤١ عامل، أي بنقص قدره ٢٢،٣٩٦ عامل، وتستمر الوزارة بتقديم الدعم للوحدات الإدارية في المحافظات من خلال تزويدها بالآليات اللازمة للقيام بعملها حيث تم توزيع ١٦٩ آلية خلال عام ٢٠٢٠، ولحظ مبلغ بقيمة ٤،٥ مليار ليرة لشراء آليات قطاع النفايات الصلبة.

وتابعت الوزارة العمل على تأهيل المكبات العشوائية في كافة المحافظات حيث تم تأهيل ٣١ مكب، منها ٨ مكبات في السويداء، ١٣ مكب بحمص، و٣ مكبات بحلب، ٧ في حماه، ويتم حالياً تأهيل مكب واحد في اللاذقية.

وفيما يتعلق بخطة الوزارة لعام ٢٠٢١، تم رصد حيث سيتم العمل على شراء ٤٤٠ جرار زراعي، وتم رصد مبلغ بقيمة ٨،٢ مليار ليرة لشراء آليات خدمية وهندسية حيث سيتم شراء الآليات التالية: جرار ٧٠ حصان عدد ٥٠، تركس بوب كات عدد ٤٠، قلاب ٤م٣ عدد ٤٠، ضاغطة ٧م٣ عدد ٢٢، صهريج عدد٦.

## وفي المجال البيئي

تابعت الـوزارة تنفيذ مشروع التخفيض التدريجي للمواد المستنفذة لطبقة الأوزون، ومشروع صندوق التكيف مع التغير المناخي في الغوطة الشرقية، والمشروع الرباعي بين وزارة الإدارة المحلية والبيئة والهيئة العليا للبحث العلمي والمديرية العامة للأرصاد الجوية والهيئة العامة للاستشعار عن بعد لتنفيذ مشروعي تقييم أثر التغيرات المناخية على الموارد الطبيعية والبشرية في سورية، ومراقبة العواصف الرملية والغبارية في سورية، مع متابعة التعاون مع وزارة التعليم العالي والهيئة العليا للبحث العلمي بهدف استثمار بعض الأبحاث وإمكانية الاستفادة منها.

وبالنسبة للمرصد البيئي الوطني تم إعداد البرنامج الزمني والمادي لخطة عام ٢٠٢٠ بالتعاون مع الهيئة العامة للاستشعار عن بعد والمديرية العامة للأرصاد الجوية. وتم تجهيز وتحضير غرفة عمليات المرصد في محافظة القنيطرة وتسلمت مديريات البيئة بالمحافظات التجهيزات التي تم توريدها لمحافظات دمشق وريف دمشق وحمص وحماه واللاذقية وطرطوس. وتم منح ١٩١٢ موافقة بيئية من قبل المديريات المركزية ومديريات البيئة في المحافظات.

## العمل الإغاثي

تعمل الوزارة بالتعاون مع المنظمات الدولية الإنسانية وبالتنسيق مع الجهات الوطنية المعنية وضمن إطار خطة الاستجابة الإنسانية على تنفيذ عدد من مشاريع التعاون الدولي التي تساهم في استعادة الخدمات الأساسية وتمكين عودة المهجرين إلى منازلهم منها: ضمن قطاع المياه والإصحاح والنهوض بالنظافة تم تنفيذ أعمال جمع وترحيل النفايات الصلبة، وجمع وترحيل الأنقاض وفرزها مع تأمين حاويات القمامة ١٣٠٧ حاوية وأدوات ومعدات وعربات للنظافة ٤٤١٥ أداة، كما تم تأهيل ٦٢ خط صرف صحي على مستوى الوحدات الإدارية، وتأمين وتركيب ٨٥٠ خزان مياه شرب.

وضمن قطاع الإيواء تم بالتعاون مع المنظمات الدولية العمل على تأهيل وصيانة مراكز الإيـواء الحكومية وعددها ٢٧ مركزا مع تأهيل ٦٥٣٦ منزل متضرر جزئياً، وتوزيع سلل الإيواء والتي بلغ عددها ١٧٢٥ سلة إلى جانب توزيع المساعدات الغذائية وغير الغذائية، حيث تم توزيع حوالي ٩ ملايين سلة غذائية و٤٢٥،٥٩٦ سلة صحية و١،٣١٣،٩٩٦ بطانيات و٥٥١،٤٩٨ فرشة و١٧٠،٥٠٥ سلة مطبخ.

وفي قطاع التعافي المبكر تم تركيب ٤٢٥ جهاز إنارة بالطاقة الشمسية للشوارع، وتأهيل ٢٤ مخبزا وترميم ٣٥ محلا تجارياً.

# أوضاع فنية متدهورة ومفاصل عمل رثة..

# دوري الدرجة الأولى لكرة القدم بحاجة إلى «نفضة» شاملة وتغيير نوعي



**"البعث الأسبوعية" ـ ناصر النجار**

بلغ دوري الدرجة الأولى لكرة القدم دوره الثاني بمشاركة ثمانية فرق سيتأهل منها فريقان إلى الدرجة الممتازة عبر دورين فقط، وفق النظام الجديد الذي سيمنح بطاقة التأهل للفريق الأفضل لدوري الكبار عبر تصفيات تمر بثلاث مراحل.

هذا ما يخص الفرق المتأهلة وهي ثلث فرق الدوري، بينما تودع بقية الفرق وعددها ستة عشر الموسم مبكراً، وهنا المشكلة، لذلك يتركز الحديث دائماً عن جدوى الدوري وأهميته وضرورة الاعتناء به باعتباره الدوري الرديف الثاني للدوري الممتاز، وهذا ما يفترض أن يكون دوره ليكون مفرخة للمواهب والنجوم ومصدراً للاعبين.

لكن الحقيقة غير ذلك، فالدوري هذا ليس أكثر من "بريستيج" لاتحاد كرة القدم يشارك فيه من هب ودب دون أي دراسة علمية أو عملية، ودون أية مقومات وإمكانيات؛ والمشكلة الأكبر أن أغلب الفرق هذه تطلب مسابقة على مقاسها، أي إنها هي من تضع نظام المسابقة وهي من تقرر شكلها، وكانت لجنة المسابقات قررت شكلاً جديداً للدوري ووضعت برنامجه بعد أن وزعت الفرق الـ ٢٤ على مجموعتين جغرافيتين، شمالية وجنوبية، لكن أغلب الفرق اعترضت بسبب التكاليف المالية وتخفيفاً للنفقات وابتعاداً عن مشاق السفر وغيره.

## أعداد فضفاضة

العدد الكبير للأندية المحشور في دوري الدرجة الأولى ويبلغ ٢٤ فريقاً ليس له إلا هدف انتخابي بحت، فهذا العدد يشكل بحدود ربع الأصوات الانتخابية، لذلك فإن اتحاد كرة القدم حريص دائماً على وجودها ضمن قائمة المسابقات، مع العلم أن أغلب هذه الأندية لا يملك أي مقومات رياضية وليست كروية، ونحن دوماً نسأل ما الهدف من هذا الدوري بشكله الحالي؟

من ناحية عدد المباريات، تلعب الفرق وسطياً بحدود عشر مباريات، وهذا الرقم لا يمت إلى كرة القدم بصلة ولا يطورها، وحسب خبراء كرة القدم فإن المعدل الوسطي لأي فريق لأداء المباريات بالموسم الواحد هو خمسون مباراة، هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن ثلثي الفرق موسمها لا يتعدى الأربعة أشهر ونضيف شهرين لباقي الفرق فهذا يعني أن الفرق تنام نصف عام وتصحو بنصفه الآخر.

فاستمرارية الفرق على مدار العام تأذن لها بالتطور والتقدم، لذلك ومنذ عقود نجد أن الفرق المتأهلة من الدرجة الأولى إلى الممتاز لا تفلح في البقاء بالدوري ولو أمضت موسمين أو أكثر لأنها لا تملك مقومات كرة القدم ولا تقوى عليها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر فرق حرفيي حلب والنضال والكسوة ومصفاة بانياس والمحافظة والجزيرة والجهاد وسابقاً شرطة حلب وعفرين وغيرها كثير.

## مقومات وإمكانيات

إذا استعرضنا فرق الدرجة الأولى فإن أغلبها بلا مقومات أو إمكانيات، فبعضها لا يملك منشأة وبعضها لا يملك ريوعاً استثمارية تغطي نفقات الدوري الكثيرة، لذلك نجد أن أغلب الفرق تعاني الأمرين من أجل استجداء المال من هنا وهناك من أجل تغطية النفقات الضرورية والكثير من هذه الفرق لا تقدم للاعبيها أي أجور ولا تجري معهم أي عقود لضعف السيولة المالية أولاً ولأن الدوري هذا يعتبر دوري هواة.

وإذا أردنا الحديث عن الفرق المشاركة هذا الموسم فإننا نوزعها على عدة طوابق، منها من يملك الخبرة والمال والاستثمار ومنها من يملك جزءاً منها وقسم أخير لا يملك شيئاً.

الفرق التي تستوفي الشروط آنفة الذكر هي فرق المجد والمحافظة والنواعير والجزيرة فقط، وهناك فرق يمكن أن يتحسن واقعها لاعتبارها تمثل وجه المحافظة أو المدينة كفريق العربي "السويداء"، والجهاد "القامشلي"، وعفرين "عفرين"، والشعلة "درعا"، واليقظة "دير الزور"؛ وهذه الفرق يمكن أن تكون أكثر من غيرها مؤهلة لتكون عماد دوري الدرجة الأولى وبعضها يمكن أن يصمد بالممتاز شرط توفر قيادة كروية خبيرة ومبلغ يقترب من المليار، وها هو رئيس نادي حرجلة يصرح بأن نفقات فريقه قاربت السبعمئة مليون ليرة ولم ينته الدوري بعد!

أما بقية الفرق فهي تفتقد لأدنى المقومات بشكل أكيد، ولو بقيت عمراً في هذا الدوري ومنها فرق ريف دمشق: جرمانا وقارة والنبك والضمير ومعضمية الشام، وفرق قمحانة وشرطة حماة وعمال حماة ومورك "حماة"، والمخرم "حمص"، والنيرب "حلب"، ومصفاة بانياس "طرطوس" والتضامن "اللاذقية"، وعامودا "الحسكة"، أما فريق النضال فهو يملك كل شيء إلا العمل بكرة القدم لذلك هبط إلى الدرجة الثانية.

لذلك، وكما نعرف مؤهلات هذه الأندية، فإننا ندرك حجم المعاناة التي تتحملها كرمى عيون كرة القدم وحبها الجارف لهذه اللعبة التي تستولي على قلوب الناس؛ ونحن هنا لا نطالب بإلغاء كرة القدم في هذه الأندية إنما نطالب أن يضم الدوري الفرق القادرة على تقديم كرة جيدة ضمن مقومات معقولة، وذلك بحثاً عن تطوير الكرة، لا عن السير بها في الاتجاه المعاكس.

ولكي نعطي دليلاً واقعياً على صدق كلامنا فإننا نجري مقارنة بين فرق الموسم الماضي التي وصلت إلى الدور الثاني والموسم الحالي، فنجد الآتي:

في الموسم الماضي وصل إلى الدور الثاني فرق حرجلة والمجد والمحافظة واليقظة، وهذا الموسم لم تتغير الفرق باستثناء أن حرجلة صعد للممتاز ودخل العربي بديلاً عنه، أي إن الفرق "مكانك راوح"، ولا تغيير مطلقاً فيها، ولا يمكننا القول إن هذه الفرق تطورت لأنها جميعاً خرجت من مسابقة الكأس من المباراة الأولى.

وفي المجموعة الشمالية، وصلت إلى الدور الثاني فرق النواعير والجزيرة وشرطة حماة وعفرين: النواعير كان مكان الحرية الصاعد إلى الدرجة الممتاز وهو والجزيرة الهابطان من الدرجة الممتازة في الموسم الماضي، وبقي شرطة حماة وعفرين مكانهما، والتغيير الوحيد أن التضامن تراجع مستواه كثيراً بعد أن وصل الموسم الماضي إلى هذا الدور، وكان قاب قوسين أو أدنى من التأهل إلى الدرجة الممتازة.

وبهذه النظرة العامة، نجد أن هذا الدوري ثابت في مكانه، فلا جديد فيه، والفرق تشارك فيه من أجل المشاركة فقط: الهابط من الممتاز - إن كان يملك مقومات، أو بعضها - يعود إلى الدرجة الممتازة، وبقية الفرق يكفيها شرف المشاركة في هذا الدوري.

## لاعبون ولاعبون

المسألة المهمة التي ممكن أن نناقشها هي مسألة اللاعبين المنتسبين إلى هذا الدوري، وللأسف نجد فيه ثلاثة أنواع من اللاعبين: أولاً، لاعبون منتهية صلاحيتهم الكروية ولم يجدوا أي ناد في الدرجة الممتازة يحملهم، ولاعبون حصيلة ونتاج دوري الأحياء الشعبية، وقلة من اللاعبين هم متميزون أو من هذا القبيل، وبالمحصلة العامة فإن أغلب الأندية تقبل بأي لاعب يدخل ناديها بشروطها والمهم عندها أن تغلق كشوفها وتجد من يحمل اسمها.

وعلى سبيل المثال، لم نجد فرقاً من الدرجة الممتازة تتعاقد مع لاعب من الدرجة الأولى إلا ما ندر، وهي من الحالات القليلة جداً، وقد يكون هذا اللاعب من فريق هابط.

وأغلب الأندية - بطريقة ما - تلجأ إلى الاستعارة من أندية أخرى، فتأخذ الفائض لموسم واحد، وهذا أمر - وإن كان متبعاً في الكثير من دول العالم - إلا أنه غير مجد، لأن اللاعب المعار لا يتعدى كونه ضيفاً ليس إلا، وهذه منقصة في هذا الدوري وتضاف إلى الأسباب التي تجعل منه ضعيفاً وركيكاً وغير ملب.

وربما كان اتحاد كرة القدم غير مسؤول عن هذه التعاقدات، لكنه مسؤول عن نوعية اللاعبين بطريقة مباشرة، وذلك بفرض شكل ونوع اللاعبين الذي يجب أن يضمهم هذا الدوري، وذلك بالمقترح التالي:

أولاً: يجب ألا يضم أي فريق أكثر من ثلاثة لاعبين تجاوزوا سن الثلاثين.

ثانياً: كما نعلم، فإن سن الشباب في فرق كرة القدم ينتهي عند سن معينة يفرضها اتحاد كرة القدم، وقلة من اللاعبين الشباب تجد لها مكاناً بين فرق الرجال في أنديتها، لذلك يمكن فرض سبعة لاعبين شباب على هذه الأندية ليكونوا ضمن كشوفها، وبذلك نخلص إلى الاستفادة من جيل كامل لا يضيع مستقبله الكروي بعد أن وصل إلى هذا العمر، ويتجدد دماء فرق أندية الدرجة الأولى، ويمكن حسب الاتفاق أن تملك هذه الأندية هؤلاء اللاعبين فتستفيد منهم في المستقبل بالبيع والشراء والمقايضة.

أما بالنسبة إلى اللاعبين الكبار الذين لن يجدوا مكاناً لهم - كما قلنا - فيمكن لاتحاد كرة القدم الاستفادة منهم كخبرات بمجالات مختلفة، فبعضهم قد يتجه للتحكيم أو للتدريب أو للعمل الإداري، وكما نعلم فإن العمل الإداري باتت له اختصاصات كثيرة ومتشعبة، والمهم في الموضوع أن يعتني اتحاد كرة القدم بهذا الجيل، وأن يتبناه من خلال إقامة الدورات الاختصاصية حسب ميول كل لاعب.

## خلاصة القول

من الضروري - حسب ما استعرضنا من نقاط سلبية حول هذا الدوري - أن نعد له دراسة كاملة ووافية، وأن نلبسه ثوب التطور والتقدم ليساهم في رفعة كرة القدم الوطنية؛ لذلك مثلما لدينا دوري شباب كامل فيه ١٤ فريقاً يلعبون دورياً كاملاً، ذهاباً وإياباً، يجب أن يكون لدينا دوري في الدرجة الأولى شبيهاً بدوري الشباب؛ والفرق التي لا تستطيع الانضمام إليه لضعف الإمكانيات بإمكانها أن تلعب في الدرجة الثانية أو الثالثة حسب إمكانياتها، فمصلحة كرتنا وتطورها يجب أن تكون فوق مصلحة الجميع، وكرة القدم الهاوية لا يجب أن يكون لها موطئ قدم في الدرجة الممتازة والأولى، لذلك لا بد من تخفيض عدد فرق الدرجة الممتازة وعدد فرق الدرجة الأولى ليصبح لدينا بالحد الأعلى ٢٤ فريقاً محترفاً، أما بقية الفرق فلتتوزع على الدرجات الدنيا.

فالدوري الحالي - بشكله الذي استعرضناه - هو أحد أبواب هدر المال العام، لأن المال الذي ينفق ويصرف ولا تتم الاستفادة منه هو مال مهدور، ولو أن هذه الأموال وضعت في غيرها من الألعاب الرياضية لأثمرت عن بطل موهوب أو بطولة تحتاجها هذه الأندية؛ ونحن نسأل أندية معضمية الشام والضمير وقمحانة والمخرم، وغيرها: ماذا تملكون من الألعاب أو الأبطال أو البطولات؟ لا نجد جواباً سارّاً، لذلك فإن ما ينفق على كرة القدم لو تحول إلى المصارعة أو الملاكمة أو غيرها من الألعاب لكان ذلك أجدى وأنفع!!

والمشكلة الأهم تخص فرق الصف الأول من الدرجة الأولى التي تتنافس على الصعود إلى الدرجة الممتازة، وهذه المشكلة تقع بعد وصول هذه الفرق إلى الممتاز، فتبدأ بالشكوى والنق، وكأن وصولها هو الانجاز، وبعد ذلك فليكن الطوفان. هذه الفرق تصطدم بالإمكانيات الكبيرة التي يتطلبها الدوري، فتجد نفسها محشورة في "خانة اليك"، لذلك فإننا ننصح الفرق التي لا تملك إمكانيات الدوري الممتاز أن تعتذر مسبقاً حتى لا تتورط وتورط الآخرين.

على المستوى الإعلامي فالدوري مغيّب إعلامياً، ولعل السبب في ذلك ضعف الأداء والمستوى؛ وقد يندم الكثير على حضور شوط في مباراة من هذه المباريات، لذلك عندما يتحسن حال هذا الدوري سنجد الإعلام يقوم بتغطية متميزة لهذا الدوري.

---

## نبض رياضي

# السيناريو المكرر في المنتخب

**«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش**

مع كل مرة يقترب فيها منتخبنا الوطني لكرة القدم من خوض أي معسكر أو مباراة ودية، تكثر التساؤلات وتزداد التحليلات حول الخيارات الفنية للمدرب التونسي نبيل معلول، وهذا الأمر طبيعي بالنسبة لجمهور متعطش لمشاهدة منتخبه في أفضل صورة قبيل خوض التصفيات المؤهلة للمونديال في شهر حزيران المقبل.

لكن الأمر غير الطبيعي، والذي لمسه الجميع خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده اتحاد الكرة الأسبوع الماضي، هو دخول المدرب في حالة مواجهة مع بعض الإعلاميين على أمور تعد ثانوية في هذا التوقيت الحساس، ما أعطى إشارة غير صحية حول وجود خلل ما، إما في طريقة تعاطي المدرب مع الإعلام أو في رغبة بعض الزملاء التدخل في أمور خارج اختصاصهم.

الأكيد أن مدرب المنتخب يمتلك خبرة ودراية كروية جيدة، ومن هذا المنطلق هو يبحث عن النجاح مع منتخبنا في رحلته المونديالية، لكن الغريب أنه لم يستطع إقناع المتابعين بكثير من تفاصيل عمله التي يسودها الغموض، وتحديداً في طريقة انتقائه للاعبين، وهو الذي لم يتابع مباريات الدوري المحلي إلا ما ندر.

ولعل الشق المتعلق بعودة النجم عمر خريبين للمنتخب في الفترة المقبلة، والذي رفضه المدرب مبدئياً، ورمى مسألة عقوبته في ملعب اتحاد اللعبة، كان النقطة العصية على الفهم، فكيف لا يمانع المدرب بعودة اللاعب مستقبلاً؟ وكيف عاقبه الاتحاد بالإبعاد حتى إشعار أخر؟

هذه التفاصيل - بالتأكيد - تحيلنا مجدداً لقضية المدرب الأجنبي في كرتنا، ومفردات التعامل معه، ولن نكون مبالغين إذا قلنا أن توفير الأرضية الصحيحة لتطوير كرتنا يسبق التعاقد مع أي مدرب مهما كبر اسمه، أو زادت خبرته. ومن واقع الحال، نجد أن نجاح المدرب الذي نتمنى حدوثه سيكون بالاعتماد على اللاعبين وإبداعاتهم حصراً، بعيداً عن الخطط والاستراتيجيات التي مازالت بعيدة عن كرتنا نظرياً وعملياً. وفي هذه النقطة تحديداً، أشار المدرب التونسي إلى أن أنديتنا تحتاج الكثير من العمل، ومسابقتنا الكروية ليست كما يجب ولاعبنا تنقصه اللياقة والسرعة!

أي أن المقومات الرئيسية غير متوفرة لتحقيق النهضة الكروية، ليكون التساؤل من أحد الخبثاء منطقياً: لماذا لم يقدم المدرب، خلال فترة العام التي قضاها في قيادة الدفة، رؤية ولو مرحلية لتلافي هذه السلبيات نسبياً، حتى يكون قد أنجز شيئاً بعيداً عن حلم التأهل للمونديال الذي ستكون تكاليف الفشل في تحقيقه كبيرة على المدرب ومن خلفه اتحاد اللعبة؟

# وسط اتهامات بترويج المنشطات والتهرب الضريبي..

# البيوتات الرياضية في حماة تحت الضوء وأصحابها يشتكون!!

"البعث الأسبوعية" ـ منير الأحمد

بعد سنوات طويلة من ركود وسبات كانت تتعامل بهما اللجان التنفيذية السابقة لفرع الاتحاد الرياضي في حماة مع البيوتات الرياضية، قررت اللجنة التنفيذية الحالية فتح هذا الملف بشكل جدي لمعرفة ما يجري داخل هذه البيوتات، ومعالجة وضع المخالفين والمتهربين من سداد الذمم المالية المترتبة لصالح الاتحاد الرياضي، ومعالجة الشكاوى التي ترد عن وجود منشطات وقضايا غير أخلاقية، وغيرها الكثير، خاصة مع الانتشار الكبير والمتسارع للبيوتات الرياضية في السنوات الأخيرة، سواء في مركز المدينة أم في الريف، ووجود إقبال كبير من الشباب على التسجيل فيها لأغراض متعددة.

## واقع معقد

رئيس اللجنة التنفيذية للاتحاد الرياضي في حماة، عبد الرزاق زيتون، أوضح لـ "البعث الأسبوعية" أن واقع البيوتات الرياضية سيء ومعقد، وهناك متابعة حثيثة وبشكل يومي، لكن المشكلة لا تتعلق فقط بالاتحاد الرياضي، بل هناك تداخل لأكثر من جهة، مثل الإدارة المحلية، مبيناً أن البيوتات المتواجدة في المحافظة ٤٠ بالمئة منها مرخص سابقاً ولكن لا يتم مراجعة المنظمة بشكل نهائي، و٤٠ بالمئة الثانية قائم ويعمل ولكن غير مستكمل لإجراءات التراخيص الإدارية والصحية، وحتى التراخيص الرياضية جميعها مؤقتة تمتد لستة شهور، وهناك نسبة ٢٠ بالمئة هي بيوتات رياضية مرخصة وملتزمة.

وأضاف زيتون: حالياً، نحن كاتحاد اتخذنا عدة إجراءات لمعالجة هذا الملف الشائك من خلال المتابعة بكتب رسمية وتوجيهها إلى الجهات المعنية، والبداية من مديرية المالية، لمتابعة تحصيل الرسوم من البيوتات الرياضية المرخصة، والتي تمتنع عن دفع الرسوم منذ سنوات طويلة فضلاً عن رفع كتاب للاتحاد الرياضي العام لسحب وإلغاء التراخيص للبيوتات الرياضية غير الملتزمة، وهذا هو الإجراء الوحيد الذي يفك الضبابية الموجودة في البيوتات الرياضية.



## تشميع وإغلاق

بدورها، سوزان العامود، رئيسة مكتب المراكز التدريبية والبيوتات الرياضية، أكدت أن الحصول على الترخيص الرياضي سهل جداً من ناحية "الرسوم والأوراق" المطلوبة، فأي صاحب بيت رياضي يريد الترخيص، سواءً قوة بدنية أو بناء أجسام أو أيروبيك، لأن كل بيت رياضي اختصاصه مختلف عن الآخر، أو ربما يمارس الاختصاصات الثلاثة، يمكنه الحصول عليه بسهولة ويسر.

وأشارت العامود إلى أن ما يصعّب العمل هو البند العاشر المتعلق بالحصول على الترخيص الإداري والصحي، وهو من البلدية كون المحافظة لديها أكثر من ٢٠٠ مركز رياضي موزع، لكن جميعها غير مرخصة إدارياً وصحياً، مع العلم أن هذه المراكز لديها أبطال عرب ودوليون في ألعاب رفع الأثقال والقوة البدنية وبناء الأجسام.

ولفتت عامود إلى أن اللجنة تقوم بدراسة الأوراق المقدمة من صاحب البيت الرياضي ثم ترفعها إلى المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي الذي يمنح الترخيص أو يرفضه، موضحة أنها تبقى على تواصل مستمر مع هذه البيوتات الرياضية ومتابعتها والاطلاع على السجلات والوثائق الخاصة بالمنتسبين، بالإضافة إلى محاسبتها في حال ارتكابها أي مخالفة، وكشفت عن وجود مقترح للاتحاد الرياضي العام يتضمن حصر ترخيص البيوتات الرياضية بشكل كامل عن طريق الاتحاد الرياضيٍ دون تدخل مجالس المدن بهذا الخصوص، حيث تم مؤخراً تشميع ١٢ مركز رياضي بسبب مخالفتها الأنظمة والقوانين، إضافة إلى ممارساتها للكثير من القضايا التي لا تمت للرياضة بصلة، وعلى رأسها المتاجرة بالهرمونات "المنشطات"، واستثمار البعض منها لأغراض خاصة.

## إنجازات ولكن

وإذا كان فرع الاتحاد الرياضي بحماة له الحق بتنظيم عمل البيوتات الرياضية بالمحافظة، فإن من حق أصحاب البيوتات أن يشعروا بأهميتهم ودورهم في تطوير الرياضة في الكثير من ألعاب القوة، بحسب ما صرح به مزيد سراقبي، صاحب نادي عالمِ الرياضة، الذي أشار إلى أن ناديه يضم أكثر من ١٥٠ لاعباً منهم ٣٠ لاعباً أحرزوا بطولات الجمهورية بلعبتي الكيك بوكسينغ وبناء الأجسام في السنوات الأخيرة، كما أحرز ضعف هذا العدد بطولة المحافظة بمختلف الفئات العمرية، وهناك لاعبون كانت لهم بصمات خارجية، مثل مؤيد الدباغ الذيٍ نال بطولة غرب آسيا في بناء الأجسام عام ٢٠١٩، مبيناً أن كل هذه الإنجازات لم تشفع للنادي، ولم يتم الأخذ بها بعين الاعتبار عند محاولاته المتكررة للترخيص.

وكشف سراقبي الاتفاق التام مع اللجنة التنفيذية في المحافظة على ضرورة الترخيص ولكن الشروط الصعبة التي يضعها مجلس المدينة تجعل من الصعب جداً تحقيق ذلك، متسائلاً: هل من المعقول أن نقوم بإجراء الترخيص لمكان مستأجر وليس ملكنا، وقد نقوم بتغييره بأي لحظة، كما أن المبالغ المالية التي يطالبوننا بها كبيرة ولا قدرة لنا على دفعها، ويعاملوننا كمنشأة صناعية كبيرة تدر علينا الملايين مع أننا لا نستفيد مادياً من هذا البيت الرياضي، بل على العكس ندفع من مالنا الخاص لاستمرار تواجد اللاعبين فيه، كما أنني قمت برعاية بطولات ودورات تدريبية بلعبة الكيك بوكسينغ من أجل إنجاح هذه اللعبة، وهذا من محبتنا للرياضة ورغبتنا بتطويرها ولكننا نطالب بإنصافنا وتقدير عملنا في هذا المجال.

## شروط معقدة

بدوره، بين هيثم خميس، صاحب أحد البيوتات الرياضية في حماة، أنه افتتح بيتاً رياضياً من أجل تنمية المواهب الرياضية كونه رياضياً، وهذا مجال يعشقه ولا يبتغي من ورائه الربح المادي، حيث دعم الكثير من البطولات الرياضية، وآخرها التجمع النهائي الأول لدوري الرجال بكرة اليد الذي استضافته حماة هذا الشهر، ومع ذلك تم توجيه الإنذار له بإغلاق بيته الرياضي ما لم يرخص بشكل كامل. وشدد خميس على أن هذا الأمر لا يرفضه بل يشجعه ولكن الشروط المعقدة التي يضعها مجلس المدينة تعيق عملية الترخيص الإداري، أما الترخيص الرياضي فهو غير معقد ويمكن إنجازه بوقت قصير وبتكلفة عادية. وطالب خميس بأن تكون تبعية ومرجعية البيوت بشكل كامل للاتحاد الرياضي العام، وهذا سيسهل العمل ويشجع أصحاب البيوت أكثر على الاستمرار بعملهم الهادف بالدرجة الأولى إلى تطوير الرياضة، وتدريب لاعبين يرفعون اسم سورية عالياً في البطولات المحلية والخارجية، موضحاً أن البيوتات الرياضية اليوم لها القدرة على أن تكون رديفاً لأندية الاتحاد الرياضي في اكتشاف وتدريب اللاعبين على ألعاب رياضية لها كلفة مادية كبيرة، مثل بناء الأجسام والقوة البدنية، ولهذا يجب تشجيعها على العمل وليس إعاقتها.

## ليست تجارية

وتحدث عمر ذكية، صاحب بيت رياضي، عن أبرز الصعوبات التي تعاني منها البيوتات الرياضية، والتي تتلخص في ترخيص المركز إدارياً وصحياً، حيث أن شروط الترخيص غاية في التعقيد، والأنكى من ذلك أن أغلب النوادي في محافظة حماة تأخذ الطابع السكني وليس التجاري، وتحتاج لتغيير مواصفات، مع العلم أنهم يمارسون هذه المهنة منذ سنوات طويلة ومرخصون رياضياً، فضلاً عن شروط ارتفاع سعر المتر للترخيص، والذي يتراوح ما بين ١٠٠ - ٢٠٠ - ٥٠٠ ألف ليرة سورية، وهذا الأمر لا ينطبق على مجالس البلديات في ريف حماة، مثل السلمية ومحردة وسلحب وغيرها، حيث يتم منح الترخيص بيسر وسهولة بعكس مجلس مدينة حماة الذي يضع العصي في العجلات!!



# رياضيو حلب يُطردون من منشآتهم بالتزامن مع احتفالات «اليوبيل الذهبي» للاتحاد الرياضي!!

"البعث الأسبوعية" ـ محمود جنيد

بالتزامن مع بهارج ومظاهر الأفراح والاحتفالات الملاح بالعيد الذهبي لتأسيس منظمة الاتحاد الرياضي العام، تطل الصورة الانفصامية للواقع مع طرد ألعاب القوة الحلبية من مكان ممارستها الطبيعي، لأسباب - مهما كان شأوها - فإنها تفضح سوء الإدارة وآلية التعاطي مع الشأن الرياضي من قبل القيادة الرياضية بحلب، ممثلة باللجنة التنفيذية؟!



## تفاصيل الفضيحة!

القصة أن رئيس مكتب ألعاب القوة في التنفيذية الحلبية رمى بأمر إغلاق صالة الحمدانية التي يشغلها لاعبون ومتدربون وفرق أندية ومنتخبات من مختلف ألعاب القوة الحلبية، وسافر خارج مدينة حلب "لأمر شخصي"، تاركاً في حال من التشرد كل أولئك الذين تواصل بعضهم معنا ليبثوا شكواهم؛ وبدورنا، ومن خلال الاتصال والتواصل والمعاينة الميدانية للواقع، تأكدنا من صحة الشكوى التي تلبس العار لمن أغلق أبواب المنشآت الرياضية بوجه الرياضيين، دون معالجة موضوعية حكيمة تضع الأمور في نصابها، ولا تأخذ الكل بجريرة تقصير واحد، أو حتى مجموعة، إذا ما علمنا أن نظافة الصالة هي أحد أهم الأسباب، ورفض أحد مدربي المصارعة، محمود الويسي، زج لاعبيه بأعمال تنظيف هي من مهام المستخدمين، ومسؤولية توفيرها تقع على عاتق التنفيذية، وعضو التنفيذية المسؤول المباشر عن تلك الصالات.

## الهروب للحقيقة

ورغم أن مدرب المصارعة، الويسي، حاول التهرب من الإجابة على تساؤلاتنا، لتجنب التشويش على علاقته الودية حاليا مع رئيس مكتب ألعاب القوة، مؤكداً أن الأمر كان عارضاً، إلا أنه -عند مواجهته بمعرفتنا التامة لخلفيات وحيثيات الموضوع - أقر بأن الموضوع كما سلف ذكره، ووجه الخلاف بالتحديد هو: لماذا يطلب من لاعبي المصارعة، دون غيرهم، ترحيل مخلفات القاعدة التي ارتكزت عليها الحلبة "الرينك"، من خشب وبلوك، التي أقيمت عليها منافسات بطولة مصارعة الجمهورية للناشئين التي استضافتها حلب مؤخراً؟ وهنا نستدرك لنذكر بأن هناك من عهد إليه أعمال فك "الرينك" بمقابل مادي.

## إفشال منتخبات

أما مدرب الجودو بشير حريتاني، فأكد أن قرار إقفال الصالة أثّر بصورة سلبية على تدريبات واستعدادات تجمعات حلب للمنتخب الوطني التي يديرها (ناشئون، شباب، رجال)، إذ ابتعدت مجموعة من اللاعبين، والبقية تنتظر على قارعة القرار الغائب، والشيء نفسه بالنسبة لبقية اللاعبين خارج عداد تجمع المنتخبات الوطنية، وتمنى الحريتاني لو أن التعاطي مع الموضوع كان بطريقة وتدابير أخرى تحرص على مصلحة العمل الرياضي.

## تحت جنح الظلام

والأسوأ من ذلك، كما أفصح لنا مدرب التايكوندو أحمد شنان، الذي رصدناه يقوم بتدريب لاعبيه في الهواء الطلق خارج الصالة للحفاظ على مصدر رزقه الوحيد وعلى اللاعبين وجاهزيتهم بذات الوقت، هو أن هذا التدبير لم يسلم من مشرف إحدى الصالات، والذي قطع مصدر الإضاءة عن البقعة التي أجريت عليها التدريبات الاستعدادية لتكون النتيجة الاستمرار في التدريب تحت جنح الظلام وبسؤالنا الكابتن الشنان، وهو عضو اتحاد التايكوندو: لماذا لم يراجع وبقية زملائه من المدربين رئيس التنفيذية في الأمر، في ظل سفر رئيس المكتب المختص؟ أجاب بأنه قام بذلك، لكن رئيس التنفيذية فضل التريث لحين عودة رئيس المكتب والبت بالموضوع احتراماً لقراره.

## "تكسير رؤوس"

مدرب الكاراتيه يامن درويش وهو ولاعبيه من بين المتضررين من قرار إقفال صالة بطولات التدريبات في المدينة الرياضية في حلب (موئل تدريبات مجموعة من فرق العاب القوة)، الذي "طفّش" - كما يقول - لاعبيه وأقرانهم من الألعاب الأخرى، وأدى لتراجع مستواهم وجاهزيتهم، بسبب قرار انفعالي غير مدروس، على خلفية خلاف مع أحد المدربين، ليكون التصرف غير الحكيم بمثابة "ترباية" انتقامية لمستثمري الصالة من مدربين ولاعبين، كما أسر له أحد الأشخاص نقلا عن لسان رئيس المكتب المختص، دون الأخذ بعين الاعتبار الآثار السلبية لهذا القرار في ظل عدم توفير أماكن بديلة "روحو دبروا راسكن!!".

وأشار درويش إلى أن موضوع النظافة، وهو أصل المشكلة، ليس من مهمة الفرق التي تشغل الصالة، بل اللجنة التنفيذية والمكتب المختص تحديداً الذي من واجبه تأمين عامل يعنى بنظافة الصالة ولو مرتين في الأسبوع، كما تفعل بتأمين شخص لجباية الاشتراكات الشهرية من اللاعبين.

وتساءل مدرب الكاراتيه، وهو أحد الكوادر التربوية، عن ذلك الانفصام الذي تعيشه رياضة حلب، إذ يطرد الرياضيون من منشآتهم التي يتدرب فيها أبطال منهم من يتجهز لإعلاء راية الوطن في المحافل الدولية، بالتزامن مع الاحتفال باليوبيل الذهبي لعيد الرياضة، وهناك - يضيف الدرويش - من يعتبر ذلك تحصيل حاصل، لأن الصالة ستغلق لاحقاً أيضاً لاستضافتها بطولة الجمهورية للملاكمة في الثامن عشر من الشهر الجاري، وبعدها ستتحول إلى أحد الدكاكين الكبيرة لعرض البضائع ضمن معرض حلب الدولي!!

# عمرو علي: نحن جيل شاب يسعى لتحقيق ذاته رغم صعوبات الإنتاج ونجاحنا في تقديم سينما مختلفة يحتاج إلى وقت



"البعث الأسبوعية"
ـ أمينة عباس

كان الإخراج مقصده منذ البداية، ومردّ ذلك انتماؤه لعائلة فنية تضم مخرجاً معروفاً هو الراحل حاتم علي، لذلك تفتّح وعيه منذ الصغر على التلفزيون والسينما، وتعزّز الشغف الذي تولّد بداخله من خلال قراءات متنوعة ومحاولات خجولة وهاوية لصناعة الأفلام القصيرة، وكل ذلك دفعه – فيما بعد – لحسم القرار بالسفر لدراسة السينما في المعهد العالي للسينما في القاهرة. واليوم، يستعد المخرج السينمائي عمرو علي لتصوير فيلمه الروائي الطويل الأول "مرور"، كما يعمل على فيلمين آخرين: الأول عبر المؤسسة العامة للسينما كأول تعاون معها، والثاني مع إحدى شركات القطاع الخاص، وهو ما يتقاطع مع طموحه في تنشيط الإنتاج السينمائي والسعي لإيجاد آفاق جديدة لتوزيع الأفلام المحلية وانتشارها.

– ما بين الهواية والدراسة الأكاديمية. ماالذي تغير في نظرتك؟

تغيّرت أمور كثيرة، فالهاوي يُقدم على العمل السينمائي مدفوعاً بشغفه وحماسه، وهما أمران مهمان، ولكن الأهم هو تكاملهما مع الدراسة الأكاديمية التي تضيف لتجربته من تجارب الآخرين، وتكسبه مزيداً من الوعي والإلمام بتاريخ وأصول وآفاق الصناعة السينمائية.

– أي تحدّ واجهتَه حين نال فيلم تخرجك "الغيبوبة" العديد من الجوائز العالمية؟

النقطة الأساسية هي السمعة التي اكتسبها "الغيبوبة"، من النادر أن يشقّ مشروع تخرّج طريقه للمشاركة في المسابقات الرسمية لمهرجانات كبيرة، كأيام قرطاج السينمائية، ثم تكللّ رحلته بأربع جوائز، أهمها جائزتا أفضل فيلم قصير في مهرجان "مالمو" للسينما العربية، ومهرجان روتردام للفيلم العربي، وهما من أكبر وأعرق مهرجانات السينما العربية التي تُقام في أوروبا، لذلك كان مدهشاً بالنسبة إليَّ أن ينافس مشروعي ضمن هذه المهرجانات وينتزع جوائز مع وجود أفلام أخرى لسينمائيين مخضرمين، وكان ذلك بمثابة إشارة على تميّز الأسلوب الذي اتبعتُه في العمل.

– نالت معظم أفلامك جوائز في المهرجانات التي شاركت فيها. ما الذي كان يميزها؟

جوائز المهرجانات تبقى دوماً رهينة آراء وتوجهات أعضاء لجان التحكيم المتخصصّة، وهذا ما يفسّر حصول فيلم ما على جائزة في مهرجان ما، ثم خروجه خالي الوفاض من مهرجان آخر، حتى لو كان هذا المهرجان أقل سويّة من الأول، وهذا ما حدث معي في فيلم "الغيبوبة"، لكنني في المحصلة أنظر إلى الجوائز باعتبارها دليلاً على تميّز الأسلوب وجودته، مع الإشارة إلى أنني لا أصنع الأفلام وعيني على المهرجانات، ولا أعتقد أنه ثمّة من يصنع فيلمه لهذه الغاية وحسب، فالمشاركة في المهرجانات تبقى واحدة من آفاق التسويق، ويبقى الدافع الأساس لي هو الهاجس الشخصي في التعبير عن رؤية ذاتية تجاه العالم وقضاياه.

أية فائدة تجنيها الأفلام القصيرة من مشاركاتها في المهرجانات؟

المشاركة في المهرجانات شكل من أشكال الاعتراف بتميّز الفيلم القصير، وهذا يعطي سمعة يتوخاها صنَّاع هذه الأفلام، خاصة في ظلّ الكم الكبير من الأفلام القصيرة الذي يُنتَج كل عام بين أفلام هاوية واحترافية، ويكفي أن ننظر اليوم إلى الاحتفاء النقدي الكبير بالفيلم المصري القصير "ستاشر" – الذي أنجزه المخرج سامح علاء وشارك في المسابقة الرسمية للأفلام القصيرة في مهرجان كان السينمائي بدورته الأخيرة – لنعرف أيّة فائدة وقيمة يكتسبها الفيلم القصير، كما أن المشاركة في المهرجانات تُعدّ واحدة من آفاق تسويق الفيلم القصير الذي يعاني أصلاً من أزمة عالمية على مستوى التوزيع، فلا دور العرض التقليدية تهتم بعرض الأفلام القصيرة ولا الفضائيات التلفزيونية تُقدم على شراء حقوقها، ولا حتى المنصات الرقمية التي أخذت بالانتشار مؤخراً تُعنى بذلك؛ أما المشاركة في المهرجانات التي تقيم ضمن فعالياتها أسواقاً دولية للأفلام فقد تفتح أمام الفيلم القصير سبلاً للوصول إلى هذه الطرق من العرض، هذا عدا عن إتاحتها الفرصة لعرض الأفلام، ومن ثم مواكبتها نقدياً وصحافياً، وهذه كلّها أمور تصبّ في مصلحة الفيلم القصير وصنَّاعه.

– معظم أفلامك من كتابتك. فأية خصوصية يحملها فيلمك حين تكون أنت الكاتب والمخرج؟

إنجاز الفيلم شكل من أشكال التعبير عن هاجس شخصي ورؤية ذاتية للعالم وقضاياه، وقلّما تتقاطع رؤية السينمائي الذاتية مع رؤية كتَّاب السيناريو الآخرين، خاصة في بلادنا حيث نعاني من انحسار الصناعة السينمائية وانتشار آلية العمل والتفكير التلفزيونية منذ زمن طويل، ما يخلق فجوة كبيرة بين السينمائيين وكتَّاب السيناريو، هذا عدا عن وجود أزمة حقيقية في السيناريو التلفزيوني في بلادنا، فما بالك بالجانب المتعلّق بالسيناريو السينمائي!! وهذا ما عانيتُ منه شخصياً منذ تخرجيّ وعودتي للعمل في سورية، لذلك كان الحل الأمثل بالنسبة إليَّ هو كتابة أفلامي بنفسي، خاصة وأنني أمارس كتابة السيناريو إلى جانب عملي في الإخراج.

– تنتمي إلى جيل السينمائيين الشباب. ما أبرز ما يميز هذا الجيل برأيك؟

كنتُ في المعهد العالي للسينما واحداً من مجموعة تضم عدداً كبيراً من السينمائيين السوريين الشباب، مثل حازم زيدان، خالد عثمان، رامي نضال، أحمد فستق، يوسف أبو دان، وبعض هؤلاء – وأنا واحد منهم – عاد للعمل في البلاد، بينما فضّل آخرون الإقامة في الخارج، كما أننا سرعان ما تعرّفنا على مجموعة أخرى من السينمائيين الذين درسوا في دول مختلفة، مثل سدير مسعود وميّار النوري، وتحولنا إلى مجموعة أو جيل سينمائي شاب يسعى لتحقيق ذاته رغم صعوبة الظرف الإنتاجي الذي نعمل في إطاره؛ وما يميّز جيلنا في نظري هو التحصّن بالدراسة الأكاديمية، رغم انتماء عدد كبير من أفراده لعائلات فنيّة كانت قادرة على أن توفر فرصة التدرّب والتطور المهني، إلى جانب الانفتاح على التجارب العربية والعالمية، وهذه أمور تساهم في تطوير الأساليب والرؤى؛ أما الحديث عن النجاح في تقديم سينما مختلفة فهذا يحتاج إلى المزيد من الوقت، لكن متابعة بعض الأفلام التي تحققّت من قبل السينمائيين الشباب خلال الفترة الأخيرة تدعو للتفاؤل والتعويل على صنّاعها.

– ما رأيك بمشروع دعم سينما لشباب الذي تتبناه المؤسسة العامة للسينما؟

لا شكّ أن المشروع على درجة كبيرة من الأهمية في ظلّ انحسار فرص الإنتاج السينمائي عموماً، وإنتاج الأفلام القصيرة خصوصاً؛ وقد تابعتُ الدورة الأخيرة من مهرجان سينما الشباب والأفلام القصيرة، وكتبتُ مقالاً تناولتُ من خلاله فيلمين على درجة من الأهمية، وأشرتُ إلى ضرورة حصول تغييّر في آلية الإنتاج وتقليص عدد الأفلام المُنتَجة لصالح رفع السويّة، ومردّ ذلك حصول تفاوت في النسبة بين الأفلام الجيّدة والأفلام التي لا تتجاوز حدود سينما الهواة بمعناها الأولي والبسيط، ولا شكّ أن إنتاج خمسة أفلام جيّدة أفضل من إنتاج عشرة أفلام متوسطة المستوى.

– قدّمتَ عبر القطاع الخاص فيلمك "الزيارة" فكيف تفسر تراجع هذا القطاع في تقديم مشاريع سينمائية؟

تقاسمتُ مع مُنتج "الزيارة" الرغبة والحماس لخوض مغامرة الإنتاج السينمائي في ظلّ انحسار الصناعة السينمائية وشحّها، وهذا خلق لدينا مزيداً من الإصرار على تحقيق خطّتنا في التوزيع، وأعتقد أننا استطعنا إلى حدّ كبير تحقيق أجزاء من هذه الخطّة التي تشمل المشاركة في المهرجانات والعرض التلفزيوني؛ أما تراجع القطاع الخاص وتخوّفه من الإنتاج السينمائي، فهذا أمر أصبح مفهوماً حتى للمواطن العادي الذي لا يمتّ للوسط الفني بصلّة، فالمنتج السينمائي في القطاع الخاص – شأنه شأن المنتج التلفزيوني – يحتاج إلى سوق لتصريف إنتاجه، وفي ظلّ غياب السوق الداخلي تصبح العملية الإنتاجية بالنسبة له خاسرة؛ أما الأسواق الخارجية فهي موصدة في وجه السينما السورية لأسباب كثيرة ومتداخلة، والفضائيات المحلية غير قادرة لوحدها على حمل مثل هذه الصناعة؛ ولو عدنا عدة عقود إلى الوراء سنجد أن القطاع الخاص كان ينتج وسطياً خمسة عشر فيلماً كل عام؛ وحتى مع التردي التدريجي للواقع السينمائي منذ منتصف الثمانينيات استطاع بعض المنتجين الصمود والاستمرار إلى أن انقطع الإنتاج السينمائي تماماً مع بداية التسعينيات؛ لذلك فإن الحديث عن تشجيع القطاع الخاص وعودته للإنتاج السينمائي يحتاج إما إلى بنية تحتية تكفل توزيع الأفلام المحلية ضمن سوق معقول، وهذه قضية تحتاج إلى تكامل جهود العديد من الجهات الحكومية والخاصة، ولا شكّ أنها ازدادت صعوبة في ظلّ الحرب، وإما إلى التحول إلى الإنتاجات منخفضة التكلفة، وقد شهدنا في الآونة الأخيرة إنتاج عدة أفلام عبر القطاع الخاص تنتمي لهذا النوع ولكنها تبقى متواضعة المستوى ولا ترقى للمستوى المأمول.

– غالباً ما تكون الأفلام القصيرة بالنسبة لبعض المخرجين تمهيداً لتقديم أفلام طويلة. هل الحال كذلك بالنسبة لك؟

تمنح الأفلام القصيرة صنَّاعها فرصة لتجريب واختبار أدواتهم وأساليبهم السينمائية بسبب طبيعتها وكثافتها الزمنية وفرصة للتحرر من الشروط والأشكال المسبقة التي تفرضها الأنواع الأخرى، كالأفلام التجارية أو المسلسلات التلفزيونية، وهذا ما يجذب العديد من السينمائيين الكبار للعودة لتقديم أفلام قصيرة رغم طول عمرهم المهني وعملهم في مجالات أخرى؛ أما النظر إلى الأفلام القصيرة باعتبارها مجرد درجة من درجات السلالم فهذا يعود ربما إلى ربطها بمشاريع التخرّج والمشاريع التدريبية للطلاب في معاهد السينما، رغم أن هذا لا يشكّل قاعدة مطلقة؛ وقد صنع بعض زملائنا خلال الدراسة أفلاماً طويلة وقدّموها كمشاريع؛ والحقيقة أنني لم يسبق لي أن نظرتُ إلى الأفلام القصيرة التي قدّمتُها باعتبارها وسيلة للوصول إلى الفيلم الطويل، فإنجاز فيلم طويل في ظلّ التطور التقني الحاصل اليوم لم يعد أمراً صعب المنال، كما أنني كنت وما زلت أنظر إلى الفيلم باعتباره فيلماً بغضّ النظر عن طوله الزمني، فالأهم بالنسبة إليّ هو الرؤية التي أسعى للتعبير عنها والطريقة والتي أعبّر من خلالها عبر اللغة السينمائية وتسخير عناصرها.

– تستعد لإخراج فيلمك الروائي الطويل الأول "مرور". حدثنا عنه!!

"مرور" هو مشروع قديم بدأتُ بكتابته منذ السنة الدراسية الأولى في المعهد العالي للسينما، ومرّ بعدة مراحل وصولاً إلى النسخة النهائية التي وضعتُها خلال فترة حظر التجوال الأخيرة، وهو من إنتاج "صورة فيلمز"؛ كما شارك مؤخراً في ملتقى القاهرة السينمائي، حيث حصل على إحدى جوائز شركاء الملتقى الذين قدّموا دعماً للإنتاج وتغطية لتكاليف العمليات الفنية، ومن المفترض انطلاق التصوير قريباً في دمشق.

– تعمل أحياناً في بعض الأعمال التلفزيونية. أية مكانة يحتلها التلفزيون لديك؟

عملتُ مخرجاً مساعداً في مسلسلات تلفزيونية مثل "أوركيديا"، من إخراج والدي الراحل حاتم علي، كما عملتُ مخرجاً لوحدة التصوير الثانية في مسلسل "حرملك"، إخراج تامر إسحاق. وعلى صعيد الكتابة، أنجزتُ عدةَ خماسيات تلفزيونية وشاركتُ في كتابة مسلسل "سفربرلك"، إخراج الليث حجّو، والمُنتَظر عرضه في رمضان القادم. والحقيقة أن النظرة التي كانت سائدة في الماضي، والتي تسعى للفصل بين السينما والتلفزيون، لم تعد واقعية اليوم طالما أن آلية العمل بينهما قد توحدّت منذ ظهور تقنية "الديجيتال سينما"، وطالما أن بعض الأفلام المخصصّة للعرض التلفزيوني، والمُنتَجة من قبل شبكات تلفزيونية كبرى، أصبحت تنافس في مهرجانات سينمائية كانت تُعرَف سابقاً بتعصبها للسينما؛ وانطلاقاً من ذلك، أمارس اليوم العمل في التلفزيون والسينما بالقدر نفسه من الحرص والاهتمام، هذا عدا عن أن التلفزيون يبقى في المحصلة الأكثر انتشاراً وقدرة على الوصول والتأثير.



## ومضة

# هل مازال الكتاب حاضراً؟!

«البعث الأسبوعية» ـ سلوى عباس

ما زال الكتاب وأزماته التي يعانيها مثار جدل ونقاش في الوسط الثقافي، فهناك من يرى الأسباب في سيطرة وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت والكمبيوتر وغيرها على مجالات حياتنا، كذلك تناقص عدد المكتبات التي تشكل ثروة كبيرة حتى في الزمن الاستهلاكي، وإغلاق بعضها، ما أحدث صدى موجعاً في أوساط المثقفين، وفقدها لوهجها في الفترة الأخيرة، وانتهاء زمن القراءة التنويرية، إذ بات قارئ اليوم عملة نادرة بعدما انخرط هذا الجيل في القراءة الافتراضية على شبكة الانترنت، وهبوط الكتاب من سلم الأولويات لأسباب كثيرة مثل كساد سوقه وارتفاع تكاليفه وقلة الناس الذين يترددون على المكتبات الخاصة لاقتناء كتاب والاطلاع على آخر الإصدارات بهدف شرائها، كذلك هناك أزمة القراءة بسبب سيطرة النزعة الاستهلاكية على مجمل مرافق الحياة وبشكل خاص على المثقفين ومشاريعهم إذ أن معظمهم من الطبقة الوسطى التي تحولت بفعل الضغط الاقتصادي للبحث عن أسباب العيش، ودخلت في صراع مع متطلبات الحياة، لكن هذه الأسباب جميعها على حضورها وموضوعيتها لاتلغي متعة القراءة وأهمية الكتاب الذي يشكل الرافد الأهم لأية ثقافة، وأزمة الكتاب لم تصل إلى أفق مسدود لا يمكن حله، بل إن الكتاب موجود شرط البحث عنه وطلبه، وما نراه من إقبال على معارض الكتاب سواء معرض الكتاب الدولي الذي تقيمه وزارة الثقافة في مكتبة الأسد سنوياً أم المعارض الدائمة في المراكز الثقافية وكلية الآداب، وحتى المعارض التي تقوم بها بعض دور النشر، يؤكد حضور الكتاب، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه لا يمكن للعولمة مهما تعددت وسائلها أن تلغي المتعة والحميمية التي يوفرها الكتاب، ومن الضروري أن تشكل معارض الكتاب طقساً دائماً ومستمراً ليبقى الكتاب حاضراً وخير جليس للناس.

هنا يحضرني حديث دار بيني وبين صاحب إحدى المكتبات المشهود لها بنوعية الكتب التي تقتنيها على مدى نصف قرن أو أكثر، وبالتالي تميز القراء الذين يرتادونها، فقد حدثني عن تجربته مع الكتب وكيف شكّل المكتبة واختياره للكتب التي يقتنيها، والتي استمرت حتى الآن، ويأسف للحال الذي وصل إليه الكتاب، وانصراف الناس عنه، والحال الذي أصبح عليه طلاب الجامعة الذين يمثل الكتاب آخر اهتماماتهم. وعندما حدثته عن الأسباب التي قد تشكل عائقاً أمام الطلاب كارتفاع سعر الكتاب وعدم قدرة طالب الجامعة على اقتنائه، استنكر السبب واستبعده، واستشهد بجيلهم الذي كان يوفر مصروفه اليومي ليشتري كتاباً وجيل هذه الأيام لا يشكل سعر الكتاب عائقاً أمامه لأنه ينفق مصروفه في أمور تافهة، إضافة إلى شرائه لكتب بعيدة عن المعرفة والفائدة، ولكن مع كل هذه الأزمة يبقى هناك قارئ حقيقي متتبع للكتب مؤمن بمتعة القراءة رغم التقنيات المتوفرة، وأن القراءة تمثل ظاهرة حضارية وما يعيشه الكتاب الآن هو جزء من هذه الأزمة الحضارية الشاملة، وهناك اقتراح بوضع خطة معرفية لحث وتشجيع الجيل الحاضر على القراءة وتسهيلها لها، لكن الأهم هو المستقبل فلا بد من العمل على تشكيل جديد يدرب على ثقافة القراءة وحرفيتها ليتشكل هذا الجيل متمتعاً يتذوق ويحس بمتعة القراءة والمعرفة وصولاً إلى إدراك العظيمة وهذا الجيل سينقلها إلى الأجيال الأخرى.

عطفاً على ما سبق، وبمناسبة يوم الكتاب السوري الذي أُقر في ٢٣ نيسان من كل عام، والذي يصادف أيضاً اليوم العالمي للكتاب، أطلقت وزارة الثقافة شهر الكتاب السوري في جميع المراكز الثقافية ونوافذ البيع التابعة لها والمعارض الدائمة في كلية الآداب بجامعتي دمشق وتشرين في اللاذقية، وبنسبة حسم تصل لـ٦٠٪ على الإصدارات كافة، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل الكتاب ما زال حاضراً؟ وهل هناك خطة تضعها المؤسسات المسؤولة عن صناعة الكتاب بما يلبي رغبات القراء واحتياجاتهم، وفي المعارض التي تقيمها وزارة الثقافة الآن احتفاء بالكتاب يليق بذائقة القراء، أم هناك غاية أخرى من هذه المعارض؟

# كيتس والموت في «أنشودة إلى عندليب» و«عشية القديسة أغنيس»

"البعث الأسبوعية" ـ علاء العطار

للوهلة الأولى، تبدو قصيدتا "أنشودة إلى عندليب" و"عشية القديسة أغنيس"، للشاعر جون كيتس، وكأنهما تتحدثان عن موضوعين مختلفين كلياً، لكن المعاينة الدقيقة تبين أنهما تشتركان في رسم صورة مماثلة للموت. يتوق المتكلم في "أنشودة إلى عندليب" إلى الموت الذي سيقوده إلى التوحد مع الجمال، ويدخل في حالة شبيهة بالموت تجعله في ألفة مع العالم أجمع. وبطريقة مماثلة، يحاول المصلي المستأجَر في "عشية القديسة أغنيس" الاتحاد مع الفردوس، لكنه يفشل في الوصول :إلى الرفعة، ويموت بدلاً من ذلك، لكن "مادلين" تنجح في هذه القصيدة في الاتحاد مع عشيقها مقابل فقدان حواسها، فتخوض تجربة مشابهة لتجربة المتكلم في "أنشودة إلى عندليب"، وتتجنب عزلة الموت. تصور القصيدتان نوعين متعارضين من الموت: الموت المجازي الذي يمثل خطوة نحو الاتحاد، والموت الحرفي الذي يمثل العزلة.

يرغب المتكلم في "أنشودة إلى عندليب" بالموت، وفي هذا التصوير الإيجابي للموت، يدخل المتكلم حالة من الانسلاخ عن العالم تؤدي إلى اتحاده مع العندليب. يشعر المتكلم أنه مخدر، وينفصل عن العالم عبر الغرق في نهر النسيان الشبيه بالموت: "ما هي إلا دقيقة حتى غرقت في نهر النسيان". وعبر الإشارة إلى نهر النسيان الموجود في الجحيم، يظهر المتكلم رغبته في الابتعاد عن عالم البشر، ليدخل الموت إلى القصيدة في المقطوعات الشعرية التالية. وحتى في هذه الأبيات القليلة الأولى، يلمّح الشاعر إلى الموت بطريقة إيجابية بحتة، إذ يختبر المتكلم موتاً مجازياً يفضي إلى الاتحاد السعيد مع العندليب. الموت ثمرة الجذل، لا الشجن:

"لا أحسدك، يا عندليبُ، على مدى سعادتك
بل إني سعيد لسعادتك".

إن ضياع المتكلم في النسيان الناجم عن الموت يسمح له بالدخول إلى عالم العندليب السعيد، فبقطع علاقاته مع العالم، يتحد مع جمال تغريد الطائر.

في المقطوعة الخامسة، يدخل المتكلم في حالة شبيهة بالموت يسودها ظلام حالك، فيختبر العالم بلا نعمة البصر، ويؤدي هذا الموت المجازي إلى وحدة أعمق مع جمال العالم من حوله، فيجلس في الظلام ويستشعر الأشياء في الحديقة دون أن يراها:

"لا أرى الأزهار في الفسحة أمامي
ولا عبقها الرقيق العالق بالأغصان
لكني أخالها جميلة كلها في عبير الظلام".

إن جميع الحواس باستثناء البصر موجودة في تجربة المتكلم في الحديقة، فهو يتذوق "الطعم الحلو" و"النبيذ الندي"، ويسمع صوت الذباب، ويشتَمُّ "عبير الظلام" و"مسك الزهور"، ويتلمس البنفسج المختبئ تحت أوراق الشجر. ومع أن المتكلم فقد بصره، غير أنه قادر على رؤية العالم من حوله من خلال الخيال وحده، ما يمنحه تجربة حسية حميمية مع الحديقة ومن خلال الدخول في حالة من العمى الشبيه بالموت، يصل المتكلم إلى اتحاد عميق مع محيطه، فيمسي البصر غير ضروري، وتشكل حواسه الأخرى صلة أوثق بينه وبين الكائنات الجميلة في الحديقة ومع أنه يرغب في الموت وأن يتحد مع الجمال، إلا أنه يتهرب من بشاعة الموت الجسدي، إذ يبوح المتكلم في المقطوعة الثالثة بأن رغبته في الذوبان يدفعها رغبة في تجنب الموت والمعاناة في العالم، يود أن ينسى العالم "حيث يذبل الصبا، وينحُلُ الجسد ويموت".

لا الجمال ولا الحب الحقيقيان يوجدان في عالم كهذا، لذا يرغب المتكلم في تجاوز تبدلات العالم لأنها تجعل الجمال والحب زائلين وفي نهاية القصيدة، تحبط محاولة المتكلم في الموت المفضي إلى الاتحاد مع العندليب



عندما يدركه الموت الفعلي، فيسحب المتكلم من رؤياه في الاتحاد مع خلود العندليب ويعارض هذا الموت الانزلاق الشبيه بالموت نحو الوحدة التي يرغب بها المتكلم، بمعنى أن موت البشر الموحد يذيب الذات في الكل، ويضع البشر في شراكة مع محيطهم، في حين أن الموت الفتاك بالبدن يضعهم في عزلة قاتلة.

في قصيدة "عشية القديسة أغنيس"، يصور كيتس عزلة الموت من خلال شخصية المصلي المستأجَر، ففي حين يسعى هذا القديس إلى الاتحاد مع الله عبر الصلاة، لم يستطع تحقيق ذلك، ويموت في النهاية وحيداً.

تبدأ القصيدة بوصف القديس وهو يصلي في البرد القارص، وتصف أنفاسه "تحلق إلى السماء بلا موت". يبدو هذا الوصف إيجابياً، بمعنى أن القديس بإمكانه أن يوصل صلاته إلى الله دون أن يموت، ويحقق الوحدة معه دون تضحيات، لكن الأسطر التالية تبين أن مصيره مرتبط بعزلة مميتة، إذ تحيط به تماثيل الموتى التي تصطف على جانبي ممر المصلّى.

كما أن التماثيل منشغلة بالصلاة حتى في حالة موتها:

"تماثيل موتى جامدة على كل جانب
محتجزة في سجن حجري أسود"

تحاول التماثيل أن تتحد مع الله، كما حال القديس، لكن بدل أن تتجاوز نطاق أنفسها، ظلت محاصرة وراء قضبان تقواها. ويربط الجو البارد المنحوتات بالموت، ويعيش القديس والتماثيل في عالم ميت بارد. وتشير اللغة المستخدمة إلى أن التماثيل تتألم وتصوير القديس على أنه رجل "هزيل، حافي القدمين، ضعيف" يربطه بوصف الموت السلبي في "أنشودة إلى عندليب".

ويرتبط القديس ومُصلاّه بعزلة الموت، إذ يبدو أن صلواته تأخذه في "رحلة إلى جنة بلا موت"، لأنه فشل في بلوغ الموت الموحد الذي يمكن أن يربطه بالجمال؛ وبدون ذلك، يتجمد ومصلاه، ويفشل في تجاوز نطاق نفسه، ما يؤدي به إلى العزلة شأنه شأن المتكلم في "أنشودة إلى عندليب"، يتفاعل القديس مع الموسيقا ويقاسمها فرحتها، مع أنه عاجز عن دخول الأغنية بكاملها لأن موشك على الموت وعلى الرغم من أنه "دموعه انهمرت" عند سماعه أنغام "لسان الموسيقا الذهبي"، يُجذَب القديس من الموسيقا بسبب ارتباطه بالموت:

"لكن لا — وقد قرع جرس الموت الآن
انتهت جميع أفراحه"

ومثلما انتزع الاعترافُ بالفناء المتكلمَ في "أنشودة إلى عندليب" من رؤياه، لن يسمح ارتباط مصير القديس بالموت له بالاتحاد مع الأغنية التي تلامس مشاعره وبالرغم من أنه حي في الجسد، إلا أنه يعجز عن مشاركة العالم فرحته، ثم يتحول موته في الحياة إلى موت فعلي في نهاية القصيدة، حيث يموت وينساه العالم.

يصور كيتس الموت الموحد من خلال شخصية مادلين، فبينما تموت مجازياً، يوحدها موتها مع حبيبها بورفيرو. ويجب أن تلتزم مادلين الصمت أثناء محاولتها إكمال طقوس القديسة أغنيس، ويقارن كيتس صمتها بطائر يحتضر:

"كما لو أن عندليباً يتلوى عبثاً من الألم
داخل صدرها، فتموت في عزلتها مخنوقة القلب

تؤدي جهود مادلين للتوحد مع زوجها المستقبلي إلى فقدانها صوتها، وتغط في نوم يشابه الموت: روحها "متعبة" و"أصابها العمى، فلا ترى شمساً ولا مطراً". ولكن مثلما قاد العمى المتكلم في "أنشودة إلى عندليب" لاتحاد كامل مع العالم، يسمح فقدان مادلين حواسها المشابه للموت بالاتحاد مع حبيبها بورفيرو. لم يكن مادلين وبورفيرو قادرين على إتمام حبهما لولا أن مادلين دخلت حالة نصف النوم، و"يذوب" بورفيرو في حلمها، وتصيب مادلين الصدمة عندما تستفيق في العالم الواقعي لتكتشف أنها نامت معه لأنها كانت تعتقد أنه مجرد طيف مر في أحلامها. وفي حين أن حبهما نتيجة موت رمزي، إلا أنه يؤدي إلى اتحاد الزوجين؛ وتقول مادلين إن "قلبها ضاع في قلب [بورفيرو]"، ما يشير إلى أنهما متحدان على المستوى العاطفي والجنسي كذلك.

موت القديس يعزله، في حين أن موت مادلين المجازي يوحدها مع حبيبها. ويوضح كيتس كذلك الاختلاف بين نوعي الموت بتغير جذري في درجة الحرارة، فبينما كان مكان موت القديس شديد البرودة، كان عالم العاشقين مليئاً بالصور الدافئة مثل "جانب [مادلين] الدافئ". وفي حين أن صور الموت نفسها تصف كلاً من تجربة القديس والزوجين، يقاسي القديس موتاً منعزلاً يعارض موت مادلين الموحد ويعاديه.

ويتميز هروب مادلين وبورفيرو بالموت الرمزي، ذلك الموت الموحد الذي يناقض عزلة الموت من حولهما. وتلاحظ جاكلين بانيرجي، وهي أستاذة في كلية كينغز كوليدج لندن، أن هروب العاشقَين هو نوع من السمو فوق الموت الذي يتخلل محيطهما، إذ تتجنب مادلين وبورفيرو الموت "القبيح" الذي حل بالقديس في نهاية القصيدة غير أن كيتس يقارن العاشقين بالأشباح وهما يهربان معاً:

"انسلا كشبحين إلى الرواق الواسع
كشبحين إلى الشرفة الحديدية انسلا"

ولكي ينالا حريتهما ويتحدان معاً، يجب على الزوجين الدخول في حالة صمت أشبه بالموت، كحالة فقدان مادلين لحواسها. لكن هذا النوع من الموت يشبه العندليب المحتضر، وله نتيجة إيجابية، وهي أن الزوجين قادران على الهروب من الموت الحرفي الذي تهدد عائلة مادلين بورفيرو به، ويتابعان طريقهما ليتحدا معاً تحت سقف واحد.

تتحرك قصيدتا "أنشودة إلى عندليب" و"عشية القديسة أغنيس" في اتجاهين متعاكسين؛ إذ يبدأ المتكلم في الأولى بحالة شبيهة بالموت تجعله سعيداً بالاتحاد مع العندليب، ولكن في النهاية، ينفصل عن رؤيته بسبب الواقع القاسي لعزلة الموت الحقيقي. وفي حين أن قصيدة "عشية القديسة أغنيس" تبدأ بعزلة القديس من خلال الموت، تتحد مادلين بنجاح مع بورفيو بعد أن فقدت حواسها، وباتت في حالة تشبه الموت. توحد كلا القصيدتين الموت وتعزلانه في حالة توتر، ولا تختلفان في تصوير نوعَي الموت، بل في نوع الموت الذي ينتصر في نهاية كل قصيدة منهما. الموت في نظر كيتس أمر لا مفر منه، لكن السؤال ليس عما إذا كانت الشخصيات في قصائده ستموت، بل أي الموتين ستكابد؟!!



# صنعة السيناريست.. الكثير من التجريب للوقوف على أول طريق يفضي إلى ألف احتمال

"البعث الأسبوعية" ـ رامز حاج حسين

## الرسم بالكلمات

قد يكون التعريف الأمثل لمدلول كلمة سيناريو هو "قدرة الكاتب على توصيف المشهد المرافق للحدث بطريقة أقرب للرسم بالكلمات، بحيث يوصّف، بطريقته الأدبية والقريبة من التقاطات الكاميرا، الحيثيات والعناصر المكونة للمشهد، لكي يتم فيما بعد قراءتها بطريقة فنية وتحويلها لمنتج منظور رسماً أو إخراجاً أو تصويراً من قبل الفنان". لكن، وللأسف، فإن الكثير من كتاب القصة الطفلية في سورية يقعون في فخ ضياع البوصلة بين يمين الصندوق ويساره: الصندوق هنا هو الجدول الخاص بالكتابة الكلاسيكية للسيناريو، وأبسط مقومات العمل بالسيناريو فهم أن يمين الصندوق غالباً يأتي تحت بند مسماه الوصف هناك حيث يجب أن يضع الكاتب وصف المشهد وتفاصيل وقته وزمانه ومكانه وعناصره وحالات أبطاله القائمين بالحوار في الضفة الأخرى.

## تقدير فن السيناريو

يذهب الكثير من المشتغلين في الحكاية الطفلية، أو من يقومون على إدارة مجلات أو مطبوعات دورية، واستجلاب النصوص المتعلقة بالقصص الحوارية "comic" من المؤلفين، إلى استسهال الحالة؛ فمثلاً تعرضت لتجارب واقعية كثيرة أثناء إدارة ملف مجلات الأطفال، كأن يقترح أصحاب بعض النصوص - حين ترفض أصلاً كنصوص سردية - أن يتم التعديل عليها وجعلها حوارية فقط بمجرد تقطيع الجمل وإضافة حوارات أكثر؛ وهنا الطامة في الفهم والتحليل، فالعملية أكثر تعقيداً ودقة من هذا الاستخفاف، وكاتب السيناريو يجب أن يكون أولاً رساماً بعقليته، منطلقاً من ذهنية ذات خيال خصب، وثقافة بصرية ولغوية عالية، لذلك ينجح كثيراً كاتب السيناريو عندما يكون هو نفسه رسام العمل الخاص به، وينجح بقوة أيضاً حين يكون على وفاق فكري مع الفنان الذي يعمل معه، وينطلقان من فهم ودراسات وتكثيف حوارات وجلسات عملية لوضع العمل على سكته الصحيحة، فيكتب السيناريست قصته بعيون رسام، ويرسم الفنان بفهم لكلمات الوصف من شريكه في الضفة المقابلة.

في تجمع الفنانين البلجيكيين الأشهر (مجلة تان تان)، كانت منظومة الثنائيات تفعل الأعاجيب بين كاتب سيناريو يتكئ بكل ثقله البصري على براعة فنان هو بدوره قادر بقوة على التقاط تخيلات شريكه وتوصيفاته لتحويلها إلى قطع نادرة ومدارس فنية رائدة وخالدة في مجال قصص مصورة مازلنا، حتى هذه الأوقات، نتبارى في اقتنائها لضمان الحصول على أرشيف مذهل من الكلمة والحبكة والفن المصور في مكتباتنا الخاصة؛ ويمكن تتبع تاريخ المجلة والتعمق أكثر في الثنائيات التشاركية التي أنتجت لنا هذا الكم من الجمال أدباً وفناً.

## كتاب لويس هيرمان

البحث والتعلم، ولو في مراحل متقدمة من عمرنا كأدباء وفنانين، ليس عيباً، والقناعة بأننا لن نعيد اختراع العجلة، المخترعة أصلاً، نصف الطريق نحو الوصول لأهدافنا.

الكثير ممن يذهب بخطاه نحو كتابة السيناريو يتمترس، وراء نرجسية ما، بأنه قادر على الإتيان بعنق السيناريو وتطويعه من أول تجربة، بل من أول سطر له في المجال، بينما تفتح معاهد وكليات لدراسة هذا الفن لتمضي على مرتاديها سنوات طوال، قبل التجرؤ على كتابة أول محاولة في السيناريو.

من لطيف ما مر بي، أثناء قراءة كتاب "الأسس العملية لكتابة السيناريو - لويس هيرمان"، أن لكتابة السيناريو أصنافاً واختصاصات ومراحل صناعة متسلسلة، تبدأ بالفكرة لتمر بمراحل كتابة الموقف، ثم كتابة الحبكة، وكتابة ذرى الصراع، وتقوية الأحداث، مروراً برجل النكات وهو من يضيف الفكاهة للحوارات والمواقف، وانتهاء بكاتب الخاتمة أو "القفلة"؛ ورحت أرغم نفسي، ومن يستمع لنصحي، على تتبع تلك الخطوات في كل مرة نكتب فيها سيناريو ما، هنا أو هناك، فالحرفة تقتضي ذلك، ولنا أن نتخيل أن هذا الأمر يمر كله في ذهنية المستسهل لكتابة السيناريو على أنه مسلمات بديهية عنده

## الوصف بالصورة



قد يكون أقدم السيناريوهات رُسم بالصور ولم يُكتب، أو تمت عملية تمثيله بحركات إيمائية من الأم أو الجدة، ثم كثر ممثلوه فأصبح مسرحاً داخل جدران المنزل والمأوى، في عملية حكاية قصة ما، أو تدوين بطولة هنا وهناك وجدران المعابد المصرية تزخر بقصص مصورة كأنها كوميك حديث التقنية نابض بالحيوية، يصور لك حدثاً ما أراد الكاتب والفنان أن يخلدانه، يبدأ من فلاح يزرع حقله وينتهي بملك يطارد الغزاة ويحقق نصره

في مجلات الأطفال وكتب القصص المصورة، نحتاج إلى وعي أكثر في مجال التصدي لمهنة السيناريست، قليل من القراءة وقليل من البحث، ثم الكثير من التجريب كفيل بجعلنا نقف على أولى خطوات الطريق الذي يفضي بنا إلى ألف احتمال واحتمال ولوحة وصورة وتعبير. إن كتابة السيناريو فن متفرد بقواعده وتفاصيله وحيثياته لا يجب أبداً الاستهانة به.

## يحكى أنه

من كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع "أن هناك رجلاً طَلَبَ علمَ الفَصيح من كلام الناس. فأتى صديقاً له مِنَ العلماء لَه عَلمٌ بالفَصاحَة فأعلَمَهُ حاجَتَهُ إلي علم الفَصيح. فَرَسَمَ له صَديقُهُ في صحيفَة صَفراءَ فَصيحَ الكلام وتَصَاريفَهُ ووُجوهَهُ. فانصَرَفَ بها إلي منزله فَجَعَلَ يُكثرُ قراءَتَها ولَا يقفُ علي مَعانيها ولا يَعلَمُ تأويل ما فيَها حتى استَظهَرَهَا كلَّها، فاعتَقَدَ أنَّه قد أحاطَ بعلم ما فيها، ثم إنَّه جَلَسَ ذاتَ يوم في مَحفل من أهل العلم والأدَب فأخَذَ في مُحاوَرَتهم فَجرَتْ له كلمَةٌ أخطَأَ فيها. فَقالَ لَه بعضُ الجماعَة: إنَّك قدَ أخطأتَ والوَجهُ غيرُ ما تَكلَّمتَ به. فقالَ: كيفَ أُخطئُ وقدَ قَرَأتُ الصَّحيفَةَ الصَّفراءَ وهي في منزلي؟ فكانت مقالَتُهُ هذه أوجَبَ للحُجَّةِ عليه وزادَهُ ذلك قُرباً مِنَ الجَهلِ وبُعداً مِنَ الأدَبِ".

# التشكيلي الشعبي ناجي العبيد في الذكرى الثانية لرحيله..
# من جماليات البيئة الفراتية شكّل بصمته!!




**"البعث الأسبوعية" ـ ملهم الصالح**

مع انسحاب العثماني من بلاد الشام، وانتهاء الحرب العالمية الأولى، كانت ولادته، فأسماه والده "ناجي" راجياً نجاته مما حل بأخويه قبله، إذ توفيا رضّعاً، فاستجيب الرجاء، ليعيش "الناجي" حياة تزيد عن القرن، طافحة بالتفاصيل والأحداث والتجربة والعطاء والتميز، وهو ما يفسر توقيع أعماله باسم "ناجي" منفرداً دون الكنية، ملحقاً به سنة إنجاز اللوحة، في حين أن اسمه مركباً - كما ورد في الأوراق الرسمية - "محمد ناجي العبيد".

يصنّف "العبيد" كـ "تشكيلي شعبي حديث" يستلهم مواضيع أعماله من جوانب ومظاهر الحياة في الأحياء القديمة في المدن والأرياف والبوادي، يميل للزخارف الفولكلورية والتصوير الشعبي، استمرت مسيرته التشكيلية الحافلة - "التي تعتمد عدم النقل عن الفنّ الغربي" - ثمانين عاماً، حرص خلالها على تجسيد التراث والحفاظ على الأصالة والمحلية، انطلاقاً من أن سورية بلد الإبداع وحاضنة الحضارة الإنسانية.

## بداياته

في القامشلي، لاحظ الأستاذ، العائد للتو من فرنسا، الميول الفنية لابن السابعة، فسعى لتبنيها وتنميتها. تنقّل الطفل بين الحسكة ودير الزور، ثم حلب؛ ومع صقل موهبته بدأ برسم "أفيشات" وخطوط الأفلام لدور السينما، إلى أن التحق في الأربعينيات بسلك الشرطة الجنائية في حلب، ثم انتقل إلى دمشق بعد الاستقلال، ليلتحق بالأركان، وليعمل في إخراج رسوم وخطوط مجلة "الجندي"، إضافة لعمله مع فخري البارودي في مكتب أخبار الجيش.

في الخمسينيات، تقدم بـ ٥ لوحات لـ "معرض الربيع"، وواظب سنوياً على المشاركة فيه؛ ومن خلال أعمال التشكيليين المحترفين المشاركين، بدأ التعرف على أنواع الرسم وتقنياته، إضافة لتنمية ثقافته بالمطالعة المتنوعة واحتكاكه بالتشكيليين، فشعر بأهمية الدراسة المتخصصة، ما دفعه لدراسة الصحافة والفن في القاهرة، خلال فترة الجمهورية العربية المتحدة؛ وعند عودته إلى دمشق، درّس الفن في ثانوياتها كثانوية جودت الهاشمي.

## مرسمه وأسلوبيته

منذ مطلع السبعينيات، يحجز العبيد مرسمه الخاص في سوق المهن اليدوية "التكية السليمانية"، وسط العاصمة دمشق، تعلو واجهته لافتة كتب عليها اسم الفنان "ناجي"، تحتها رقم عضويته في نقابة الفنون "٤"، إشارة لريادته في المشهد التشكيلي السوري، يمارس التصوير الزيتي صانعاً ألوانه بنفسه، ويسجل له ابتكار لوحة سورية بأسلوبية ابتعدت عن تقليد المدارس الغربية، ما جعل منه فناناً أقرب إلى الفطرة، يميل للتكعيبية وحيناً للرمزية وتارةً للواقعية المبسّطة، ينسخ أحياناً، أو يستلهم من اللوحات الاستشراقية، وتنحصر أعماله ببضعة مواضيع، أكثرها شيوعاً وخصوصيةً: صورة وجه أنثوي مطموس العينين على خلفية مما يستعمله البدو، أو سكان القرى، أو زخارف هندسية، لاغياً البعد الثالث، فيسطح العناصر، ويحيطها بخط أسود، موظفاً الخط العربي والرموز والأيقونات المحلية ليغني لوحته.

تأثر بمدارس واتجاهات فنية عدة، إلا أن غالبية نتاجه تنتمي لما يصطلح عليه بـ "الفن الشعبي" المستمد من الحياة اليومية للناس، وعاداتهم، وملابسهم، ومنازلهم؛ في لوحته تجتمع الوجوه والخطوط والزخارف، وتتجلّى حالة البحث عن الأصالة وجذورها بطريقة ذات خصوصية، ومواضيعه تشكل محاولات لرصد التراث المختبئ في زوايا البيوت والحارات القديمة والكتب، كقصة "عنترة وعبلة".

طيلة نصف قرن، يعتكف "ناجي" في مرسمه الصغير، يبدع ويسوّق أعماله بعيداً عن صالات العرض، حريصاً على أن يبقى منتجه التشكيلي في متناول واستطاعة الإنسان العادي، مضموناً وسعراً، وعن ذلك يقول: "أبيع لوحاتي بسعر رخيص نسبياً لتكون في متناول المتلقي الذي سيحافظ عليها لأنه أحبها".

## من أقواله ومأثوراته

"الفطري لا يغلب الأكاديمي"
"الكل لديه فطرة فنية ولا أحد يخلو منها"
"لكل دوره في إنشاء الحياة التشكيلية السورية"
"للوصول للعالمية علينا أن نتحلى بالمحلية"
"المحلية لا تنفي دراسة مدارس الفن الأوروبي"
"لا مبرر لنصبح ناسخين بلا وعي فني"
"رسم دمشق ليس فناً محلياً إن رسمت بمقاييس أوروبية".

## شهادات

يصف التشكيلي، د. محمود غنوم، الراحل منوهاً: "صاحب تجربة تشكيلية أصيلة، تنبع جماهيريتها من قرب لوحته من الناس، إذ اجتهد كثيراً، وعلّم نفسه بنفسه، عمل بإخلاص، استفاد من مهارته في الخط فوظفه في لوحته، اتسم بغزارة الإنتاج، وبقي يرسم حتى آخر أيام حياته".

واعتبر عميد كلية الفنون الجميلة، ورئيس اتحاد الفنانين التشكيليين السوريين السابق، د. إحسان العر أن: "رحيل التشكيلي ناجي العبيد خسارة كبيرة للساحة التشكيلية السورية والعربية، إذ أنه صاحب تجربة فريدة، لا سيما في الفن الشعبي، ترك إرثاً فنياً غنياً للأجيال القادمة، عمل دون انتظار مقابل، بل من أجل الفن فقط".

كما أعرب التشكيلي موفق مخول عن أسفه معتبراً العبيد "ذاكرة وطنية وإنسانية وتشكيلية كبيرة، صاحب فضل كبير على الكثير من الفنانين السوريين الذين تعلموا على يديه، عبّر عن سوريته بفنّه وروحه وثقافته، تعامل بصدق مع كل من عرفه، ندين له كتشكيليين بالكثير من العطاء، سيبقى خالداً في ذاكرتنا وأعمالنا وضمائرنا".

فيما علّق التشكيلي محمود الجوابرة: "ثمانون عاماً من العطاء والإنتاج الفني، أمر ليس بالسهل، فالراحل طوّر في الفن الشعبي كثيراً، وقدّم ما يمكن أن نطلق عليه الواقعية المبسطة، مستلهماً من جماليات البيئة الفراتية التي بقي وفياً لها في لوحته ونتاجه التشكيلي، فشكّل بصمته الخاصة، وأثر في تشكيليين كثر، حمل العديد من الأوسمة التي يستحقها بجدارة، كحالة لا تتكرر في الفن التشكيلي السوري".

## مرضه ورحيله

عام ٢٠١٣، داهم السرطان جسد العبيد، فرفض الاستسلام له، وقرر التعايش معه طيلة ٦ سنوات أنجز خلالها ٤٠٠ لوحة (لم تعرض بعد!)، بأسلوبية مبتكرة (كما تروي عائلته)، إلا أن "الخبيث" غدر به، فتهتّكت رئته، واستنفد قلبه، لكنه حتى في أعلى درجات المرض يرسم وكأنه يسابق الزمن، غير آبه بمثقفي دمشق ونقّادها الذين أداروا ظهرهم لتجربته، ولفرط تعلقه بأعماله؛ تدمع عيناه إن أصاب إحداها التلف، بقي وفياً للوحته منذ بدايات احترافه مطلع الأربعينيات، وحتى آخر أيامه، إذ لجأ للرسم بإصبعه حين عجز عن الإمساك بالريشة.

تمر الذكرى الثانية لرحيل العبيد؛ ولا تزال "قطط السوق" تفتقد رعايته، فتلوذ بمرسمه الذي تديره زوجته السيدة رغدة قاسم، الحريصة على إبقائه كما كان حتى المذياع ما زال يبدّد سكون المكان، وابنه الوحيد، محمد، يعد بمتابعة مسيرته. وأما أنت! إن كنت ممن اعتادوا ارتياد مرسمه قبلاً، فلن تلحظ سوى غياب الرسام ذي النظارة السوداء.

## بطاقة

التشكيلي محمد ناجي العبيد من مواليد حي الجبيلية، دير الزور، ١٩١٨، وأحد رواد الفن التشكيلي السوري، والمؤسسين الأوائل لنقابة الفنون الجميلة، واتحاد الفنانين التشكيليين، يحمل البطاقة رقم «٤»، بعد كل من د. عفيف بهنسي، ونعيم إسماعيل، وممدوح قشلان. عضو جمعية أصدقاء الفن، واتحاد الصحفيين العرب. رصيده التشكيلي يقارب ٦ آلاف لوحة، منها لوحات لملوك ورؤساء وشخصيات تاريخية بارزة. شارك في ١١٥ معرضاً جماعياً داخل سورية وخارجها، وأقام ٣٥ معرضاً فردياً، وهو السوري الوحيد الذي يحجز للوحته مكان في المكتبة الوطنية في باريس، وأخرى في المجمع العربي للجامعة العربية، في فرنسا. حاز ١٢ وساماً وشهادة تقدير، وتناولت أعماله أطروحات أكاديمية عربية وأوروبية.

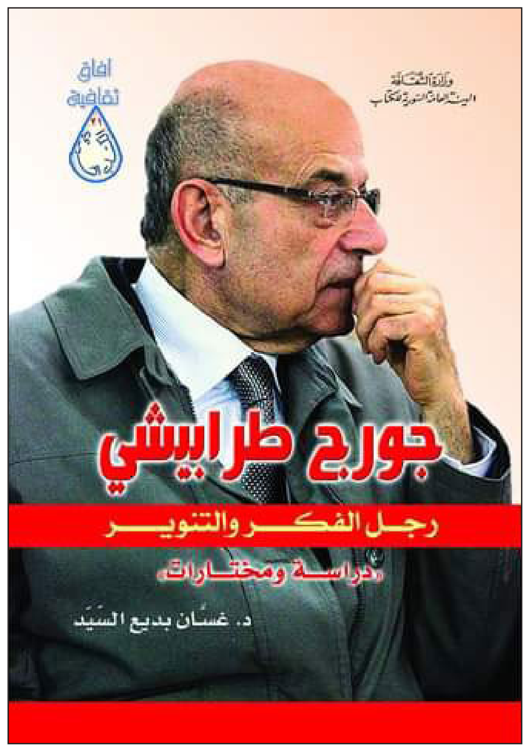
توفي صباح الخميس، ١٤ آذار ٢٠١٩، عن عمر يناهز ١٠١ سنة، وقد نعته وكالات ومحطات عربية وأجنبية. شيّعته عائلته وقلة من أعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد التشكيليين «في يوم ماطر» إلى مثواه الأخير في مقبرة نجها، في ريف دمشق.



# نؤمثل ماضينا بمقدار ما
# يجرحنا بؤس حاضرنا

**البعث الأسبوعية" ـ أوس أحمد أسعد**

انطلاقاً من المسلّمة الفكريّة القائلة بأنّ "الأسئلة هي المحرّض الأكبر على إنتاج المعرفة"، وعلى اكتشاف العيوب الذّاتيّة أكثر من الأجوبة التي تبقى قاصرة وضيّقة أمام طاقة العقل المنفتح والقابل للتطّوّر، فإنّ مفكّري العرب أعملوا عقولهم في البحث عن أسباب النكوص والتخلّف عن اللّحاق بركاب العالم المتحضّر، فرأوا بالأنموذج الغربي مبتغاهم الذي استطاع أن ينتج حداثته من داخل منظومته الفكريّة ذاتها، عبر القطيعة مع الأفكار النمطيّة والماضوية التي شرنقته فيها العصور الوسطى، إذ قام بمراجعة شاملة ليقينيّاته السابقة، متشكّكاً في الأسس المؤبدة التي قيّدتْ العقل ومنعته من إنتاج مشروعه الثقافي المعرفي، بما يتناسب مع المستجدّات الهائلة حوله، لينجح فيما بعد في القيام بنهضته على أسس عديدة، منها إيمانه بقوّة العقل، وبأنّ الإنسان هو القيمة الأعلى في هذا الوجود، مستثمراً ما أنتجته العقول العلميّة الكبيرة، وبالتحديد "نسبية أينشتاين" التي شكّلت نقلة نوعيّة هائلة على مستوى إسقاط الفكر الغيبي من عليائه، ليصبح الإنسان هو منتج الفكر، لا الميتافيزيقيا. لقد أتتْ لحظة صحوة الغرب في سياق موضوعي تطوّري ناضج أنتجته تراكمات تاريخيّة طويلة ساهمت في فكفكة القيود التاريخيّة، سلسلة وراء أخرى، حيث اتّضح أنّ التيار العقلاني في الثقافة الغربيّة كان حاضراً بقوّة منذ القرن الخامس عشر على الرغم من حملات الاضطهاد القوية التي تعرّض لها، وليس مصادفة أن تشكّل لديه يقين قاطع، منذ القرن السّابع عشر، بأنّ الواقع الجديد يتطلّب طرح أسئلة جديدة وأجوبة جديدة هدفها تحرير العقل وتأهيله لبناء مشروعه الحداثويّ الذي يستجيب لمتطلّبات اللحظة الراهنة، بعيداً عن أيّ تأثيرات داخليّة أو خارجية كما يقول الدكتور غسان السيد في كتابه (جورج طرابيشي، رجل الفكر والتّنوير)، الصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠٢١.




وقد قسّم "طرابيشي" المفكّرين العرب، المتأثّرين بالنّموذج الغربي إلى ثلاثة تيّارات:

- تيّار يدعو إلى قطيعة حتميّة مع الماضي، كونه منبت الأجوبة الجاهزة للحاضر والمستقبل، كما كان يشكل أجوبة للماضي، وبذلك فقط يتمّ تحرير العقل وتوليد الفكر.
- تيّار معارض للسابق يدعو إلى العودة إلى الماضي كرافعة لكلّ فعل تحرّري نهضوي.
- تيّار توفيقيّ حاول تمثّل الأنموذج الغربي، ودعا بنفس الوقت إلى الاتّكاء على مداميك الماضي. وقد تصارعت هذه التيارات على أرضيّة التراث، برموزها المختلفة "محمد عمارة، زكي الأرسوزي، زكي نجيب محمود، ومحمد عابد الجابري، وغيرهم"، ونسيت أن المعركة تدور على أرضيّة الواقع لأنّه الأساس. وهذا ما دفع طرابيشي إلى تأليف كتاب بعنوان استفزازيّ مقصود هو "مذبحة التراث في الثقافة العربيّة المعاصرة" حلّل فيه ذهنيّة هذه التيّارات المتصارعة، ودورها الثقافي في إعادة قراءة التّراث على أسس مغايرة، وتنطّحها لقيادة المدّ التّحرّري الشّعبي في أوقات متفاوتة بعد الاستقلال. لم يستثنِ من نقده أحداً، لا الماركسيين ولا القوميين أو العلمانيين البراغماتيين أو الإبستمولوجيين، .حيث استخدم الجميع - برأيه - مبدأ الإسقاط الأيديولوجي في تعاملهم مع هذا التّراث. يقول في كتابه هذا: "إنّ مثل هذا التّوظيف للتراث قد يدخل في تعارض مع الوظيفة المعرفيّة بحدّ ذاتها. إنّها حرب التراث ضدّ التراث، وتذليل التراث بالتراث". فالماركسيّون على لسان أحد رموزهم، توفيق سلوم، دعا لتشطير التراث بحيث يُؤخذ منه الأفكار والأحداث والمواقف الشّاحذة للهمم بما يعزّز الوحدة الوطنية والقومية وإشاعة التسامحِ الديني وإعلاء شأن العقل والعلم. ويقول طرابيشي مشكّكاً: ماذا ترك للسّلفيين ليقولوه؟

وممثلو التيّار القومي "العلمانيّون والإسلاميّون" لا يختلفون كثيراً عن بعضهم، العلمانيون كـ زكي الأرسوزي يختارون فترة العهد الجاهلي للبناء عليها، بينما الإسلاميّون كـ محمد عمارة يرونها في مرحلة صدر الإسلام؛ ويتناسى الجميع أنّ ثقافتنا التاريخية بنيت على الوحدة لا التعدّد منذ عصر التدوين. حيث نقد الحقيقة المطلقة التي كرّسها النص الديني يؤدي لزعزعة المفهوم اللاّهوتي القائم على الواحديّة لصالح تعدّد الحقائق. وهذا ما لا يقبل به دعاة العودة إلى الماضي واستلهامه لتوجيه دفّة الواقع، فالغرب قامت نهضته على إلغاء الطريقة التّلقينية الاستنساخية المستوحاة من طريقة التعليم الديني تحديداً. يقول طرابيشي: "هكذا نؤمثل ماضينا بقدر ما يجرحنا بؤس حاضرنا"، ويتناسى عمارة أنّ الحضارة العربية الإسلامية لم يكن للعقل حظّ الصدارة فيها، لأنّ سلطة العقل كانت تسويغيّة محكومة بسلطة النصّ الديني المهيمن، حيث الحقيقة المطلقة واحدة وأبديّة لكلّ زمانٍ ومكان، بينما المطلوب هو تحرير العقل وتحفيزه بحريّةٍ على إنتاج أسئلته الرّحبة دون الخضوع لأيّة سلطة، فما فعله الغرب هو نقد الواقع، والمعرفة، والسلطة المركزيّة المهيمنة من أيّ جهة كانت، بل ونقد العقل ذاته وطرق تفكيره، كما فعلت تيّارات ما بعد الحداثة.

للأسف، إنّ عمليّات التّحديث التي شهدها العالم العربي منذ بداية القرن العشرين عملتْ، فقط، على تغيير الأنساق الاجتماعية والسياسية والاقتصاديّة، دون العمل بشكل متوازٍ على تغيير العقليّة الثقافيّة وطريقة التفكير، حيث ظلّ اشتغال الفكر على القشرة الخارجية، ولم يصل إلى عمق البنية الذهنيّة الغارقة بأجوبة الماضي. وهذا ما حفّز العقليّة الأصوليّة بعد أن خلتْ لها السّاحة، وقد تقاطعتْ أهدافها، مع أهداف السّلطات السياسية بمراحل مختلفة. ليعملا سويّاً، على بتر بتلات الفكر التّنويري الحقيقي، كلّما حاول أن يرى النّور. وآخر مجزرة لهذا الحلف الرّهيب، تمثّلتْ بـ "الربيع العربيّ" المثقل بالدماء.

# لفقدان الوزن وتحقيق الاستفادة القصوى..

## ٨ نصائح يجب اتباعها عند ممارسة المشي

يعتبر المشيٍ من أكثر الرياضات متعة وسهولة وهو التمرين الأكثر شيوعاً بين الناس، وإذا كنت تمارس المشي لفقدان الوزن، فقد ترغب باتباع النصائح التالية لتحقيق الاستفادة القصوى من تمرينك:

– تناول كمية مناسبة من الماء: إذا عزمت على السير لمسافة طويلة، فاحرص على شرب كمية مناسبة من الماء. وحاول شرب المياه على مدار اليوم ورطب جسدك بكوبين من الماء قبل ٣٠ أو ٦٠ دقيقة على الأقل من المشي. وعند العودة من المشي، احرص على تناول كوب من الماء لإعادة ترطيب الجسم كذلك، وتجنب أي مشروبات غازية سكرية أو المشروبات الغنية بالإلكترولايت.

### استخدم الأدوات المناسبة

تخلص من نعليك القديمين واختر زوجاً مريحاً من الأحذية الرياضية. سيساعدك الحذاء الجيد في اتخاذ الوضعية المناسبة أثناء المشي، ويمكن أن يقلل أيضاً من خطر الإصابات. فضلاً عن ذلك، إذا انتعلت حذاء رياضياً مناسباً، فسيساعدك على تحسين الطريقة التي تمشي بها والشعور بالراحة أثناء المشي لمسافات طويلة.

احصل على الاستفادة القصوى من المشي

لا يتطلب المشي بحد ذاته مهارة كبيرة وهو طبيعي للغاية، لكن بعض الوضعيات يمكن أن تساهم في زيادة الفائدة من المشي. واحرص على رفع الذقن والكتفين، وأن يكون ظهرك مستقيماً وجذعك نشطاً. والأهم، لا بد من إشراك عضلات المؤخرة في كل خطوة تخطوها.

### أنواع المشي

يعتبر المشي على فترات متقطعة من الطرق الرائعة التي تساعد في حرق المزيد من السعرات الحرارية والاستمتاع بالمشي. وتوجد ثلاثة أنواع مختلفة من المشي: مشي التنزه، والمشي النشيط، والمشي السريع.

يمكنك البدء بمشي التنزه، ثم تحول إلى المشي النشيط، ومنه إلى المشي السريع كل خمس دقائق لرفع معدل ضربات قلبك.

راقب المدة التي تتمكن خلالها من المشي السريع ثم حاول زيادتها بضع ثوان في كل مرة تخرج فيها للمشي.

### حدد هدفاً

ما المسافة التي يمكنك قطعها في ٣٠ دقيقة أو ساعة واحدة؟ لتحسين وتيرة مشيك، حاول أن تحدد هدفاً بقطع حوالي كيلومترين كل ٣٠ دقيقة وحوالي ٤,٨ كم في الساعة، ويعتبر هذا الهدف من نوع المشي النشط بمعدل حوالي ٢٠ دقيقة لكل كيلو ونصف.

وإذا لم تتمكن من الالتزام بالمشي لمدة ساعة كاملة أو ٣٠ دقيقة، فمارس المشي قدر ما تستطيع، فأي شيء أفضل من لا شيء.

### المشي على منحدر

إذا كنت تمارس المشي داخل المنزل، فجهاز المشي سيمكّنك من التلاعب بدرجة الميل، وهذا سيساعدك على حرق السعرات الحرارية أثناء المشي. أما إذا كنت تمارسه بالخارج، فحاول اختيار منطقة جبلية لزيادة الاستفادة من المشي. إذ تشير الأبحاث إلى أن زيادة الانحدار يمكن أن تعزز قوة التمرين وتقلل التأثير على الساقين والمفاصل.

### مارس المشي بصحبة صديق

يمكن لأحد أصدقائك أن يساعدك على الالتزام بممارسة رياضة المشي، فحاول أن تجد صديقاً أو فرداً في العائلة أو زميلاً في العمل للمشي معك عدة مرات في الأسبوع لتحفيزك وتشجيعك.

### تحقق من الطقس

آخر ما قد ترغب فيه أن تجد نفسك مبللاً من رأسك إلى أخمص قدميك أثناء ممارسة رياضة المشي



لذا سيكون من المفيد التحقق من الطقس قبل الخروج من المنزل واختيار توقيت يكون فيه الجو مشمساً أو على الأقل لا يتوقع فيه هطول الأمطار.

### حساب السعرات الحرارية في المشي

هل ينتابك الفضول لمعرفة عدد السعرات الحرارية التي حرقتها أثناء المشي؟ ستعطيك بعض التطبيقات المذكورة أدناه فكرة عن ذلك.

### تطبيقات للمشي

إذا كنت ستذهب للمشي بمفردك، فاحرص على الاستمتاع بهذا النشاط وحدد هدفاً لتحقيقه. وإليك بعض تطبيقات المشي التي تساعد على تحقيق أقصى استفادة من وقت المشي.

**Human**: يتتبع هذا التطبيق خطواتك وحركتك، ويركز على أوقات النشاط وليس الخطوات ويساعدك على تحديد أهداف وتحديات في مشوارك.

**Peloton Digital**: يقدم هذا التطبيق العديد من دروس المشي الإرشادية عند الطلب، وكذلك طرق مناظر طبيعية افتراضية

**ROAD ID**: إذا كنت قلقاً على سلامتك أثناء المشي، فهذا التطبيق يسمح لأصدقائك وعائلتك بتتبعك أثناء خروجك للمشي ويوفر ميزات أمان أخرى.

**Pacer**: هذا العداد المدمج في هاتفك الذكي يتتبع خطواتك والنشاط الذي تبذله طوال اليوم

**Audible**: يساعدك هذا التطبيق في تثقيف نفسك أثناء المشي عن طريق الاستماع إلى كتاب صوتي يمكن أن يساعدك في تمضية الوقت والحفاظ على نشاطك.

**Spotify**: يقدم هذا التطبيق مجموعة متنوعة من خيارات الموسيقى والأغاني والتسجيلات الصوتية للاستمتاع بها أثناء المشي.

### فوائد المشي

لماذا يتوجب عليك المواظبة على رياضة المشي؟ ببساطة لأنك ستحقق من خلاله العديد من الفوائد إلى جانب فقدان الوزن، إليك أبرزها:

– نوم أفضل في المساء

وجدت دراسة جديدة أن من يمشون ٧٠٠٠ خطوة في اليوم أو أكثر أبلغوا عن أنهم يحظون بنوم أفضل كثيراً.

– عقلنا يتلقى دفعة نشاط

تشير الإرشادات الجديدة لمنظمة الصحة العالمية، حول تقليل مخاطر تدهور الصحة العقلية والخرف، إلى أن المشي قد يكون أكثر فائدة في منع تدهور الصحة العقلية من تطبيقات تدريب العقل. فالتدريبات، بما فيها المشي المعتاد، حسّنت الوظائف المعرفية لدى البالغين المصابين وغير المصابين باختلال معرفي.

ويدافع بعض الخبراء عن أن هذا الأثر قد يكون بسبب أن المشي ينسق بين نصفي المخ وينظم الجهاز العصبي.

– انخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب، والسرطان، والسكري

إلى جانب المساعدة على تحسين تدفق الدم (وضخ المزيد من المغذيات والأوكسجين إلى أعضائنا)، يزيد المشي من معدل ضربات القلب، وهو ما من شأنه تقوية قلوبنا ومساعدتنا على ضبط وزن أجسادنا (وهو عامل خطر للعديد من الأمراض المزمنة).

– مزاج وتواصل أفضل

إلى جانب المساعدة في تخفيف التوتر البدني الناتج عن الضغط، تؤثر التدريبات، ومن بينها المشي، تأثيراً إيجابياً على الأجزاء المسؤولة عن تنظيم المزاج في المخ.

وقد وجد استعراض المؤلفات في هذا المجال أن المشي يساعد على تخفيف أعراض الاكتئاب، وتوصل بحث من جامعة دويك إلى أن التدريبات فعّالة في تخفيف الاكتئاب بنفس الدرجة بوصفها مضادات للاكتئاب، وأنها أقدر على تقليل خطر حدوث انتكاسة.



# ضعف الثقة بالنفس..

## كيف نستطيع التغلب عليه؟

جميعنا مررنا بتلك اللحظات التي نشعر فيها بقلة الثقة بالنفس أو تدني احترام الذات، وفيما يستطيع بعضنا تجاوز هذا الشعور والتغلب عليه يبقى البعض الآخر أسيراً لأفكاره السلبية حول نفسه دون أن يدرك سببها حتى.

وفي الواقع، هناك العديد من الأسباب غير المتوقعة التي تجعل الناس يفقدون ثقتهم بأنفسهم، لكن من حسن الحظ أننا وبمجرد معرفة الأسباب والتعامل معها بأسلوب واقعي قد نتمكن من التغلب عليها واستعادة ثقتنا بأنفسنا.

### أسباب ضعف الثقة بالنفس

فيما يلي بعض الأسباب الأكثر شيوعاً لتدني الثقة بالنفس، وكيفية التعامل معها وفقاً لما ورد في مجلة Ecophiles الأمريكية

### - لديك مشاكل مع مظهرك الخارجي

عدم الرضا عن المظهر الخارجي هو أحد أبرز الأسباب التي قد تؤدي إلى ضعف الثقة بالنفس، ويرجع ذلك لأسباب مختلفة، لكن يمكن التغلب عليها بطرق بسيطة.

لا مفر من أن ينتابك شعور بالرغبة في تغيير بعض الأشياء في مظهرك، لكن من المهم أن تتعلم فصل ذلك عن قيمتك الذاتية، وأن تكون سعيداً بنفسك كما هي.

هذا لا يعني أنه لا يمكنك إجراء تغييرات إيجابية إذا كنت ترغب في ذلك، فعلى سبيل المثال تستطيع ممارسة التمارين الرياضية واتباع حمية غذائية للحصول على جسم أفضل وأكثر صحة، كما تستطيع إصلاح أسنانك إن كان مظهرها يُشعرك بالإحراج، لكن إياك أن تربط ثقتك بنفسك بمظهرك الخارجي.

إنّ استحداث تغييرات إيجابية على أسلوب حياتك سيزيد من تقبلك لمظهرك وتقديرك لذاتك، ومع ذلك من الضروري تعلُم تقبل النفس كما هي.

### - تحيط نفسك بالأشخاص السلبيين

من السهل جداً أن تفكر بسلبية تجاه نفسك، إذا كان جميع المحيطين بك هم أناس سلبيون.

إذا أردت أن تزيد من ثقتك بنفسك من الضروري جداً أن تتأكد من أنك محاط بأناس إيجابيين وداعمين لك، فالأناس السلبيون لن يتوانوا عن إحباطك في كل فرصة تسنح لهم بدلاً من تشجيعك ودعمك.

لذا عندما تحيط نفسك بهذا النوعٍ من الأشخاص فسيظل احترامك لذاتك منخفضاً دائماً، وسيصعب عليك تحسين ثقتك بنفسك.

ولسوء الحظ، غالباً ما يكون هؤلاء الأشخاص السلبيون من العائلة أو أصدقاء مقربين يمثلون جزءاً كبيراً من حياتنا، لكن علينا دائماً أن نوازن ما بين علاقتنا بالمحيط وصحتنا النفسية، وإذا اضطررنا للأمر يجب علينا ترك مسافة بيننا وبين أولئك الذين يؤثرون سلباً على ثقتنا بأنفسنا.

وقبل استبعاد أولئك الأشخاص من حياتك



تحدث معهم حول ما تشعر به، وأخبرهم أنّ تعليقاتهم السلبية تؤثر فيك.

ولأنّ الكثير من الناس لا يعون مدى تأثير تصرفاتهم، فقد يغيرون سلوكهم. لكن إذا لم يكونوا مستعدين للتغيير، فعليك التفكير فيما إذا كنت لا تزال تريد التواجد معهم أم لا.

### - الاستخدام المفرط للشبكات الاجتماعية

تُعَد الشبكات الاجتماعية أداة رائعة للتواصل معٍ الأصدقاء والعائلة، لكنها مع ذلك لها أوجه سلبية. فغالباً ما يواجه الأشخاص الذين يبالغون في استخدام الشبكات الاجتماعية مشكلات كبيرة في تقديرهم لذاتهم؛ لأنهم يعتادون على مقارنة حياتهم بما يرونه على هذه الشبكات.

تعكس لنا شبكات التواصل الاجتماعي صوراً مثالية عن حياة الآخرين، قد تجعلنا نشعر بالضيق حيال حياتنا وتدفعنا للتفكير بأننا لا نستمتع بالحياة كما يفعل أولئك على مواقع التواصل الاجتماعي، ما يؤثر سلباً على ثقتنا بأنفسنا.

لكن من المهم أن تتذكر أنّ الأشخاص لا يُظهِرون لك إلا الأشياء الجيدة فقط ويتجنبون الأمور السيئة. وعلى الأرجح، يمر معظم الأشخاص بنفس المشكلات التي تواجهها، وحياتهم لا تختلف عن حياتك، لكنك فقط لا ترى كل الصعوبات التي يواجهونها في العمل أو مشكلات احترام الذات التي يعانون منها أيضاً.

لذا سيكون من المفيد تقليل استخدامك الشبكات الاجتماعية بعض الشيء، خاصةً إذا كنت من الأشخاص الذين يتصفحونها طوال اليوم. سيمنحك تقليل استخدام الشبكات الاجتماعية مزيداً من وقت الفراغ، ويشجعك على الخروج أكثر وتجربة أشياء مختلفة، ما سيكون له تأثير إيجابي للغاية على احترامك لذاتك. لست مضطراً للتخلي عنها تماماً، لكن حاول التقليل منها، والأهم من ذلك، النظر لها بعين واقعية.

### - صدمة تعرضت لها سابقاً

يعاني الأشخاص الذين مروا بتجربة صادمة في الماضي في الغالب من مشكلات في تقدير الذات. ولا يظهر دائماً بوضوح أنّ هذا هو سبب مشكلاتهم؛ إذ لا يدرك الناس بالضرورة أنّ تلك الصدمة التي عانوا منها يوماً ما لا تزال تؤثر فيهم.

كما يلوم كثيرٌ من الناس أنفسهم على الأحداث الصادمة التي تعرضوا لها، ما يسبب تدني احترام الذات في وقت لاحق من الحياة.

إذا كنت قد مررت بشيء مؤلم، ولا تشعر أنك قد تعاملت معه بالطريقة الصحيحة وتجاوزته، فمن المهم أن تطلب مساعدة الخبراء. إذ يمكن لرؤية مستشار أو مُعالِج والتحدث عن المشكلة إحداث فرق كبير، وقد تدرك أنّ الصدمة هي سبب الكثير من مشكلات احترام الذات لديك.

# لديك بنطال جينز جديد منكمش أو قديم تقلّص بسبب الغسيل؟

## هذه الحيل الـ ١٠ لتمديده ستُدهشك حتماً

بنطال جديد من الجينز يشبه نوعاً ما زوجاً جديداً من الأحذية، مؤلم وضيق وغير مريح جداً في الفترة الأولى! وحتى بعد ارتدائه وغسله مرات عديدة قد يتقلص ويصبح أقصر قليلاً أو ضيقاً في منطقة الخصر.

سواء كنت تريدين مساحة أكبر في منطقة الساق أو الخصر أو فَتحة القدم سترغبين في تجربة هذه الحيل العشرة السهلة لتمديد بنطال الجينز العنيد وجعله مريحاً أكثر، وفقاً لخبراء الموضة.

### بلّلي بنطالك الجينز ثم قومي بتمديده

خَذي زجاجة رذاذ واملئيها بالماء الدافئ ورشي بنطالك بشكل جيد من الأمام إلى الخلف تنصح خبيرة تنظيف الملابس، كاتي براون أن تبللي البنطال بأكمله، ثم اسحبي القماش بشكل جيد وشديه في تلك المناطق التي تودين تمديدها، بعد ذلك إن أردت نتائج أفضل ارتدي الجينزَ الرطب حتى يجفّ.

### استفيدي من قوة الحرارة

ليس لديك زجاجة بخاخة للماء؟ ليس هناك أي مشكلة، تقول براون لموقع InStyle إن مجفف الشعر يمكنه أن يساعدك أيضاً. "ما عليك سوى توجيه الحرارة مباشرة إلى المناطق التي تريدين تمديدها". وتضيف أنه وبمجرد أن يصبح الجينز الخاص بك دافئاً استخدمي يديكِ لسحبه وشدهِ وتمديد المناطق الضيقة.

### استخدمي أداة توسيع الخصر

نعم عزيزتي، لقد تم صنع أداة تسهل عليك توسيع خصر ذلك البنطال الذي يكاد يخنقك. إن أداة توسيع الخصر تشبه إلى حد ما الجهاز المستخدَم لتمديد الأحذية، كما أنها تعمل كالسحر.

قد تحصلين على ما يصل إلى ٣ سم على خصرك نتيجة التمدد، كل ما عليك فعله هو تبليل البنطال مكانَ الخصر بماء فاتر، وتأكدي من أنه رطب، ثم أدخلي الأداة وأديري المقبض لتوسيعه. من الأفضل أن تتركي الأداة ليلةً كاملة في البنطال، أو إذا كنت بحاجة إلى توسيعه أكثر، فيمكنكِ إعادة التجربة مرة أخرىَ بعد بضع ساعات.

### استخدمي الوصلات الموسّعة للسراويل

معظم النساء يكتشفن هذا الاختراع الرائع أثناء الحمل عندما لا يعدن قادرات على ارتداء أي من سرواليهم الجينز بعد الثلث الأول من الحمل. ولكن دعينا نخبركَ أن استخدامها ليس فقط للحوامل وسوف يوفر عليك الكَثير من المال بدلاً من شراء بنطال جديد أوسع في منطقة الخصر.

إنها عبارة عن وصلات قماشية صغيرة مع أزرار يمكنك وضعها عند أزرار البنطال وتثبيتها وتوسيع منطقة الخصر بكل سهولة.

### استخدمي رأسك

إذا كان الجينز الخَاص بكِ ضيقاً للغاية لأنه انكمش في الغسيل، فإن خبيرة الموضة كرَيسي هورتون توصي باستخدام رأسكِ حرفياً لتمديده للخارج.

ضعَي الجينزِ فوق رأسك واسحبيه، تخيلي أنك تضعين وشاحاً ملفوفاً فوق رأسكِ، كل طرف يغطيٍ أذنيكِ، ثم أمسكي بأطراف الجينز المنسَدلة بيد واحدة معاً واستخَدمي اليد الأخرى لتثبيت البنطال فوق رأسكِ، ثم شدي البنطال برأسكِ واسحبيه بيديكِ بالتناوب!

يوفَر رأسكِ نوعاً مَن التوازن والقوة التي تمكنك من السحب بمزيد من القوة والثبات، شـدي الجينز بأقصى ما يمكنك، ثم اتركيه، وكرري ذلك حوالَي ٥ مرات.



### جرّبي أسطوانة الفوم الرياضية

اطمَئني، هذه الحيلة لا تقترح عليكِ أن ترتدي البنطال لجلسة التمرين الرياضية، إنها أكثر ذكَاءً من ذلك بقليل.

إذا أردتِ تمديد الجينز الخاص بك في منطقة الفخذين، يوصي المَصمم الشهير آمبير أليكساندرا بوضع الجينز الخاص بك مسطحاً على طاولة أولاً. بعد ذلك بلّليه من أسفل الجيب إلى الركبة، من الأمام والخلف، باستخدام زجاجة رذاذ، وأدخلي أسطوانة الفوم في الساق لمدة ١٠ دقائق تقريباً. ثم كرري العملية على الساق الأخرى.

إن عرض الأسطوانة سيحدد مقدار التمدد الذي يمكنك تحقيقه. إذا لم يكن لديكِ أسطوانة الفوم، يمكنكِ تكرار نفس العملية باستخدام لفَافة مناديل ورقية من الَحجم الكبير.

### قد يحتاج بنطالك حماماً!

قد تكون فكرة جيدةَ أيضاً أن تمنحي بنطالكِ الجينز فرصة للغطس معك في حوض الاستحمام وفقاً لمصممة المشاهير، سونيكا كوادارا، فإن ارتداء الجينز الخاص بك في حوض الاستحمام هو حل كلاسيكي، رغم أنه ليس طرَيقة عملية تماماً لتمديد الجينز الخاص بك. استرخي في حوض الاستحمام الدافئ -وليس الساخن — لمدة ١٥ إلى ٢٠ دقيقة تقريباً، ثم دعيه يجف بالهواء.

### حمام شمسي!

قد يحتاج بنطالكِ حماماً شمسياً ليتسع قليلاً. تتضمن الطريقة تبليل الجيَنز الخاص بك عن طريق رش الثوب بسخاء بزجاجة رذاذ مليئة بالمياه المالحة الفاترة، ثم ارتديه واستمتعي ببعض الوقت في الشمس حتى يجف تماماً على جسمك.

تأكدي من القيام ببعض الحركات أثناء ذلك، مثل جلوس القرفصاء والانحناء وتمديد جسدكِ وحتى الوقوف على اليدين إذا استطعت! النتيجة النهائيَة هي بنطلون جينز قابل للتمدد يتم تشَكيله ليناسب جسمك للحصول على أقصى قدر من الراحة.

ارتـدي نفس البنطال مراراً وتكراراً

### توسيع الجينز

مـاذا يحـدث عـندمـا ترتـديـن نفس الجينـز عدة مـرات عـلـى مـدار الأسـبـوع؟ سـوف تشـعـريـن بـأنـه أكثـر راحـة. لـذا إذا لم يكن الاستحمام في البنطال هـو أسـلـوبـك، ولم يكن لديكِ وقت للَجلوس مع مجففَ الشعر، فيمكنك الاعتماد على قوة الوقت، وفـقـاً لأليـسـا فـريـدمـان، مـديـرة الـعـلاقـات الـعـامـة والتسويق في علامة الدنيم Mavi.

مع بعض الصبر والمثابرة، والتوقف عنِ غسلها لأطول فترة ممكنة، سوف يصبح الجينز مريحاً للغاية ويناسب جسمكِ.

### مارسي بعض تمارين التمدد

بغض النظر عن المنطقة التي تأملين في التوسع فيها، هناك تمرين مناسب لتمديد الجينز. على سبيل المثال، لتوسيع محيط الخصر، قفي أو اجلسي وضعي إحدى يديك خلف رأسك بينما تصل ذراعك الأخرى مباشرة لأسفل على طول جنبك الآخر. قومي بالانحناء للوصول إلى أقصى حد ممكن، ثم عودي للأعلى لتوسيع القسم الجانبي وثنية الورك والمنحنيات، ما يمنحك مساحة إضافية على جانبي الخصر.

تماماً مثل عضلاتك يحتاج الجينز الخاص بك إلى الراحة، تساعد الحركة على تليين المفاصل والعضلات. يجب أن تتم كل عملية إطالة لمدة ٢-٣ ثوانٍ وتكرارها ٦-٨ مرات لكل جانب، ما يؤدي إلى مزيد من المسًاحة في الجينز.



## كلمات متقاطعة

| | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 | 11 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | | | | | | | | | ■ | | |
| 2 | | ■ | | | | | | | | ■ | |
| 3 | | | | | ■ | | | | | | ■ |
| 4 | | | | ■ | | | | ■ | | | |
| 5 | | | | | ■ | ■ | | | | | |
| 6 | ■ | | ■ | | | | ■ | | | | ■ |
| 7 | | ■ | | | | | | | | ■ | |
| 8 | | | | | | | ■ | | | | |
| 9 | | | | ■ | | ■ | | ■ | | | |
| 10 | | | ■ | | ■ | | | | | | |
| 11 | | | | | | | | | ■ | | |

**أفقي:**

١- غرفة صغيرة مظلمة فيها انعكاس الحياة - إبداع

٢- عواصف الدماغ ونتاجه

٣- رفقة - حوض الاستحمام /م/

٤- حرف أبجدي - قوى الشيء وشدده - أغوى

٥- تهينه - تلة /م/

٦- للاستفهام عن المكان - عكس (قبل)

٧- المعابد

٨- الخصلة الحسنة - يرجو ويتمنى

٩- غصن - نكبات ومصائب

١٠- سرب من الطيور - النجم اللامع المضيئ

١١- أبو التاريخ عند العرب - مقياس للمساحة /م/

**عمودي:**

١- يسير بلا رجلين ويعشق الأذنين - ملحداً

٢- ماهر في علمه أو عمله - أحرف من (النوافيل)

٣- عاصممة (أفغانستان) - سلام وطمأنينة

٤- رب - مذنب شهير - شعور

٥- اسم موصول - يسخر

٦- يظفر بالشيئ - قصد وعزم على القيام بالأمر - حرف عطف

٧- أساس البناء أو القاعدة - وطن

٨- (أنا) مبعثرة - ينوح - من طرق إنضاج اللحم

٩- مطرب لبناني

١٠- ثلاجة - يوجد في البحر وقد يحوي اللؤلؤ

١١- عاصفة بحرية - متشابهان - الخبر

### الحل السابق

**أفقي:**

١- الفينيقية

٢- لسان العرب

٣- باحا - مقفرة

٤- ( ر ن ش ل ا) - (ع ع ع)

٥- (ل ا ة) - جبل /م/

٦- غد - يمل - مالي

٧- إياب - إلا - أب

٨- لك - هدنة - (س ت ح)

٩- يأسر - جوزفين

١٠- الهبرة /م/ - (هـ ي ن ك)

١١- تعادل - قريش

**عمودي:**

١- البرتغالية

٢- لسان - ديكارت

٣- فاحشة - عبس /م/

٤- ينل - يبهرها

٥- نا - ألم - لد

٦- يلم - الأنجال

٧- قعقعة - لهو

٨- يرفع - ما - زهق

٩- العربة /م/ - سفير

١٠- بلاتيني

١١- أم - نجيب حنكش

## الكلمة المفقودة

متى ستعرف كم أهواك يا رجلاً
أبيع من أجله الدنيا وما فيها
يا من تحديت في حبي له مدناً
بحالها وسأمضي في تحديها
لو تطلب البحر في عينيك أسكبه
أو تطلب الشمس في كفيك أرميها
أنا أحبك ـــــ

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | ف | ي | ا | ج | ل | هـ | ا | ا | ت | م | ي |
| هـ | و | س | ا | م | ض | ي | س | ل | ط | د | ا |
| و | ا | ت | ط | ل | ب | د | ك | د | ل | ن | ر |
| ا | و | ا | ا | ح | ب | ك | ب | ن | ب | ا | ج |
| ك | ا | ل | ش | م | س | ن | هـ | ي | ف | ل | ل |
| ب | ب | ت | ح | د | ي | هـ | ا | ا | ي | و | ا |
| ل | ر | ك | ف | ي | ك | ت | ح | د | ي | ت | ف |
| هـ | ا | ن | ا | ا | ا | ر | م | ي | هـ | ا | ي |
| م | ب | ح | ا | ل | هـ | ا | ا | ل | ب | ح | ر |
| ت | م | و | م | ا | ف | ي | هـ | ا | ح | ب | ي |
| ى | ن | ع | ي | ن | ي | ك | ا | ب | ي | ع | ك |
| و | س | ت | ع | ر | ف | ي | ا | م | ن | ن | م |

المفقودة مؤلفة من ثمانية أحرف: كاتب رواية شيفرة دافنشي

الحل السابق: المنسرح

## الأبــراج

**الحمل:** يلوح في الأفق تغيير كبير وتعرف فرصاً هامة لإنجاز الأعمال والمهمات وسوف تلقى مشاريعك وأفكارك التشجيع والدعم عاطفياً: تتوطد علاقتك مع الطرف الآخر وتعيش مرحلة ممتازة وظروفاً إيجابية.

**الثور:** قد تضطر إلى التراجع خطوة إلى الوراء بسبب عوائق ميتة ظهرت فجأة لكن نشاطك المهني سيعود إلى طبيعته خلال الأسبوع القادم عاطفياً: تكون الأمور أفضل من السابق وتعرف لقاءات مثمرة مع الطرف الآخر.

**الجوزاء:** توقع حصول بعض الضغوطات في المجال العملي وقد تضطرك الظروف إلى اتخاذ قرار حاسم أو خيار صعب لكنه ضروري لا تقلق وتفاءل بالأيام القادمة عاطفياً: تدخل مرحلة عاطفية مميزة وتعيش لحظات من الحب والحنان لا تنسى.

**السرطان:** تقطف ثمار جهودك وتحظى بترقية هامة في العمل ولكن عليك أن تبتعد عن المجازفات التي تتخطى قدراتك فكل مبالغة ستعيدك إلى نقطة الصفر. عاطفياً: إذا افتقرت إلى الليونة في تعاملك مع الحبيب فقد تتعرض علاقتك للخطر.

**الأسد:** تجتاز تياراً هاماً في حياتك المهنية والشخصية ويكون أساساً لأحداث استثنائية وغير متوقعة تقودك نحو النجاح والتطور. عاطفياً: حاذر الأحكام المسبقة على الأمور واصغي إلى مبررات الشريك.

**العذراء:** تنتظرك انفراجات هامة على مستوى المال والأعمال وتفكر بتحسين ظروفك فتتخذ قرارات جيدة تخلصك من كل ما كان يزعجك. عاطفياً: تتلقى خلال الأيام القادمة علامات الحب ويجذبك الطرف الآخر بمشاعره وأفكاره

**الميزان:** يمكنك المباشرة بأعمال تعد جريئة بعد أن اجتزت مرحلة مهمة في وضعك المهني النجاح حليفك وسوف تصل إلى ما تصبو إليه. عاطفياً: قد تقودك عواطفك الجياشة إلى الحب والسعادة لكنها تعرضك للتبعية في بعض الأمور.

**العقرب:** يمر الوقت سريعاً ولا تشعر به بسبب كثرة الأعمال والمشاغل وتكون الأيام القادمة مليئة بالحماسة والحركة والتجديد. عاطفياً: تعرف فرحة خاصة وتحقق حلماً طال انتظاره أو تعيش مغامرة جديدة إذا كنت عازباً.

**القوس:** لا تتردد في القيام بخطوات جريئة سوف تغير مجرى حياتك واستفد جيداً من أخطاء الماضي فأمامك الفرصة لتحقيق قفزة نوعية على الصعيد المهني والمادي. عاطفياً: قد تشغلك قضايا القلب وتجد نفسك أمام تأثيرات إيجابية تدخل الفرح إلى قلبك.

**الجدي:** تنجح في معالجة مسألة مهمة وتكون النتائج مرضية ولو لم تكن على مستوى طموحاتك. مبلغ مالي يصلك قريباً أو مكافأة تتلقاها في العمل. عاطفياً: مبادراتك تعطيك نتائج ممتازة وسوف تصلك إشارات الحب والتجاوب من الطرف الآخر.

**الدلو:** تتصرف بحكمة وصوابية وتتعامل مع المصاعب بطريقة ملفتة. انتظر انفراجاً هاماً خلال الشهر القادم ودعماً كبيراً من أشخاص مهمين. عاطفياً: تلفت نظر شخص لا تفكر به لكن مشاعرك قد تميل إليه وترتبط به فيما بعد.

**الحوت:** الأفلاك تعدك بأرباح مالية وحظ كبير في مجال العمل والحياة بسبب أفكارك المهمة التي تستقطب أشخاصاً يرغبون في العمل معك. عاطفياً: قد تطرأ خلافات مع الشريك إذا تمسكت برأيك وتصلبت في مواقفك فكن أكثر ليونة واحرص على علاقتك جيداً.

البعث
الأسبوعية

# قويق.. بين جاذبية الماء والوجود وطواحين الخلود



"البعث الأسبوعية"
ـ غالية خوجة

كلما حضرت المياه حضرت دلالاتها الحية لتتغلب على الدلالات الميتة، موحية باستقطاب الكائنات الطبيعية من أشجار وحيوانات، وبكل تأكيد، باستقطاب الإنسان الذي انتقل من الترحال في الأراضي الشاسعة عبّر الزمان، ليستقر مع جاذبية الماء عبّر المكان، ومن ثم ليبدأ في تكوين الحياة، من الزراعة إلى التخييم إلى البناء إلى الأسواق والمعابد وما تتطلبه اليوميات تبعاً لظروف كل عصر.

## النهر فيضان دفاعي

لم يكن نهر قويق بعيداً عن هذه الجاذبية التي تصاب بالفيضانية القديمة، فتُغرق ما حوله من بساتين وأراض خضراء وبيوت ومبان. وقد دافع هذا النهر، يوماً، بهذا الفيضان عن حلب، فشتت شمل الفرنجة وأغرق خيامهم وانتصر على حصارهم، وظل الفيضان الشتوي متواصلاً إلى أن بنت تركيا سداً، وقطعت المياه عن قويق الذي يمتد فيها ١٩ كم، بدءاً من رافده الأول عنتاب.

## الفرات ينتصر لقويق

ولهذا النهر الممتد ١١٠ كم في حلب، حكايات كثيرة جفّت مع الوقت مثل خريره، لكنها ما زالت تحلم بالمستقبل، وتذكّر أن مياه الفرات أتت إليه من قناة تروي مشروع مسكنة بطاقة تدفقية مناسبة، وتمّ هذا التدشين بحضور السيد الرئيس بشار الأسد عام ٢٠٠٨.

النهر الصامد خلال العشرية الإرهابية، انتصر على التدمير الممنهج، وهو قيد إعادة التأهيل ميكانيكياً وكهربائياً وجمالياً، ليكتمل مشروع جر مياه الفرات إلى مجراه من بحيرة الأسد، ويقدم وظائفه الواقعية بيئياً وسياحياً.

## غناء الماء

وإذا ما عدنا بطريقة "فلاشباكية"، ونحن نجلس على أحد حواف النهر الحجرية الممتدة بين منطقة الشلالات والفيلات والحديقة العامة والمسافة الراحلة بعيداً إلى سد خان طومان جنوب حلب، والذي من المتوقع أن يصل مخزون المياه فيه إلى ٧٠ متراً مكعباً لري ٢٢٠٠٠ هكتار، مساهماً في سقاية الأراضي المستهدفة، فإننا نلمح العديد من الروايات والأزمنة تمط رؤوسها مثل الأسماك التي كانت هناك، لنحكيها مع منابعها من رافد قرية الحسينية قرب إعزاز، ورافد عنتاب، عبوراً إلى كتب عدة ذكرت نهر قويق، منها "معجم البلدان" لياقوت الحموي، و"نهر الذهب في تاريخ حلب" لكامل البالي الحلبي الغزي.

ولم يقتصر عبور هذا النهر على مكانه الجغرافي كمجرى وقناة، لأنه عبر من خلال عدة قصائد لعدة شعراء، وبكافة حالاته الشتوية والصيفية، الخصبة والجافة، ومنهم نذكر محمد بن إبراهيم الخضر الحلبي، وأبو العلاء المعري، والبحتري، وشرف الدين الحسيني، وأبو بكر الصنوبري، القائل:

قويق إذا شمّ ريح الشتا   ء أظهر تيهاً وكبراً عجيبا
وماثل دجلة والنيل والـ   فرات بهاء وحسناً وطيبا

## تعددت الأسماء والنهر واحد

لنهر قويق أسماء عديدة تعبر التأريخ أيضاً، منها: خاليس، شالوس، سيغا، بيلوس، فاليس، وسمّاه المؤرخ الأثيني أكستوفون بـ "كالوس"، وأطلق عليه اليونان خالاس، وأسماهُ الغزي بنهر حلب، بينما اسمه الحالي قويق؛ وهناك من قال بأنه اسم مصغر لصوت واسم القاق "الغراب"؛ وإلى هذا الرأي يميل المعري، وهناك من قال بأنه اسم ناتج عن نقيق الضفادع الكثيرة التي تحبه، فتجتمع أصواتها وتكون أشبه بصوت القاق، ويؤيد هذا الرأي الباحث المؤرخ الفقيه محب الدين بن الشحنة الحلبي، بينما قال فريق ثالث بأن الاسم يعني نهر الحور، وذلك تبعاً للفظة التركية، لأن منبعه العنتابي متخم بأشجار الحور، وغيرهم قال: قد يدل اسمه على لفظة عربية بدوية "قواق" تعني مجرى ماء المطر. وهناك من يعتقد بأن اسمه مأخوذ من ضريح الشيخ قويق، أمير حلب، سيف الدين أراغون الناصري، الذي استجرّ مياه نهر الساجور إلى مجرى قويق ليظل الخرير مغنياً للأشجار والعصافير والناس والمدينة.

لقد عاصر هذا النهر القديم مدينة حلب بمختلف أزمنتها وعصورها، وكان بمجمل رمزياته يعني الخلاص والسرعة، وماء الشفاء، وذلك لكثرة السلاحف التي تعيش فيه، وما زال جسر السلاحف يطلق على قسم منه قريب من البنك المركزي؛ وبكل تأكيد، ما زال يذكره "باب الجنان" الذي احتفى بأجداد الحلبية، وهم يستمتعون بجلساتهم الخارجية على ضفاف النهر ومتنزهاته، وتحت ظلال أشجاره الوارفة، ويقدرونه لدرجة أنهم عاملوه ذات فترة زمنية كنهر مقدس، ومنعوا صيد أسماكه المتنوعة، أو رمي الأوساخ في مائه العذب المترقرق مرايا تنعكس من شفافيتها سيرة أهل حلب.

## النهر يتلصص على المبدعين

ولربما أخبرنا النهر، المسقوف حالياً، كيف شهدت إحدى ضفتيه ما كان يجري في أول صالون أدبي في العالم العربي في القرن ١٩ ميلادي، ألا وهو صالون مريانا مراش الذي كان يقام ضمن بستان أسرتها، ملفتين إلى أنها شقيقة فرنسيس مراش مؤلف أول رواية عربية "غابة الحق"، ليشارك النهر المجتمعين ما يتداولونه من الآراء والأفكار والكتابة والإعلام.

## تتساءل النواعير والطواحين: أين آثاري؟

وقد لا يذكر الكثيرون أن مياه النهر الغزيرة كانت تدير طواحين الماء، وآخرها كانت أمام باب أنطاكية، لسقاية البساتين والأراضي الزراعية على جانبيه، بينما تلك التي تعلو مجراهُ قليلاً، فكانت تروى بالنواعير التي تديرها مياه قويق، وآخرها كان في محلة العينين باتجاه باب الجنان، ما يجعلنا نتخيلها حاضرة حتى الآن وهي تنشد للصنوبري:

فلكٌ من الدولاب فيه كواكبٌ   من مائه تنقضُّ ساعة تطلع
متلونُ الأصوات يخفض صوته بغنائـــه طوراً وطوراً يرفـــع
أبداً حنين الذئب فيه مردّد   أبداً زئير الليث فيه مرجَّـــع

لكن، ألا تسمعون أنين هذه النواعير والطواحين التي كانت هنا، وهي تتساءل معنا: أين آثاري وحكاياتي وأناشيدي التي جذبت الناس من الآفاق لزيارة حلب كمعلم حضاري استراتيجي لا تكتمل حياتهم دون رؤيتها والغوص معها والتأمل في أعماقها وعجائبها وغرائبها، تماماً كما فعلت "سيرانا" بالبحارة وهي تجذبهم من كل موجة إلى ملحمة هوميروس؟